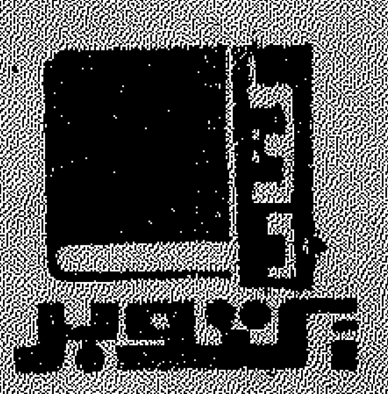
ملف
المؤتمر الدولي للسلام

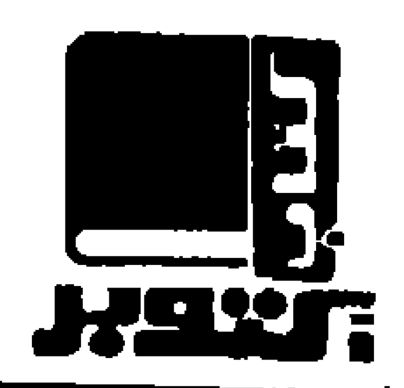


الطريق إلى السلام

مدريد ١٩٩١

- نصوص الدعوات للمؤتمر
- القرارات الدولية
- الخطب والكلمات
- رسائل التأكيدات الأمريكية

تقديم: صلاح منتصر

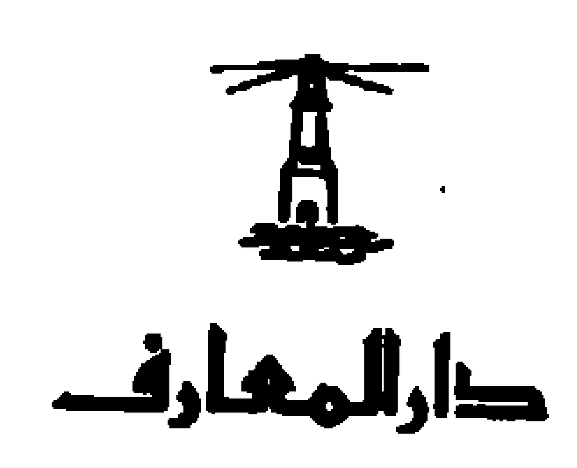


الطريق إلى السلام

مدريد ١٩٩١

- نصوص الدعوات للمؤتمر
- القرارات الدوليّة
- الخطب والكلمات
- رسائل التأكيدات الأمريكية

تقديم : صلاح منتصر



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

الطريق إلى السلام

صلاح منتصر

فى مختلف الصحف العالمية التى صدرت يوم الاثنين الرابع من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩١ تصدرت جميع الصحف صورة تجمع بين الوفد الإسرائيلى والوفد الفلسطينى الأردنى عند اجتماعهما فى مدريد لأول مرة فى التاريخ على شكل مفاوضات مباشرة . وربما كان أهم تعبير ما ذكرته صحيفة الديلى تلجراف البريطانية التى نشرت الصورة على عرض صفحتها كلها وقد كتبت فوقها بالخط العريض : بعد ٥٠ سنة الاسرائيليون إلى اليسار والفلسطينيون إلى اليمين .

إن هذا الاجتماع تأخر طويلا .. وقد كان مفروضا أن يتم فى ديسمبر ١٩٧٧ فى اعقاب الزيارة التى قام بها الرئيس الراحل أنور السادات إلى القدس ودعوة كل أطراف الصراع إلى مؤتمر تم ترتيب اجتماعه فى ذلك الوقت فى فندق مينا هاوس عند سفح أهرام الجيزة .. وارتفعت كل أعلام الوفود التى وجهت إليها الدعوة : مصر وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان وإسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وتم اعداد مائدة الاجتماع على أساس حضور الجميع .. ولكن الذى حضر فعلا هما الوفدان المصرى والإسرائيلى ومعهما الوفد الأمريكى ، أما الدول الأخرى فإنها لم تكتف فقط بمقاطعة المؤتمر بل اشتركت فى حرب ضارية ضد مصر تم فيها اطلاق صواريخ الاتهام بالخيانة وتصفية القضية وهى صواريخ لاتنافس أى منطقة أخرى فى العالم المنطقة العربية فى كثرة وسهولة استخدامها !

ولكن أخيرا بعد ١٤ عاما من هذا المؤتمر فى مينا هاوس تم عقد الاجتماع فى القصر الملكى فى مدريد ولكن بدون اعلام مرفوعة تشير إلى أى دولة ، وباندماج الوفدين الفلسطينى الأردنى فى وفد واحد بعد أن رفضت إسرائيل حضور الفلسطينيين كوفد مستقل أو كممثلين لمنظمة التحرير الفلسطينية .

إن القرن العشرين لم يعرف قضية أخرى احتلت تقريبا كل سنواته مثل القضية الفلسطينية التى شهدت خمس حروب فى ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ و ٧٣ و ٨٢ التى اجتاحت فيها إسرائيل لبنان ووصلت إلى بيروت مسجلة احتلال أول عاصمة لدولة عربية .

وإذا كان من الصعب تتبع القضية منذ بداية مولدها فإننا من وسط أكوام الملفات الحافلة بعديد الأوراق والرسائل والقرارات والاشتباكات والحروب نستطيع أن نتوقف أمام عدد من المحطات الهامة التى مر بها قطار القضية على امتداد هذا القرن .

أولا : تقسيم فلسطين

كانت المحطة الأولى فى عام ١٩٤٧ وكانت فلسطين وقتها تحت الانتداب البريطانى ، وفى ضوء تقارير قدمتها لجان للتحقيق والاتصالات عُرِض على الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع القرار رقم ١٨١ الذى أقرته الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بأغلبية ٣٣ دولة ورفض ١٣ وامتناع ١١ فقد كان كل عدد دول الأمم المتحدة فى ذلك الوقت ٥٧ عضوا أى تقريبا ٤٠ فى المائة من عدد أعضائها اليوم .

وقد تضمن القرار الذى عرف بقرار تقسيم فلسطين المبادئ التالية .

١ - إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين قبل أول أغسطس ١٩٤٨ .

٢ - تأسيس دولتين فى فلسطين احداهما عربية والاخرى يهودية .

٣ - إقامة إدارة دولية خاصة فى القدس .

٤ - تؤلف الدولتان العربية واليهودية والادارة الدولية فى القدس فى موعد لايتجاوز أول شهر اكتوبر ١٩٤٨ .

وقد تضمن مشروع التقسيم مواد تحدد وضع الأماكن المقدسة فى الدولتين العربية واليهودية وحقوق الاقليات فى كل دولة والعلاقات الاقتصادية بينها وحرية العبور ، والتوصية بعد ذلك - عندما يصبح استقلال الدولة العربية واليهودية نافذا - بقبولها عضوين فى الأمم المتحدة .

وقد رفضت الدول العربية والفلسطينيون قرار التقسيم وأعلنت إسرائيل قبوله . وفى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء سحب قواتها لتعلن إسرائيل فى نفس اليوم « إعلان قيامها كجمهورية مستقلة بالحدود التى أقرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة ».

ثانيا : حرب ١٩٤٨

عندما سئل أحد الإسرائيليين عن سبب انتصارهم على العرب فى أول حرب خاضوها ضدهم فى عام ١٩٤٨ كان رد الإسرائيلى : لقد كنا جيشا واحدا موحدا ، وكان العرب سبعة جيوش مفككة .

ولم تكن حربا بالمعنى المعروف وانما كانت معارك متفرقة انتهت بناء على قرارات من مجلس الأمن إلى توقف القتال على مختلف الجبهات ، وتوجه وفد إسرائيلي واخر مصري يوم ١٣ يناير ١٩٤٩ إلى جزيرة رودس فى اليونان للتفاوض من أجل توقيع اتفاق هدنة . وكان ذلك أول تفاوض رسمى بين إسرائيل ودولة عربية .

إلا أن هذه المفاوضات تعثرت وكادت تتوقف بعد فترة قصيرة من بدايتها ، الأمر الذى اضطر الدكتور رالف بانش ممثل الأمم المتحدة إلى اتباع أسلوب المفاوضات غير المباشرة بين الجانبين ، وتولى من ناحيته التنقل بين مقر كل وفد فى محاولة لتقريب وجهات النظر . وبالفعل بعد ٤٠ يوما من هذا النوع من المفاوضات غير المباشرة توصل الوفدان إلى اتفاق للهدنة ، ووقعت الأردن ولبنان وسوريا اتفاقا مماثلا له مع إسرائيل .

ثالثا : العدوان الثلاثى على مصر فى ٥٦

لم تتوقف إسرائيل طوال الفترة التى أعقبت توقيع اتفاقية الهدنة مع حكومات مصر وسوريا والأردن ولبنان عن عملياتها الاستفزازية ضد السكان الفلسطينيين بهدف ارغامهم على مغادرة بلادهم والتوسع على حسابهم .

ولما كانت أزمة السويس التى اشتعلت بين مصر من ناحية وبريطانيا وفرنسا من ناحية أخرى بعد تأميم جمال عبد الناصر قناة السويس ، فقد جرت مؤامرة محاولة التخلص من عبد الناصر بعدوان عسكرى على مصر استخدمت فيه إسرائيل يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ كمبرر لتدخل القوات البريطانية والفرنسية ، فتحتل إسرائيل سيناء وتحتل بريطانيا وفرنسا بور سعيد وتكون لها السيطرة على القناة .

وواجهت مصر المؤامرة بشجاعة وتوقفت الملاحة فى القناة ، وتعاونت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على إرغام بريطانيا وفرنسا على الانسحاب من القناة فى ديسمبر ٥٦ ، وبعد ذلك فى مارس ٥٧ تم إرغام إسرائيل على الانسحاب من سيناء ولكن بعد أن سمح لها بالمرور فى خليج العقبة المصرى ، وبقاء قوات من الأمم المتحدة لحفظ السلام فى بعض مناطق سيناء والحدود الفاصلة بين مصر وإسرائيل .

رابعا : هزيمة ٦٧ والقرار ٢٤٢

فى توقيت غير مناسب عسكريا وسياسيا بالنسبة لمصر تم إعلان حالة الطوارئ وحشد القوات المصرية فى سيناء ومطالبة القوات الدولية الموجودة على حدود مصر الشرقية

بالانسحاب من مواقعها ، ولكن يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة فى ذلك الوقت أعلن أنه لا يستطيع سحب قوات الأمم المتحدة من منطقة الحدود المصرية مع إسرائيل ويتركها فى الأراضى المصرية فى شرم الشيخ وفى قطاع غزة ، وأنه مضطر إلى سحب كافة القوات من غزة وسيناء بكاملها .

واضطرت مصر إلى قبول قرار يوثانت ، ثم فى أعقاب الانفعالات المجنونة التى سادت المنطقة أعلن جمال عبد الناصر فى ٢٣ مايو إغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية .

وفى التاسعة من صباح ٥ يونيو ٦٧ شنت إسرائيل هجوما على مصر أعقبته بهجوم آخر على سوريا وعلى الضفة الغربية وقطاع غزة .. وفى خلال أقل من ثلاثة أيام تمكنت إسرائيل من احتلال كل سيناء والضفة الغربية وغزة ومرتفعات الجولان السورية التى كانت تمثل موقعا استراتيجيا هاما يسمح للقوات السورية من فوق هذه المرتفعات بالسيطرة على المناطق الإسرائيلية الممتدة أمامها .

وطلبت مصر وقف اطلاق النار من مجلس الأمن يوم ٨ يونيو ووافق المجلس ولكن دون أن ينص كما جرت العادة فى كل الأعمال العسكرية العدوانية على انسحاب القوات المعتدية إلى الخطوط التى كانت فيها قبل الاعتداء .

وفى الفترة من يونيو ٦٧ إلى نوفمبر من نفس العام ظلت الاتصالات مستمرة للتوصل إلى قرار من مجلس الأمن يفرض على إسرائيل الانسحاب ، إلا أن الولايات المتحدة التى كانت تساند إسرائيل بشكل سافر رفضت اعتبار العمل الذى قامت به إسرائيل عدوانا ، كما استطاعت اقناع معظم الدول الأخرى بأن الفرصة قد جاءت لاستغلال الأراضى التى احتلتها إسرائيل ليكون ثمن انسحابها منها انهاء حالة الحرب الموجودة فى منطقة الشرق الأوسط على أساس قبول الدول العربية بالوجود الإسرائيلى وإعطاء الشرعية لهذا الوجود ووضع حدود آمنة لها .

وقد انتهى ذلك إلى القرار رقم ٢٤٢ الشهير الذى وافقت عليه مصر والأردن ورفضته سوريا .

ويمكن القول بأن هذا القرار ٢٤٢ (راجع النص بالداخل) ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - مقدمة تمت صياغة كلماتها بحيث تعكس قلق مجلس الأمن والمجتمع العالمى من استمرار الوضع الخطير الموجود فى الشرق الأوسط وضرورة انهاء هذا الوضع بالوصول إلى سلام عادل ودائم فى المنطقة مع الأخذ فى الاعتبار «عدم جواز اكتساب الأرض بالحرب».

٢ - صياغة مادة من بندين توازن بين المطلبين العربى والاسرائيلى فتعطى للعرب

انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلتها ، وان كان النص الانجليزى للقرار وحده قد تعمد ذكر كلمة « أراضٍ » بدون « الـ » التعريف ، فى مقابل إعطاء إسرائيل مطلبها فى اعتراف دول المنطقة بها وإنهاء حالة الحرب معها .

وقد ذكر محمود رياض وزير خارجية مصر فى مذكراته أنه عندما قدم إليه لورد كارادون مندوب بريطانيا فى الأمم المتحدة مشروع القرار ٢٤٢ فإنه سأل لورد كارادون لماذا كلمة « أراضٍ » وليس « الأراضى » فى الفقرة الخاصة بانسحاب القوات الاسرائيلية ، وهل هذا معناه جلاء القوات الإسرائيلية عن بعض الأراضى وليس كلها ؟ وقد رد عليه لورد كارادون : بالقطع لا . ان النص يعنى كل الأراضى وليس بعضها بدليل النص فى مقدمة القرار على عدم شرعية حيازة الأراضى عن طريق الحرب .

٣ - أما القسم الثالث من القرار ٢٤٢ فإنه يشير إلى ٣ قضايا بالتحديد هى : حرية الملاحة (والمقصود بها بالطبع مرور إسرائيل فى الطرق المائية الدولية بالمنطقة وخصوصا خليج العقبة) وتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ، واتخاذ اجراءات منها انشاء مناطق منزوعة السلاح .

وقد روى لى السيد محمود رياض ان الاتحاد السوفيتى كان هو الذى اتصل بمصر وطلب إليها أن يتضمن القرار ٢٤٢ ضرورة النص على حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية وأن هذا مطلب أمريكى لا يستطيع السوفييت رفضه .

وبعرض الموضوع على عبد الناصر اقترح عبد الناصر أن يتضمن القرار فقرة خاصة عن اللاجئين بما يحقق التوازن بين الاثنين ، على أساس أن إسرائيل قد سبق أن ألغت العمل بقرار خاص يتضمن تعويض اللاجئين .

وقال لى محمود رياض : إن هذه الفقرة لم يقصد منها على الاطلاق كما ذكر البعض تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية لاجئين ، لأن الفلسطينيين لم تكن لهم علاقة بهذا القرار الذى يتعامل مع مفهوم أساسى هو انسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها فى مصر وفى سوريا وفى الضفة وكانت تشرف عليها الأردن ، وغزة وكانت تشرف عليها مصر .. وبالتالى فإن القرار لم يتصد اطلاقا للقضية الفلسطينية .

وقد صدر القرار بالفعل فى ٢٢ نوفمبر ووافقت عليه مصر والأردن ورفضت سوريا اعلان موافقتها عليه .

خامسا : العبور وحرب ٧٣

لم تنجح المحاولات التى جرت بعد حرب ١٩٦٧ فى إقناع إسرائيل بالانسحاب من

الأراضى التى احتلتها .. والواقع ان حجم الانتصار الذى حققته إسرائيل فى هذه الحرب كان ضخما إلى الحد الذى ملأها بالزهو والانتفاخ فى الوقت الذى كانت فيه الهزيمة بالنسبة لمصر أكبر من ان تتقبل إزالة آثارها بدون حرب تثبت فيها قدرتها على الانتصار وتقضى بها على اسطورة إسرائيل القوة التى لا تهزم .

وهكذا كانت حرب ٧٣ التى فاجأت بها مصر وسوريا إسرائيل وفاجأت العالم كله الذى ملأه اليقين بأن مصر لا يمكن أن تحارب وأنها إذا حاربت فإنها ستلقى هزيمة أخرى .

فى السادس من أكتوبر ٧٣ عبر الرجال إلى سيناء بهدف تحرير جزء من الأرض المحتلة وتحطيم نظرية الأمن الاسرائيلية .. وفى السادس عشر فى الوقت الذى كانت فيه القوات المسلحة المصرية فى أوج مجدها وانتصارها قبل أن تحدث عملية الثغرة ألقى الرئيس أنور السادات خطابا فى مجلس الأمة أعلن فيه لأول مرة عن « فكرة عقد مؤتمر دولى للسلام » . ضمن مبادرة عرضها للسلام من خمس ، نقاط منها التزام مصر بقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، واستعداد مصر لقبول وقف إطلاق النار ، واستعداد مصر فور اتمام الانسحاب ان يحضر ممثلوها مؤتمر سلام دوليا فى الأمم المتحدة لوضع قواعد وضوابط السلام فى المنطقة .

وكانت هذه أول مرة يتم فيها طرح مناقشة القضية تحت إشراف دولى .

وفى ليلة ٢١ / ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ الذى دعا فيه جميع الأطراف فى القتال إلى وقف إطلاق النيران وان يبدأوا فور ذلك تنفيذ القرار ٢٤٢ و « ان تبدأ المفاوضات فورا وفى وقت واحد مع وقف إطلاق النار بين الأطراف المعنية تحت الاشراف الملائم بهدف اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط » .

وهكذا أضاف مجلس الأمن إلى قراره ٢٤٢ الذى أصدره عقب حرب ٦٧ وأكد عليه مرة ثانية عقب حرب ٧٣ .. أقول انه اضاف إليه بعدا جديدا وهو ان يتم تنفيذه من خلال مفاوضات تتم تحت الإشراف الملائم تاركا للأطراف التوصل إلى تحديد هذا الاشراف .

سادسا : مؤتمر جنيف ١٩٧٣

تطبيقا لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ وبعد اتصالات مكثفة ومذكرة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قام كورت فالدهايم سكرتير عام الأمم المتحدة بتوجيه الدعوة يوم ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ إلى كل من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل لحضور المؤتمر الذى يعقد فى الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة ٢١ ديسمبر فى مقر قصر الأمم فى جنيف .

وفى اليوم المحدد افتتح كورت فالدهايم الجلسة الافتتاحية فى الساعة الحادية عشرة

وعشر دقائق متأخرا أربعين دقيقة عن الموعد المحدد بسبب أزمة وقعت فى اللحظة الأخيرة حول جلوس الوفود داخل قاعة المؤتمر . وقد جاء ترتيب جلوس الوفود على أساس سباعى (شكل رقم ٧) يترأسه السكرتير العام للأمم المتحدة وإلى يمينه الوفد المصرى ثم الوفد الأمريكى ثم الوفد الأردنى أما إلى يسار السكرتير العام فقد جلس الوفد الإسرائيلى ثم الوفد السوفيتى ثم مائدة الوفد السورى إلا أن مقاعده ظلت خالية ولم يحضر المؤتمر .

وقد عقد المؤتمر ٣ جلسات يومى ٢١ و ٢٢ ديسمبر تحدث فيها بعد السكرتير العام أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، ثم هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة ، ثم إسماعيل فهمى وزير خارجية مصر ، ثم زيد الرفاعى رئيس الوفد الأردنى ، وكان آخر المتحدثين أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل الذى أعلن أن إسرائيل لن تتخلى عن كل الأراضى العربية من أجل ماوصفه « بتأمين حدود آمنة لها » . وقال إنه بالنسبة للفلسطينيين فإن دولتهم ينبغى أن تقام فى الأردن بعد تسوية مشكلة الأراضى ، كما أعلن أن إسرائيل لن تعيد القدس العربية إلى الأردن .

وفى يوم السبت ٢٢ ديسمبر ٧٣ انتهى مؤتمر السلام فى جنيف ولم يعد للاجتماع بعد ذلك .. وكان الملاحظ على هذا المؤتمر :

١ - استبعاد الفلسطينيين من الاشتراك فيه نتيجة إصرار إسرائيل على أن هذا المؤتمر جاء تنفيذا للقرار ٢٤٢ وان الفلسطينيين لا علاقة لهم بهذا القرار ومن ثم فإنه ليس لدى الفلسطينيين ما يمكن التوصل إلى اتفاق بشأنه مع إسرائيل . وبهذا المفهوم الواضح فقد كانت القضية الفلسطينية غير مدرجة على جدول أعمال المؤتمر .

٢ - عدم اشتراك سوريا فى المؤتمر ، وقد أصدرت بيانا فى نفس يوم انعقاد المؤتمر ذكرت فيه « ان سوريا ما زالت مستعدة للمشاركة فى أى جهد جدى لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الذى ينص على وقف إطلاق النار والبدء فورا فى محادثات سلام تحت الاشراف المناسب وتنفيذ القرار ٢٤٢ » . وأضاف البيان أن سوريا ما زالت تقبل القرار ٣٣٨ لكنها تأبى أن تدخل فى طريق يقلب مؤتمر جنيف إلى مؤتمر خديعة ، لأن إسرائيل تعمل على تحويل المؤتمر إلى ميدان للمناورات تركز فيه على قضايا جانبية قد تضيع الهدف الرئيسى الذى ينعقد من أجله وهو تنفيذ قرار الأمم المتحدة .

٣ - ملاحظة ثالثة على المؤتمر الدولى الذى عقد فى جنيف : أنه وان كان قد عقد تحت الاشراف الدولى فإن الرئاسة فيه كانت مشتركة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وفى الواقع فإن دور الأمم المتحدة كان محدودا وكان دور سكرتيرها شكليا .

٤ - لم يكن لأوربا أى دور فى المؤتمر ولم تشترك فيه .

٥ - لم يكن للمؤتمر طريق محدد سلفا يوضح الخطوة التالية لانعقاده وبالتالى اقتصر المؤتمر على ٣ جلسات شكلية تحدث فيها رؤساء الوفود وانتهى المؤتمر بدون أى نتيجة تذكر ، بل ان بعض الدول العربية اتهمت من حضره بالخيانة واعتبرت جلوسهم على مائدة واحدة مع ممثلى إسرائيل حتى فى ظل حضور السكرتير العام للأمم المتحدة وممثلى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ما يعنى قبول التفاوض مع إسرائيل والاعتراف بالكيان الصهيونى !

سابعا : زيارة القدس ومؤتمر مينا هاوس

كان قد تم عقب حرب أكتوبر التوصل ليلة ٢١ / ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ إلى القرار ٣٣٨ الذى كان ينص فى أول بنوده على وقف إطلاق النار . وقد تجمد الوضع فى الجبهة العسكرية على ما هو عليه عند صدور قرار مجلس الأمن . وكانت بعض القوات الإسرائيلية قد نجحت فى اختراق المنطقة الفاصلة بين الجيشين الثانى والثالث وعبرت إلى الضفة الغربية للقناة ، وقد عقد المؤتمر الدولى فى جنيف وهذه القوات الاسرائيلية فى مكانها .

وقد نتج عن عبور هذه القوات الإسرائيلية أنها وضعت الجيش المصرى الثالث الموجود فى سيناء شرق القناة فى موقف ضعيف بسبب سيطرة القوات الإسرائيلية على طرق امداداته ، ولذلك كان من الضرورى انهاء هذا الوضع ولو باستخدام القوة لتصفية القوات الإسرائيلية ، خصوصا أن الوضع الذى كانت فيه كان يمكن معه محاصرتها وانهاؤها . وفى ١١ يناير ٧٤ وصل دكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى إلى مصر وكان موضوع الثغرة هو أول موضوع جرى بحثه مع الرئيس السادات ، وقد تم الاتفاق فى أسبوع واحد - يوم ١٧ يناير - على اجراء فك اشتباك عسكرى ينهى وجود القوات العسكرية الاسرائيلية التى عبرت إلى غرب القناة . وكان من بين ما قاله كيسنجر للرئيس السادات أنه إذا بدأت مصر فى تصفية هذه القوات الاسرائيلية فإن الولايات المتحدة ملتزمة بمساعدة إسرائيل ضد مصر لأنها لن تسمح مطلقا بهزيمة السلاح الأمريكى بسلاح سوفيتى .

وعلى الجبهة السورية تم أيضا تحقيق فك اشتباك بعد سلسلة من الزيارات قام بها كيسنجر انتهت بتوقيع اتفاق فصل القوات فى جبهة الجولان يوم ٣١ مايو ١٩٧٤ فى جنيف .

ومع مرور الأيام والشهور والسنوات بدأ الاحساس بأن الأوضاع على مختلف الجبهات قد استقرت عند الخطوط التى تقف عندها القوات الإسرائيلية ، وهو وضع يرضى إسرائيل التى استطاعت تبريد الموقف الساخن فى اعقاب حرب ٧٣ فى الوقت الذى كانت فيه

القوتان العظميان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد راحتا تدخلان مرحلة جديدة من العلاقات التى تنهى ما بينهما من خلافات ساخنة .

وبصورة مفاجئة فى خطاب افتتح به الرئيس أنور السادات الدورة الجديدة لمجلس الأمة يوم ٩ نوفمبر ١٩٧٧ أعلن الرئيس فى خطابه انه على استعداد من أجل منع تكرار الحروب ومنع إراقة أى نقطة دم ان يذهب إلى آخر الدنيا ، بل انه على استعداد للذهاب إلى الكنيست (البرلمان الاسرائيلى) نفسه !

وفى البداية تصور البعض أنها غلطة لسان أو أنها مبالغة من رئيس يريد ان يجد حلا للمشكلة التى سادها الركود ، ولكن الاحداث المتطورة كشفت أنها لم تكن غلطة لسان ولا مبالغة وصفية .. فبعد يوم واحد تلقى الرئيس السادات دعوة من الحكومة الإسرائيلية بزيارة إسرائيل ، وفى يوم ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ وقف العالم على أطراف أصابعه وهو يتابع الحدث الغريب والفريد فى نوعه بعد ان اتاحت الأقمار الصناعية فرصة نقله لتذاع وقائع الزيارة كاملة على الهواء وكان من أهمها الخطاب التاريخى الذى ألقاه السادات فى القدس . ونتيجة لهذه الزيارة وبعد حالة الاسترخاء التى كانت قد استراحت لها اسرائيل بدأت طاقة دفع جديدة ، ففى ٢٧ نوفمبر ١٩٧٧ وجهت مصر رسميا الدعوة إلى حكومات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى والأردن ولبنان وسوريا والفلسطينيين لحضور الاجتماع التحضيرى لمؤتمر جنيف الدولى والذى حددت مصر مكان انعقاده فى فندق مينا هاوس .

ورفعت أعلام جميع الدول المشتركة إلا أن الحضور اقتصر على مصر وإسرائيل والولايات المتحدة التى قررت عدم التوقف والمضى قدما على الطريق .

ثامنا : اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية

دخلت الأمة العربية فى أعقاب زيارة السادات إلى القدس فى حرب كلامية عنيفة كان يمكن ان تنتهى الى اصابة السادات باليأس ، إلا أن الرجل تحرك تحت عقيدة أنه بعد أى حروب لابد ان يجلس الاطراف المتحاربون وينهوا ما بينهم . واختار أنور السادات أقصر الطرق وهو الذهاب إلى إسرائيل وفرض السلام عليها .. ولم تكن المعركة سهلة خصوصا بعد ان وجد أنور السادات نفسه وحده دون أى غطاء عربى ، بل على العكس تعرضت مصر للمقاطعة العربية لأول مرة على امتداد تاريخها الطويل .

وفى سابقة لم تحدث من قبل دعا الرئيس الأمريكى جيمى كارتر فى ذلك الوقت الرئيس أنور السادات ومناجم بيجن رئيس وزراء اسرائيل إلى اجتماع فى كامب ديفيد وهى

استراحة يمضى فيها الرئيس الأمريكى عطلته .. وكان المتصور أن يتم التوصل فى يومين أو ثلاثة على الأكثر إلى اتفاق ولكن الثلاثة : كارتر والسادات وبيجين استمر اجتماعهم ١٣ يوما من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ .. وتم فى النهاية التوقيع على ما أصبح معروفا باتفاقية كامب ديفيد . وهى عبارة عن إطار حدد فيه المجتمعون العلامات التى يسترشدون بها عند مناقشة الموضوعين الاساسيين اللذين ثار حولهما الجدل والخلاف : موضوع الضفة الغربية وغزة ، ثم موضوع مصر وإسرائيل .

وبالنسبة للضفة الغربية وغزة فقد كانت أول مرة يتم فيها طرح القضية الفلسطينية فى وثيقة رسمية تحمل توقيع إسرائيل وقد تضمنت المبادئ التالية :

١ - تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى فى المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها .

٢ - تجرى ترتيبات إنتقالية بالنسبة للضفة وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات بهدف توفير حكم ذاتى كامل لسكانها .

٣ - يقوم السكان بانتخاب سلطة حكم ذاتى تحل محل الحكومة العسكرية الاسرائيلية تنسحب بعدها القوات المسلحة الاسرائيلية ويعاد توزيع القوات المتبقية إلى مواقع أمن معينة . ويتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين ..

٤ - بعد قيام سلطة الحكم الذاتى وتوليها مقاليد السلطة فى الضفة وغزة تجرى مفاوضات فى موعد لا يتجاوز السنة الثالثة بعد بدء الفترة الانتقالية لتحديد الوضع النهائى للضفة وغزة وعلاقاتها مع جيرانها ولابرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

٥ - يجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات السابقة بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومتطلباتهم العادلة ، وبهذا الأسلوب يشارك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم .

كانت هذه أهم مبادئ اتفاقية كامب ديفيد فيما يختص بالضفة وغزة وهى كما قلت أول مرة طوال سنوات الصراع - بعد قرار التقسيم الصادر عام ٤٧ الذى أهدرته الدول العربية - يتم فيها التوصل مع إسرائيل إلى مبادئ خاصة بالقضية الفلسطينية بعد أن انكمشت مع مرور السنوات إلى الحد الذى وصلت إليه .

أما بالنسبة للعلاقات بين مصر وإسرائيل فقد شملت اتفاقية كامب ديفيد ان تبدأ مصر وإسرائيل التفاوض لتوقيع معاهدة سلام بينهما ، وقد تم التوصل بالفعل إلى هذه المعاهدة وتوقيعها يوم ٢٦ مارس ١٩٧٩ وبمقتضاها تم تحديد جدول لانسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء وتطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية . وقد حدث ان اغتيل الرئيس أنور

السادات فى السادس من أكتوبر ١٩٨١ قبل ٧ أشهر من تنفيذ المرحلة الأخيرة من انسحاب اسرائيل من سيناء ، وعندما تولى الرئيس حسنى مبارك حاولت إسرائيل اختباره فشنت عليه حرب أعصاب ضارية كان من بين معاركها محاولة إرغام الرئيس مبارك على زيارة القدس .. وخرجت تهديدات تنذر بألا تنفذ إسرائيل الانسحاب .. وواجه حسنى مباركرب الأعصاب بثبات وقوة إلى أن جاء موعد الانسحاب فى أبريل ٨٢ فأثار الإسرائيليون قضية طابا التى انتهت بعودتها إلى مصر بعد معركة أخرى ضارية من التفاوض والتحكيم .

تاسعا : الانتفاضة والبروستوريكا وعودة مصر وحرب الخليج

فى أبريل (نيسان) ١٩٨٦ زار شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت الإسكندرية واستقبله الرئيس حسنى مبارك ، وعقب اللقاء أعلنا أن الاتفاق بينهما قد جرى على جعل سنة ٨٧ سنة المفاوضات من أجل السلام ، وأنهما اتفقا على تشكيل لجنة لتمهيد السبيل لمؤتمر دولى يتولى الإشراف على هذه المفاوضات .

وكانت هذه أول محاولة منذ ١٩٧٧ لإحياء فكرة المؤتمر الدولى الذى انعقد مرة فى جنيف (ديسمبر ٧٤) بغياب سوريا والفلسطينيين الذين لم تتم دعوتهم أصلا إليه ، ومرة ثانية فى القاهرة (ديسمبر ٧٧) بحضور مصر وإسرائيل والولايات المتحدة .

ولكن ما إن عاد شيمون بيريز إلى إسرائيل حتى قام بتسليم رئاسة الحكومة إلى شريكه فى الائتلاف إسحق شامير الذى كان ضد فكرة المؤتمر الدولى وضد أى حضور فلسطينى فى أى اجتماع .. وكان أيضا ضد اتفاقية كامب ديفيد ولم يشترك فى التصويت عليها عندما عرضت على الكنيست عام ٧٨ .

ولكن فى السنوات الأربع الأخيرة شهدت المنطقة والعالم أربعة أحداث بالغة الأهمية انعكست آثارها على القضية والصراع العربى الإسرائيلى .

كان الحدث الأول عودة العلاقات المصرية العربية بعد قطيعة تعرضت لها مصر تحت زعم تخليها عن عروبتها لحساب اسرائيل ، أثبتت فيها مصر ان التزاماتها العربية تسبق كل التزام وأن أى تصور بعزلها لايضعفها وانما يضعف الأمة العربية .

وكان الحدث الثانى اشتعال الانتفاضة الفلسطينية التى فاجأت إسرائيل قبل أى أحد آخر . ذلك أن إسرائيل خططت استراتيجيتها على أساس أن الفلسطينيين شعبان : شعب فى الخارج هو الذى يقوم بعمليات الكفاح والنضال والمقاومة ، وقد نجحت فى تصويره أمام العالم كوجه للإرهاب وعمليات العنف ، وشعب فى الداخل نسى هويته واستسلم للأمر

الواقع وشرب من لبن الاحتلال وأصبح من السهل تطويعه ..

وبالنسبة للعالم كان يبدو أن الفلسطينيين فى الخارج هم الذين يناضلون ، أما الذين فى الداخل فراضون قانعون .. ولكن فجأة هب إعصار الانتفاضة ، وشهدت إسرائيل وشهد العالم هذا الشباب الذى ولد فى سنوات الاحتلال ، وساد الاعتقاد أنه نسى هويته ، وقد خرج يواجه المحتل الإسرائيلى بأبسط وأول سلاح عرفته البشرية وهو الطوب والحجارة ..

إذن فالشعب الفلسطينى فى الداخل ليس هو الشعب الذى نسى هويته ، كما أنه بالنسبة للخارج بدا أنه شعب محتل يدافع عن حريته واستقلاله .

لقد هزت الانتفاضة ضمير العالم الإنسانى ، وكشفت لأول مرة عن وجه إسرائيل القبيح كدولة تمارس الاحتلال فى أبشع صوره ، بعد أن تعودت أن تظهر الفلسطينيين فى الخارج كوجه للإرهاب ونموذج له ..

وقد نالت الانتفاضة الفلسطينية بصمودها المذهل تأييد العالم وحركت مشاعره ، ودفعت إلى السطح وجود القضية الفلسطينية من داخل فلسطين ..

وكان الحدث الثالث الذى ألقى آثاره على كل العالم ما حدث من الرئيس السوفيتى جورباتشيف بإعلانه البروستوريكا وما فعله فى داخل الاتحاد السوفيتى وما أدى إليه ذلك من تداعيات وأحداث مذهلة أدت فى النهاية إلى غروب شمس الشيوعية وزوالها من صفحة العالم كخطر كانت الولايات المتحدة كقائدة للنظام الرأسمالى تضع فى استراتيجيتها محاربتها ومطاردتها كعقيدة ..

ولما كان أحد أسباب التفاهم الإستراتيجى بين الولايات المتحدة وإسرائيل الدور الذى تقوم به إسرائيل فى المنطقة لحمايتها من الوقوع فى براثن الشيوعية ، وهو الأمر الذى يمثل خطرا فادحا للولايات المتحدة ، فإنه بما جرى للشيوعية لم تعد العقيدة الشيوعية خطرا تضع له الولايات المتحدة أى حساب ، وبالتالى زال واحد من الأسباب الرئيسية التى كانت إسرائيل تستغلها لاستنزاف التأييد الأمريكى ماديا وسياسيا وعسكريا

ثم كانت أم الكوارث التى قام بها الرئيس العراقى صدام حسين عندما غزا الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ ونجح فى توحيد العالم كله جبهة واحدة انتهت بتحرير الكويت فى مارس ٩١ .

ومن بين عديد الآثار والأبعاد التى أحدثها الغزو العراقى للكويت ، فقد انتهى الأمر إلى وجود أمريكى فى المنطقة وإلى اقتناع أمريكى بأن الدور الاستراتيجى الذى كانت تتصور أن إسرائيل تقوم به فى المنطقة ، وهو حماية مصالحها .. هذا الدور غيرموجود

عمليا ، بل إنه فى بعض الأزمات مثل أزمة العراق والكويت فإن تدخل إسرائيل تحت دعوى حماية مصالح الغرب كان من الممكن أن يؤدى إلى ضياع هذه المصالح تماما وليس حمايتها ..

وهكذا : كانت سنة ٨٧ سنة عودة العلاقات العربية المصرية وظهور العرب كقوة كبيرة .

وكانت سنة ٨٨ سنة اشتعال الانتفاضة الفلسطينية وكشف اسرائيل كدولة محتلة .

وكانت سنة ٨٩ سنة البروستوريكا وبداية انهيار الشيوعية .. وزوال دور إسرائيل كحارسة للمنطقة من تسلل النفوذ الشيوعى .

وكانت سنة ٩٠ سنة كارثة الغزو العراقى للكويت ودعوة أمريكا إلى منطقة الشرق الأوسط كدولة صديقة ، وانحسار دور إسرائيل كحامى حمى المصالح الأمريكية والغرب .

ولأن الأحداث فرص ، فقد استثمر الرئيس حسنى مبارك الفرصة وكثف اتصالاته مع الرئيس الأمريكى بوش لإعادة إحياء مؤتمر السلام الدولى ، وتحقيق تسوية عادلة تحقق السلام الدائم والعادل لدول المنطقة جميعا ، وهو ما لا يتحقق بغير انسحاب إسرائيلى من الأراضى التى تحتلها واستعادة الفلسطينيين حقوقهم .

عاشرا : الطريق إلى السلام .. مدريد

فى ٦ مارس (آذار) ١٩٩١ بعد أن تم تحرير الكويت أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش فى حديث أمام جلسة مشتركة لمجلس الشيوخ والنواب أن الوقت قد حان لإنهاء النزاع العربى الإسرائيلى ، ويجب أن يستند السلام الشامل على قرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام ، وأن يشمل هذا المبدأ أمن إسرائيل ، والاعتراف بها ، وكذلك ضمان الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى ، وفى أعقاب ذلك بدأ وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكرسلسلة من الزيارات إلى المنطقة وصلت إلى ٨ زيارات انتهت إلى عقد مؤتمر السلام الدولى فى مدريد فى الفترة من ٣٠ أكتوبر إلى أول نوفمبر بحضور الرئيسين الأمريكى جورج بوش والسوفيتى ميخائيل جورباتشيف إشارة وتأكيدا للأهمية التى يعطيانها للمؤتمر .. وقداختلف هذا المؤتمر عن المؤتمرين السابقين : جنيف (ديسمبر ٧٤) وميناهاوس فى القاهرة (٧٧) بما يلى :

١ - انعقاد المؤتمر برياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى .

٢ - حضور الفلسطينيين لأول مرة ، وإن كان اشتراكهم قد تم من خلال وفد أردنى

فلسطيني مشترك فإنه روعى إعطاء ممثل الفلسطينيين وقتا لإلقاء خطابه وتعقيبه على قدم المساواة مع كل الوفود الأخرى .

٣ - حضور كل أطراف الصراع فى المنطقة : سوريا والأردن ولبنان والفلسطينيين إلى جانب مصر ودول مجلس التعاون الخليجى ودول الوحدة الأوروبية وممثل للأمم المتحدة .

٤ - بدء مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول المعنية : سوريا ولبنان والوفد الأردنى الفلسطينى .

٥ - جو عام أعلنت فيه الدول العربية قبول السلام وهو مالم يكن موجودا من قبل .

والواقع أننا عندما ننظر إلى الظروف التى اجتمع فيها المؤتمر الدولى نجد أنه قد بدأ فى وقت لم يحدث أن كان العرب فيه - منذ سنوات طويلة - فى موقف الضعف الذى هم عليه وقت انعقاد المؤتمر . أولا بسبب الآثار التى أحدثتها جريمة صدام حسين ضد الكويت وما نتج عنها من ضياع ثروة وقوة ووحدة العرب ، وثانيا بسبب النتائج التى انتهت إليها التجربة الشيوعية وجعلت الاتحاد السوفيتى - وهو الدولة العظمى - ينضم إلى طابور الدول الفقيرة طالبى المساعدات الاقتصادية من الغرب ، وثالثا بسبب الحالة النفسية التى أصابت معظم العرب من منظمة التحرير الفلسطينية بعد الذى جرى منها خلال أزمة العراق والكويت ، وفقدت المنظمة بسببه ليس فقط الدعم المادى وإنما الأهم التعاطف الأدبى والمعنوى والتأييد الحماسى الذى كان يملأ نفوس الملايين من العرب .

ورغم هذا الموقف البالغ الضعف الذى تعانيه الأمة العربية ، فهاهو ذا مؤتمر السلام قد بدأ فى مدريد ، الأمر الذى لابد أن يجعل أى مفكر أو محلل سياسى يسأل : هل هو فعلا للسلام أو للاستسلام ؟

وإذا كنت قد أشرت إلى عوامل ضعف الموقف العربى فلعلنا لا ننسى العوامل الجديدة التى أدت إلى ضعف الموقف الإسرائيلى والتى أشرت إليها من قبل وحصرتها فى : الانتفاضة الفلسطينية ، وزوال دور إسرائيل كحارس للمنطقة ضد الشيوعية بعد أن لم تعد الشيوعية خطرا يهدد أى كيان ، ثم انحسار دور إسرائيل الاستراتيجى أيضا كحامية مصالح الغرب والولايات المتحدة بالذات بعد أن اصبح للولايات المتحدة وجود قوى فى المنطقة ، وبعد أن تأكد أن إسرائيل لم تعد هى التى تستطيع أن تتدخل فى كل أزمة ..

ومن هذا الضعف للموقف العربى والضعف للموقف الإسرائيلى ظهر ما يمكن أن نسميه توازن الضعف الذى استثمرته الولايات المتحدة لدفع الأطراف إلى مؤتمر السلام وبدء المفاوضات المباشرة لثانية مرة فى تاريخ الصراع بعد المفاوضات المصرية الإسرائيلية .

ولست هنا فى مجال محاولة الحديث عن الفرص الضائعة العديدة التى فقدها العرب ، ولا عن اتفاقية كامب ديفيد التى اعتبرها الكثيرون عورة وخيانة ومذلة ومهانة ، ثم تبين أنهم أصدروا حكمهم عليها دون حتى أن يقرأوها .. تماما مثل الأصوات التى تعلو اليوم فى بعض الدول تتهم بالخيانة كل الذين ذهبوا إلى معركة المفاوضات لاستعادة حقوقهم ! فلا هم قرأوا ولا هم فهموا .. ولا هم غير ذلك أراحوا وسكتوا ..

وهو مظهر غريب أن نظل فى هذا العصر الذى تتاح فيه أمام أى مواطن أكبر كمية من إمكانات ووسائل المعرفة والمعلومات ، ورغم ذلك نكتفى بترديد الشعارات والشكليات دون محاولة مناقشة الموضوع .

إننى من المؤمنين بأن خلاف الرأى أمر طبيعى بل ضرورى ، فحتى الأنبياء اختلف البشر عليهم .. ولكن الذى يجب أن نتعلمه هو أن نعارض ونتحاور ونناقش بعقولنا وليس بعواطفنا .

إن العالم من حولنا لم يصل إلى القمر ولم يحقق الاختراعات المذهلة التى حققها بقصائد الشعر والخطب الرنانة والعواطف المشبوبة والصراخ خلف الميكرفونات .. والمظاهرات التى تهتف بخيانة هذا وعمالة ذاك .. إننا نلاحظ أن المظاهرات التى تخرج فى تلك الدول المتقدمة لا تهتف ولا تصرخ ، وإنما تحمل لافتات تكتب عليها ما تريد أن تنطق به .. كأنها حريصة ألا تستنزف جهدها وتبدده فى الهواء .. فهى تحتاج إليه لعمل خلاق .. عمل يضيف ويعطى ويدفع أوطانها إلى مزيد من التقدم .. وهو ما لا تستطيعه بغير المعرفة .

ولهذا كان هذا الملف عن مؤتمر مدريد .. وبعض الوثائق الهامة المتصلة به والضرورية لأى متابع للقضية ..

فرغم أن الكلمات التى قيلت فى أيام المؤتمر المفتوح ، هى فى جزء منها موجهة أصلا للرأى العام العالمى والمحلى ، فإنها تظل فى النهاية وثائق فى ملف الصراع الذى تضخم وأصبح إرثا تتوارثه الأجيال ..

إن أحدا لا يقول إن هذا المؤتمر الذى بدأ وانتهى فى مدريد قد نجح فى القضاء على المشاكل والخلافات المعقدة الموجودة .. فالطريق طويل .. ولكن خطوة أحسن من لا شىء ، وعدة خطوات تكون أفضل .. والاستمرار فى السير على الطريق لابد - مهما طال هذا الطريق - أن يقود إلى نهايته ..

وهذا الملف هو تسجيل للخطوة الأولى فى الطريق إلى السلام ..

كم ستطول الرحلة ؟
كم ستأخذ من وقت ؟

متى ستتوقف ؟ ومتى ستتعثر ؟ ومتى ستسأنف ؟

لعلى أسترجع إجابة قالها جورج بوش ردا على سؤال وجه إليه فى أول أيام غزو العراق للكويت ، عندما قال له أحد الصحفيين : سيادة الرئيس ماذا تتوقع ؟ ونظر بوش إلى صاحب السؤال قائلا : فلننتظر .. ولنراقب .. ولنتعلم .

صلاح منتصر

(١)

نص دعوة الرئيسين جورج بوش وميخائيل جورباتشيف إلى الدول المعنية لحضور مؤتمر السلام الدولى

أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

بعد مفاوضات مكثفة مع اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين تعتقد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى بأن فرصة تاريخية قائمة بالفعل لدفع الامكانات قدمًا من أجل سلام حقيقى فى جميع أنحاء المنطقة . والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على استعداد لمساعدة الأطراف على تحقيق تسوية سلمية شاملة ودائمة وعادلة من خلال مفاوضات مباشرة تأخذ مسارين بين اسرائيل والدول العربية وبين اسرائيل والفلسطينيين . وترتكز على قرارى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ وهدف هذه العملية هو سلام حقيقى .

ولتحقيق هذه الغاية يتقدم رئيس الولايات المتحدة ورئيس الاتحاد السوفييتى بدعوتكم إلى مؤتمر سلام تتبناه كلتا الدولتين ويليه فورًا مفاوضات مباشرة . وسيتم عقد المؤتمر فى مدريد يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٩١ .

ويرجو الرئيس بوش والرئيس جورباتشوف منكم قبول هذه الدعوة على أكثر تقدير قبل الساعة السادسة من بعد ظهر يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ بتوقيت واشنطن وذلك لضمان التنظيم الملائم والاستعدادات للمؤتمر .

وسوف تبدأ المفاوضات الثنائية المباشرة بعد اربعة أيام من افتتاح المؤتمر ، أما الأطراف التى ترغب فى حضور المفاوضات المتعددة الأطراف فسوف تجتمع بعد أسبوعين من افتتاح المؤتمر لتنظيم هذه المفاوضات ، ويعتقد متبنو قرار المؤتمر أنه ينبغى أن تتركز هذه المفاوضات على قضايا المنطقة المتنوعة مثل الرقابة على الاسلحة والأمن الاقليمى والمياه وقضايا اللاجئين والبيئة والتنمية الاقتصادية والمواضيع الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

وسوف ترأس الاجتماع الذى سيعقد على مستوى وزراء الخارجية الدولتان اللتان تبنيتا القرار . أما الحكومات المدعوة فتشمل اسرائيل وسورية ولبنان والأردن ، أما الفلسطينيون فستتم دعوتهم كجزء من الوفد الأردنى – الفلسطينى وستتم دعوة مصر إلى المؤتمر بصفة مشارك ،

وسيكون المجتمع الأوربى مشاركًا فى المؤتمر جنبًا إلى جنب مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، وسوف يكون ممثلا فى رئاسته ، وسوف توجه دعوة لمجلس التعاون الخليجى لإرسال أمينه العام للحضور كمراقب كما ستوجه دعوة للدول الأعضاء فى مجلس التعاون الخليجى للمشاركة فى تنظيم المفاوضات الخاصة بالقضايا المتعددة الجوانب كما ستوجه الدعوة للأمم المتحدة لإرسال مراقب يمثل الأمين العام .

ولن تكون للمؤتمر سلطة فرض حلول على الأطراف أو حق رفض الاتفاقات التى ستتوصل إليها . كما لن تكون له سلطة اتخاذ قرارات للاطراف أو القدرة على التصويت على القضايا أو النتائج ، وبالامكان عقد المؤتمر مرة ثانية فقط بموافقة جميع الأطراف .

بالنسبة للمفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين الذين هم جزء من الوفد الأردنى - الفلسطينى المشترك فستدور المفاوضات على مراحل تبدأ بمحادثات حول ترتيبات الحكم الذاتى المؤقت . وستدور هذه المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق فى موعد أقصاه سنة واحدة ، وبمجرد الاتفاق ستدوم ترتيبات الحكم الذاتى المؤقت مدة خمسة أعوام ، وبدءا من العام الثالث من فترة ترتيبات الحكم الذاتى المؤقت . ستجرى المفاوضات بشأن الوضع الدائم ، وسوف تدور هذه المفاوضات الخاصة بالوضع الدائم والمفاوضات بين اسرائيل والدول العربية على أساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ .

ومن المفهوم أن الدولتين اللتين تبنيتا هذا القرار قد تعهدتا بإنجاح هذه العملية كما أن هدفهما من عقد هذا المؤتمر ومن المفاوضات هو مع الأطراف التى ستوافق على الحضور .

ويعتقد متبنيا المؤتمر أن هذه العملية تتيح فرصة واعدة لإنهاء عقود من المواجهة والصراع ، كما تبشر بالأمل فى سلام دائم ، ومن ثم يأمل متبنيا المؤتمر من الأطراف التوجه إلى هذه المفاوضات بروح من النوايا الطيبة والاحترام المتبادل وبهذه الطريقة يمكن لعملية السلام أن تبدأ فى كسر جمود الشكوك وعدم الثقة المتبادلة اللتين تجعلين هذا الصراع مستمرا ، وللسماح ايضا للاطراف بالبدء فى حل خلافاتها والحق فإنه من خلال هذه العملية فقط يمكن تحقيق سلام حقيقى بين الدول العربية واسرائيل والفلسطينيين ، كما أنه من خلال هذه العملية فقط يمكن لشعوب الشرق الأوسط إحراز سلام وأمن يستحقونها عن جدارة .

(٢)

نص دعوة جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة وبوريس بانكين وزير خارجية الاتحاد السوفيتى إلى حكومات الدول المعنية لحضور المؤتمر الدولى للسلام

١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

صاحب المعالى

بالنيابة عن الرئيس جوربا تشيف والرئيس بوش . يسرنا غاية السرور أن ننقل إلى معاليكم الدعوة المرفقة . فبعد مفاوضات مكثفة مع إسرائيل والدول العربية والفلسطينيين توصلنا إلى قرار مفاده أن فرصة تاريخية قائمة بالفعل لدفع الإمكانات قدما من أجل سلام حقيقى فى جميع أنحاء المنطقة . إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ملتزمان على نحو عميق بمساعدة الأطراف على تحقيق هذه الفرصة .

ونتطلع إلى العمل معكم على نحو وثيق فى هذا المسعى التاريخى . كما نعتمد على دعمكم المستمر ومشاركتكم الإيجابية . ولكى نسهل الاستعدادات للمؤتمر وللمفاوضات التى ستعقبه فإننا نرجو بالحاح تلقى ردكم الإيجابى فى أسرع وقت ممكن . ولكن قبل الساعة السادسة من ظهر يوم ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١ بتوقيت واشنطن .

وتفضلوا صاحب المعالى بقبول أصدق المودة .

جيمس بيكر الثالث

بوريس ديمقر يفيتش بانكين

١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

(٣)

قرار مجلس الأمن ٢٤٢
فى ٢٢ / ١١ / ١٩٦٧

إن مجلس الأمن إذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير فى الشرق الأوسط وإذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام دائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة فى المنطقة .

وإذ يؤكد أيضا أن جميع الدول عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق .

١ - يعلن أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط وهذا يقتضى تطبيق المبدأين التاليين .

(أ) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى النزاع الأخير .

(ب) ان تنهى كل الدول حالة الحرب وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحقها فى أن تعيش فى سلام فى حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو التهديد بها .

٢ - ويؤكد المجلس الحاجة إلى :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية المائية فى المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

(جـ) ضمان حدود لكل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى عن طريق إجراءات أمن من بينها إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ - يطلب المجلس من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا إلى الشرق الأوسط لإقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة فى الجهود للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة فى هذا القرار .

٤ - يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود المبعوث الخاص فى أقرب وقت ممكن .

(٤)

نص القرار ٣٣٨ لمجلس الأمن
الصادر فى ليلة ٢١ / ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

يدعو مجلس الأمن جميع الأطراف فى القتال الدائر إلى وقف إطلاق النار والانتهاء الفورى لكل نشاط عسكرى فى مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة بعد لحظة إقرار المجلس لهذا القرار وذلك فى المواقع التى يحتلونها الآن .

ويدعو مجلس الأمن كل الأطراف المعنية ، إلى البدء فورا بعد وقف إطلاق النار فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بجميع أجزائه .

ويقرر مجلس الأمن أن تبدأ المفاوضات فورا وفى وقت واحد مع وقف إطلاق النار بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

⑤

خطاب السيد فيليب دى جوانزاليس
رئيس وزراء أسبانيا

مدريد ٣٠ / ١٠ / ٩١

السادة الرؤساء . أصحاب المعالى :

« لقد منحنا شرف ومسئولية استضافة هذا المؤتمر للسلام بالشرق الأوسط فى بلادنا .

« وعبر التاريخ تمتعت أسبانيا بثمرة التعايش والتسامح والسلام بين الثقافات الثلاث الموجودة هنا اليوم .

« وعرفت أسبانيا أيضا النتيجة المريرة للصدام .

« وخلال الأعوام القليلة الماضية انغمست بلادنا فى عملية مزدوجة من الانفتاح الداخلى والخارجى ، وحاولنا الخروج من العزلة والنهوض بالمسئوليات التى ألقاها على عاتقنا التاريخ والجغرافيا وأدركنا أننا نعيش فى عالم يتغير كل يوم .

« وكنا دوما نتساءل .. هل يمكن للظروف التى جعلت التعايش المثمر ممكنا ذات يوم أن تتكرر ؟.

« واليوم نتأمل فى هذا الواقع الجديد .

« فاللذان يرعيان المؤتمر بصورة مشتركة هما هذان الرجلان الرئيس بوش والرئيس جورباتشوف اللذان كانا حتى الأمس زعيمى كتلتين تواجه كل منهما الأخرى عقائديا وعسكريا ، واللذان يمثلان اليوم الرمز للسعى من أجل علاقات دولية تتسم بأسلحة أقل وسلام أكثر ، وصدامات أقل وتعاون أكثر ، وعنف أقل واحترام أكثر لحقوق الأفراد والشعوب .

« ومن الحيوى أن نتذكر جهود الكثيرين من البشر الذين عملوا لسنوات من أجل هذا الحوار الذى يبدأ اليوم .

« وعلى مدى الأشهر الماضية وفى إطار من التعاون الذى حل محل المواجهة يحق لنا أن نسلط الأضواء على الجهود المنسقة لوزير خارجية الولايات المتحدة ووزير الخارجية السوفييتى .

« سينصت العالم كله لما يدور الحديث عنه هنا وما يتم ابداؤه من إرادة . وهنا أمل ليس من الممكن إحباطه .

« ونحن مدركون لتعقيدات العملية ولكننا كأسبان نعرف أن التعاون بين الثقافات والجهود الجماعية يمكن أن يولدا تعايشا سلميا . والسلام هو الشرط الأساسى للتنمية . إننا نريد أن نزرع السلام ولا نريد أن ننبذه .

« ونحن على أعتاب عام ١٩٩٢ الذى يحفل بالأمل لنا جميعا نود نحن الأسبان أن نواصل العمل معكم لإحلال سلام مستقر يقوم على العدل ويمكن أن يدوم .

« ونحن باستقبالنا لكم فى منزلنا نناشد فيكم الكرم أن تقيموا السلام .

« وأسألكم أخذا فى الاعتبار صداقتكم مع أسبانيا أن تلتمسوا العذر لما هو حتمى من تعذر الكمال وقد كان علينا أن ننظم هذا اللقاء فى صراع مع الزمن .

« وإذا كان السلام ممكنا فكل جهد يستحق أن يبذل . وقد عملنا وسنستمر فى عمل كل ما نستطيع من أجل المساعدة .

« مرحبا بكم فى مدريد ومرحبا بكم فى اسبانيا التى أصبحت اليوم بوجودكم عاصمة ووطن الآمال فى السلام » .

٦

خطاب الرئيس الأمريكى جورج بوش

مدريد ٣٠ / ١٠ / ٩١

رئيس الوزراء جونزاليس ، الرئيس جورباتشوف . أصحاب السعادة . دعونى أبدأ بشكر حكومة اسبانيا على استضافتها هذا الاجتماع التاريخى . وبدون إعطائه مهلة كافية . بادر الشعب الأسبانى وزعماؤه إلى توفير هذا المكان الفخم . فنأمل فى أن يسجل مؤتمر مدريد هذا بداية فصل جديد فى تاريخ الشرق الأوسط .

أريد أيضا أن أعرب فى البداية عن سعادتى لحضور شريكنا فى الرعاية ، الرئيس جورباتشوف . وفى وقت تكتنفه أحداث هائلة فى بلدهم ، أبدى الرئيس جورباتشوف وكبار مساعديه النية فى إشراك الاتحاد السوفياتى كقوة للتغيير الايجابى فى الشرق الأوسط ، وهذا يوجه رسالة قوية إلى كل أولئك الذين يتوقون إلى السلام .

إننا نأتى إلى مدريد فى مهمة أمل .. بدء العمل فى تسوية عادلة ودائمة وشاملة للنزاع فى الشرق الأوسط . إننا نأتى إلى هنا سعيا إلى تحقيق السلام لجزء من العالم عرف ، كما تعى ذاكرة الإنسان الطويلة ، الكثير جدا من الحقد والقلق والحرب . ولا أعرف أى مسعى أكثر جدارة .. أو أكثر ضرورة من هذا المسعى .

وينبغى أن يكون هدفنا واضحا وصريحا . إنه ليس مجرد إنهاء حالة الحرب فى الشرق الأوسط واحلال حالة عدم الحرب مكانها . فهذا لا يكفى ؛ وهذا لن يستمر . بل إننا نسعى إلى السلام . السلام الحقيقى . وأعنى بالسلام الحقيقى معاهدات . أمنا ، علاقات دبلوماسية ، علاقات اقتصادية ، تجارة ، استثمارات ، تبادلا ثقافيا ، وحتى سياحة .

إن ما نسعى إليه هو شرق أوسط لا تعود موارده الضخمة مكرسة للسلاح . شرق أوسط لا يعود الشبان فيه يكرسون حياتهم للقتال . وكثيرا ما يفقدونها فيه . شرق أوسط لا يبقى بعد اليوم ضحية الخوف والرعب . شرق أوسط يعيش فيه الرجال والنساء العاديون حياة طبيعية .

لا يسيئن أحد فهم حجم هذا التحدى . إن الصراع الذى نسعى لإنهائه له تاريخ طويل ومؤلم ، فكل حياة فقدت .. وكل فظاعة وكل عنف .. محفور أثره فى قلوب وتاريخ شعوب هذه المنطقة ، وتاريخها تاريخ يميل بقوة ضد الأمل . ولكن ليس ضروريا أن يكون التاريخ سيد الإنسان .

أتوقع أن يقول البعض إن ما أقوله أمر مستحيل . لكن فكروا فى الماضى . من كان يعتقد عام ١٩٤٥ أن فرنسا وألمانيا ، اللتين كانتا فى تنافس مرير فيما بينهما على مدى قرن تقريبا ، سوف تصبحان حليفتين فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ؟ ومن كان قبل عامين قادرا على أن يتكهن أن جدار برلين سوف يسقط ؟ ومن كان فى أوائل الستينات يعتقد أن الحرب الباردة سوف تنتهى نهاية سلمية ، ويحل محلها تعاون .. يتمثل فى واقع أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى هما اليوم هنا .. لا كخصمين . بل كشريكين ، كما أشار إلى ذلك رئيس الوزراء جونزاليس .

لا ، ليس من الضرورى أن يكون السلام فى الشرق الأوسط حلما . إن السلام ممكن . ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية هى برهان ساطع على أن خصوما سابقين يمكنهم أن يصنعوا السلام ويحافظوا على بقائه . وأكثر من ذلك . فإن الأطراف فى الشرق الأوسط تحترم الاتفاقيات ، لا فى سيناء وحسب ، بل فى مرتفعات الجولان أيضا .

وواقع أننا كلنا نجتمع هنا اليوم لأول مرة إنما يشهد على وجود احتمال جديد للسلام . لقد قام كل منا بخطوة هامة نحو سلام حقيقى بالاجتماع هنا فى مدريد . فكل الصيغ المكتوبة على أوراق . وكل التصريحات الورعة فى العالم كله لن تحقق سلاما إذا لم تكن هناك آلية عملية للسير إلى الأمام .

السلام سوف يتحقق فقط نتيجة مفاوضات مباشرة . وتنازلات ، وأخذ وعطاء . والسلام لا يمكن أن يفرض من الخارج من قبل الولايات المتحدة أو أى طرف آخر . وفى حين أننا سنستمر بعمل كل شىء ممكن لمساعدة الأطراف فى التغلب على العقبات ، فإن السلام ينبغى أن يأتى من الأطراف ذاتها .

إننا نأتى هنا إلى مدريد كواقعيين ، ولا نتوقع أن يتم التفاوض حول السلام فى يوم أو أسبوع أو شهر أو حتى عام . إنه سيحتاج إلى وقت ؛ ويجب أن يستغرق وقتا .. وقتا للأطراف التى كانت فى حالة حرب فترة طويلة كى تتعلم التحدث إلى بعضها البعض . والانصات إلى بعضها البعض ، وقتا لاندمال الجروح القديمة وبناء الثقة ، وليس من الضرورى فى هذا السعى أن يكون الوقت عدو التقدم .

إن ما نتصوره هو عملية مفاوضات مباشرة تجرى فى مسارين ، أحدهما بين اسرائيل والدول العربية ؛ والآخر بين إسرائيل والفلسطينيين . وستجرى المفاوضات على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

والعمل الحقيقى لن يجرى هنا فى الجلسة العامة . بل فى مفاوضات ثنائية مباشرة . ولايمكن لهذا المؤتمر أن يفرض تسوية على المشاركين أو ينقض الاتفاقيات . وبنفس الدرجة من الأهمية فإن المؤتمر يمكنه فقط أن يعود إلى الانعقاد بموافقة كل المشاركين . والتقدم هو فى أيدى الأطراف التى عليها أن تعيش مع النتائج .

وحالما تبدأ المحادثات الثنائية ، ستجتمع الأطراف أيضا لتنظيم مفاوضات متعددة الجوانب . وستركز هذه على قضايا تتجاوز حدود الدول وهى قضايا مشتركة بالنسبة إلى المنطقة : ضبط

التسليح ، المياه ، مشاكل اللاجئين ، التنمية الاقتصادية . والتقدم فى هذه المجالات لا يراد له أن يكون بديلا لما ينبغى أن يتقرر فى المحادثات الثنائية ؛ بل بالعكس فإن التقدم فى القضايا المتعددة الجوانب يمكن أن يساعد فى إنشاء مناخ يمكن فيه للنزاعات الثنائية القائمة منذ أمد بعيد أن تحل بسهولة أكثر .

وبالنسبة إلى إسرائيل والفلسطينيين ، هناك إطار قائم للدبلوماسية . فالمفاوضات سوف تجرى على مراحل ، بدءا بمحادثات حول ترتيبات انتقالية لحكومة ذاتية ، وتهدف التوصل إلى اتفاق خلال عام واحد ، وحالما يتم الاتفاق عليها ، فإن الترتيبات الانتقالية لحكومة ذاتية سوف تستمر مدة خمس سنوات ؛ وبدءا من العام الثالث ، ستبدأ مفاوضات حول الوضع النهائى .

ليس بوسع أحد القول بدقة ما ستكون عليه النتيجة النهائية ، غير أنه ، من وجهة نظرنا ، يجب أن يطور شىء ، شىء مقبول لإسرائيل وللفلسطينيين وللأردن ، يمنح الشعب الفلسطينى سيطرة ذات معنى على حياته ومصيره ويوفر قبولا بإسرائيل وتحقيق أمن لها .

إن بوسعنا جميعا أن ندرك أن الإسرائيليين والفلسطينيين قلقون حيال تنازلات .. قلقون حيال التنازل حتى عن أصغر نقطة خشية أن تتحول إلى سابقة لما هو مهم فعلا . غير أنه ينبغى ألا يتحاشى أحد الآن التنازل فى صدد ترتيبات انتقالية لسبب بسيط هو : ما من شىء يتم التوصل إليه الآن سيؤثر فى مفاوضات الوضع النهائى . بل على العكس من ذلك ، إن تلك المفاوضات اللاحقة ستتحدد على أساس حالتها الموضوعية .

لا يمكن للسلام أن يقوم على الوعود فقط . السلام الحقيقى .. السلام الدائم .. يجب أن يرتكز على الأمن لجميع الدول والشعوب ، بما فى ذلك إسرائيل . لقد عاش شعب إسرائيل لفترة طويلة جدا فى خوف ، محاطا بعالم عربى غير قابل به ، وهذه هى اللحظة المثالية لكى يظهر العالم العربى أن المواقف قد تغيرت ، وأن العالم العربى مستعد للعيش فى سلام مع إسرائيل وأن يفسح المجال أمام حاجات إسرائيل الأمنية المعقولة .

نعرف أن السلام يجب أن يقوم أيضا على العدل . ففى غياب العدل لن تكون هناك شرعية .. ولن يكون هناك استقرار . وينطبق هذا قبل كل شىء على الشعب الفلسطينى الذى خبر العديد من أبنائه الاضطراب والإحباط . إن أمام اسرائيل الآن فرصة أن تظهر أنها مستعدة للدخول فى علاقة جديدة مع جيرانها الفلسطينيين ، علاقة مبنية على احترام وتعاون متبادلين .

فى جميع أنحاء الشرق الأوسط ، نسعى إلى التوصل إلى تسوية مستقرة ودائمة ، ولم نصل إلى تعريف لما يعنيه هذا ، بل واقع الأمر أننى أقوم بطرح هذه النقاط دون الاستعانة بخارطة تشير إلى الأماكن التى سترسم فيها الحدود النهائية . ومع ذلك فإننا نعتقد أن التنازل فيما يتعلق بالأراضى هو أمر أساسى للسلام . وينبغى أن تعكس الحدود نوعية الترتيبات الأمنية والسياسية . إن الولايات المتحدة مستعدة لقبول أى شىء تراه الأطراف نفسها مقبولا . إن ما نسعى إليه ، كما قلت فى خطابى فى ٦ آذار / مارس ، هو حل يجتاز اختبارى العدل والأمن .

نعرف ، وأتوقع أننا جميعا نعرف أن هذه المفاوضات لن تكون سهلة . وأعرف أيضا أن هذه

المفاوضات لن تكون بدون عقبات . ستكون هناك خلافات وانتقادات ، ونكسات .. من يدرى .. ربما تحصل هناك انقطاعات (فى هذه المفاوضات) المفاوضات والتنازلات هى دائما أمور مؤلمة . والنجاح لن يكون حليفنا إذا ما ركزنا فقط على ما يجرى التخلى عنه .

علينا أن نركز أنظارنا على ما سيعود به السلام الحقيقى ، السلام . رغم كل شىء ، لا يعنى مجرد تحاشى الحرب ونفقات التحضير لها . إن الشرق الأوسط يتمتع بموارد عظيمة . مادية ومالية ونعم ، قبل كل شىء .. موارد بشرية . هناك فرص جديدة فى متناول اليد ، إذا كانت لدينا فقط الرؤية لاغتنامها .

لتحقيق النجاح علينا أن نقر أن السلام هو فى مصلحة جميع الأطراف .. وأن الحرب ليست لمنفعة أحد أبدا . البديل عن السلام فى الشرق الأوسط هو مستقبل من العنف وهدر الإمكانات والمآسى . فى أية حرب تقع فى المستقبل يكمن الخطر فى أسلحة الدمار الشامل . وكما تعلمنا فى حرب الخليج ، فإن الترسانات الحديثة تجعل من الممكن مهاجمة مناطق مدنية ، مما يعرض حياة رجال ونساء وأطفال أبرياء للخطر . ويحول شوارع المدن ومدارسها وملاعب الأطفال فيها إلى ميادين قتال .

اليوم بوسعنا أن نقرر اختطاط مسار مختلف نحو المستقبل .. تجنب الصراع . إننى أهيب بجميع الأطراف أن تتجنب القيام بأعمال من طرف واحد ، سواء كان ذلك على شكل كلام أو أفعال ، من شأنها أن تؤدى إلى أعمال انتقامية ، أو ، وهو أمر أسوأ من ذلك ، إلى التأثير فى أو تهديد هذه العملية ذاتها . إننى أهيب بجميع الأطراف أن تفكر فى اتخاذ إجراءات من شأنها تعزيز الثقة والرجاء المتبادلين .. خطوات من شأنها توجيه رسالة تنم عن التزام صادق بالمصالحة .

أود أن أتحدث بعض الشىء عن دور الولايات المتحدة الأمريكية . لقد لعبنا دورا نشطا فى جعل هذا المؤتمر أمرا ممكنا . وسوف نلعب . وزير خارجيتنا جيمس بيكر وأنا دورا نشطا فى مساعدة العملية على النجاح . ومن أجل هذا الهدف قدمنا تأكيدات خطية إلى إسرائيل وسورية والأردن ولبنان والفلسطينيين . وبروح الانفتاح والصدق سنقوم بإطلاع كل طرف على التأكيدات التى قدمناها إلى الطرف الآخر . ونحن مستعدون لتقديم ضمانات ، وتوفير التكنولوجيا والدعم ، إذا كان ذلك هو ما يتطلبه السلام . وسوف ندعو أصدقاءنا وحلفاءنا فى أوروبا وآسيا إلى الانضمام إلينا فى توفير الموارد لكى يسير السلام والازدهار جنبا إلى جنب .

إن بوسع الأطراف الخارجية أن تساعد ، لكن فى نهاية المطاف ، الأمر يعتمد على شعوب وحكومات الشرق الأوسط لصياغة مستقبل الشرق الأوسط ، أنها فرصتهم وإنها مسئوليتهم لعمل كل ما باستطاعتهم عمله لاغتنام هذه الفرصة ، هذا الاجتماع التاريخى وما يرمز إليه وما يبشر به .

ينبغى ألا يفترض أحد أن الفرصة المتاحة أمامنا الآن لإحلال السلام ستظل قائمة إذا أخفقنا فى اغتنام هذه اللحظة . ومن السخرية أن هذه اللحظة هى وليدة حرب ، وليدة دمار حروب

سابقة . ووليدة المخاوف من حروب مقبلة . لقد حان الوقت لوضع حد للحرب ، وحان الوقت لاختيار السلام .

وإذ أتحدث نيابة عن الشعب الأمريكي . أود أن أؤكد أن الولايات المتحدة مستعدة لتسهيل عملية السعي إلى السلام . وأن تكون عاملا مساعدا ، كما كنا في الماضي وكما كنا في عهد قريب جدا . إننا نسعى إلى شيء واحد فقط . وهو شيء لا نسعى إليه لأنفسنا . بل لشعوب المنطقة وخصوصا الأطفال : أن يعرف جيل الشرق الأوسط هذا وأجياله المقبلة معنى وبركة السلام .

لقد رأينا العديد من أجيال الأطفال التي لا تظهر نظراتها التائهة سوى الخوف .. المآتم العديدة لأخوانهم واخواتهم ، ولآبائهم وأمهاتهم الذين قضوا في ريعان شبابهم ، والقدر الكبير من الكراهية . والقليل من الحب . وإذا عجزنا عن الاستعانة بالجرأة لدثر الماضي من أجل أنفسنا . دعونا نفعل ذلك من أجل الأطفال .

فليبارك الله ويوجه عمل هذا المؤتمر ، وليسدد هذا المؤتمر خطانا نحو السلام . شكرا لكم .

(٧)

خطاب الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشيف

مدريد ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١

أود أن أعبر عن تقديرى للملك الأسبانى والحكومة الاسبانية لتقديمها مدريد كموقع لهذا المؤتمر . فمدريد مكان هام للعالم كله وكان من الصعب أن نختار مكانا أفضل .

إننى أرحب برئيس الولايات المتحدة الأمريكية والوفود العربية والوفد الاسرائيلى وممثل المجموعة الأوروبية وسكرتير عام الأمم المتحدة .

ان نزاع الشرق الأوسط يعتبر أطول النزاعات فى النصف الثانى من القرن العشرين ويتطلب حل هذا النزاع جهودا مضنية وإرادة طيبة من جانب الدول الممثلة ومن جانب الرأى العام العالمى كله لكى يمكن تحقيق هذا الأمل الكبير .

إن التغير فى العالم قد جعل من الممكن أن يكون هناك عصر جديد للسلام والتاريخ العالمى ، وفى هذا النطاق فقط يمكننا أن نتفهم حقيقة أن هناك أملا ملموسا بالنسبة للتسوية العربية الإسرائيلية .

إن التعاون بين القوتين العظميين وأعضاء مجلس الأمن لا يمكن التخلى عنه للتخلص من العدوان ، وكان ذلك ضروريا لمنع العدوان عن الكويت .

إن هناك أسبابا قوية تدعونا لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط ، وعلينا أن ننظر إلى النتيجة التى خرجنا بها من حرب الخليج ، فإن مشاركتنا قد قامت على الرغبة فى أن نحقق هذا السلام من الداخل وليس من خارج المنطقة .

وهكذا فإنه نتيجة لجهود ثنائية ومتعددة الأطراف ، فقد تم إرسال إشارة إلى العالم لكى يتعاون من أجل السلام الدائم والشامل .

إن لدينا فرصة فريدة اليوم ونحن لا نود أن نتركها . فالنجاح فى صالحنا جميعا ليس فقط لأن حقوق الشعوب والأفراد والأمم ينظر إليها اليوم كأساس للنظام العالمى الجديد ، ولكن السبب الآخر هام جدا وله ثقله ، فالواقع أن الشرق الأوسط هو أكثر الأماكن تسلحا فى العالم حيث إن التكنولوجيا النووية والأسلحة الشاملة قد بدأت تنتج فى هذه المنطقة .

وينظر المجتمع الدولى إلى هذا كأمر يجعلنا نحاول إنهاء الصراع فى هذه المنطقة .

إن هذا المؤتمر لن ينجح إذا حاول كل شخص أن يحقق مكاسب على حساب الآخر ، ويجب أن

ننظر إليه كعملية للتغلب على الماضى وخلق سلام دائم يقوم على أساس احترام الشعب الفلسطينى وحقوقه .

لقد أعدنا العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل حيث إن التغيرات الديموقراطية تحدث اليوم فى بلادنا وفى العالم كله . لقد بدأنا فى عملية السلام فى الشرق الأوسط ، ولم يكن من المجدى أن نظل دون علاقات مع اسرائيل . وكذا فإن علاقات مع هذه الدولة أو مع العالم العربى سوف تفيد العالم كله . وهذا سوف يساعد فى العملية البناءة للدول والأمم التى تعيش هناك ويصبح هذا سندا للسلام والعدل فى المنطقة .

ودولتنا كشريك فى عملية السلام فى الشرق الأوسط . وبعلاقاتها القوية مع دول المنطقة . لديها موقع خاص فى هذا المؤتمر .

واليوم نحن هنا لا لتقديم التهانى أو تقديم تمنياتنا الطيبة ؛ لكننا هنا لتقديم تعاون ومعاونة عملية لخلق عالم جديد وعصر جديد كما قال السيد الرئيس بوش ، وكما نحاول معا أن ننهى هذا السباق للتسلح ؛ لأن الأسلحة النووية على مدى سنوات طويلة كانت هى الأمر الذى قامت عليه السياسة فى العالم ، وقد حان الوقت الآن لكى نستبدل بذلك لشيئا جديدا ونخلق تاريخا فى القرن الواحد والعشرين .

وهكذا فإننا سوف ننظر إلى مشكلات العالم ونحاول حلها ، مشكلات كالبيئة وتوفير الطعام والتخلص من التهديد النووى الذى ينتشر فى العالم أجمع .. كل هذه التحديات يمكن التغلب عليها من خلال المجهود المشترك والتعاون .

إن هناك أشباحا من الماضى تحوم حولنا ، ولكننا يمكن أن نتغلب عليها لتحقيق النظام العالمى الجديد . والرؤية الجديدة يجب أن تقوم على الآلية التى خلقتها الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية ومجموعات أخرى ، وهى قائمة على التعاون وتجنب الأزمات وحل الصراعات .

سيداتى سادتى .. إنه يسعدنى ان اشترك فى هذا المؤتمر لحل مشكلات هذه المهمة الضخمة وسوف نبذل أقصى جهودنا لتقديم الحلول التى كانت شعوبكم تتطلع إليها على مدى طويل .

فى خطابى تحدثت عن المشكلات العامة فى العالم وقد ذكرتها لكى أركز مرة أخرى على الإطار الدولى لهذا المؤتمر ، والتحدى الذى تواجهونه . وإننى اتمنى لكم كل النجاح .

⑧

خطاب السيد هانز فان دين بروك
ممثل المجموعة الأوروبية
مدريد ٣٠ / ١٠ / ٩١

نحن اليوم نسير على صراط نحو شرق أوسط يختلف عما ألفناه .. نحو إعادة الشرعية والبحث عن السلام القائم على القانون . وما زال الطريق طويلا ولكن السلام لم يعد مجرد سراب لكنه أصبح واقعاً ملموساً وأصبح فى متناول اليد ، ان البلدان الاثنى عشر الأوروبية تحيى شجاعة الأطراف المعنية إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان والفلسطينيين .

إن كلًا من هذه الأطراف تجاوز صعوبات وتغلب على ردود فعل غريزية ، وإنه لمن دواعى الاكبار لهم جميعاً أن هذا المؤتمر يرمى الى تحقيق الهدف المشترك الأكبر .

إن الالتزام الذى يظهر اليوم يدعونا إلى أن نحافظ وان نبنى على أساسه الثقة خلال الأيام والأشهر المقبلة .

إن الاعضاء الاثنى عشر يرحبون بمشاركة مصر ، ويولون هذه المشاركة أهمية خاصة ، إن معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل كانت خطوة أولى هامة . ولقد دلت على أن الالتزام والاقدام من الطرفين يمكن أن يحقق نتائج ملموسة ، إن هذه المواصفات بينة أمامنا ويتبقى أن نبنى على أساسها ونحن نحيى مندوبى الدول الأعضاء فى مجلس التعاون الخليجى والدول الأعضاء فى اتحاد المغرب العربى المشاركين هنا كمراقبين . إن دورهم توفير إطار إقليمى أوسع للسلام . وهى ترغب مجتمعة أن تتعاون معهم بصورة وثيقة فسوف نحتاج إليهم لنستلهم المزيد من الزخم .

إن وجود ممثل للأمين العام للأمم المتحدة يشكل تأكيدا على أن ما يوحدنا اليوم هو الضمانات والمبادىء التى يكرسها ميثاق الأمم المتحدة فى عالم متغير كهذا .

إن هذه المبادىء هى الإطار الذى يقوم عليه هذا النظام العالمى الجديد السلمى . ونحن نؤمن بصورة ثابتة أن الأمم المتحدة ينبغى أن تلعب دوراً هاما فى عملية بناء السلام وأخيراً وليس آخراً نشكر الادارة الامريكية التى بمشاركة الاتحاد السوفيتى بذلت هذه المجهودات التى جمعت شملنا وهى مجهودات نجحت فعلًا نتيجة لهذا التعاون البناء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى تعزيزا للسلام فى كافة أنحاء العالم .

فمنذ البداية منحت الدول الاثنتا عشرة تأييدها الكامل لعملية السلام كاملًا . إن ثبات وزير

الخارجية السيد بيكر وحنكته قد وسمت الادارة الأمريكية فى سعيها إلى هذا الهدف وان هذه الجهود لابد وأن تتوج بالنجاح . مثل هذه الحنكة والشجاعة والمروءة هى التى جمعتنا جميعاً اليوم والتى ينبغى ان نحافظ عليها خلال هذه المفاوضات .

قد يكون هناك بعض الصعوبات فى المفاوضات لتأييد هذه العملية ولذلك فإننا نحتاج إلى تحرك لبناء الثقة مرة أخرى .

ودائما ضمن هذه الروح فإن الدول الاعضاء فى المجموعة الأوروبية ممثلين ببعثها سيعملون بصورة وثيقة بجانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ونحن نشاطرهم اهتمامهم الصارم بإنجاح هذه المفاوضات وبإمكانهم ان يعتمدوا على مشاركتنا البناءة فى كافة مراحل عملية المفاوضات .

إن دول المجموعة الأوروبية تعتبر على قدر أساسى من الأهمية . أن هذه الاطراف قد التزمت بسلكية هذا المؤتمر فالمفاوضات المباشرة على أساس القرارين ٢٤٢ . ٣٣٨ فى مسار مزدوج بين الاسرائيليين والفلسطينيين من طرف وبين إسرائيل وجيرانها العرب من جهة أخرى .

إن المفاوضات ينبغى أن تعزز بمفاوضات متعددة الجوانب حول التعاون الاقليمى فى مجالات الاهتمام المشترك ونحن بالتالى نتطلع ان نعمل بصورة وثيقة مع كافة الأطراف ضمانا للتقدم على هذه الأسس .

ونظراً للقرب الجغرافى والتراث التاريخى المشترك والعلاقات الكثيفة على كل الصعد سياسية كانت أم اقتصادية أم ثقافية مع شعوب منطقة الشرق الأوسط . فإن المجموعة الأوروبية مهتمة بصورة وثيقة وعن كثب بمستقبل هذه المنطقة التى نتشاطر معها كثيرا من المصالح ونحن مصممون على المشاركة فى عملية بناء السلام .

إن المبادىء التوجيهية لدول المجموعة طوال عملية المفاوضات هى نفسها التى ميزت موقفنا ولم تتغير .

وهذه المبادىء هى قرارا مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام وحق كل دول المنطقة بما فى ذلك إسرائيل العيش فى حدود آمنة ومعترف بها وممارسة الشعب الفلسطينى حق تقرير ، مصيره ، إن مواقفنا بشأن القضايا الخاصة بالأراضى المحتلة بما فى ذلك القدس الشرقية معروف أيضا وإن التسوية الشاملة فى رأينا لابد أن تشمل كل هذه المبادىء ، ولكننا لا ندعى اننا نلعب دورا فى تقرير كيفية تطبيقها عمليا . وما هو جوهرى الآن فى بداية هذا المؤتمر هو أن يفتح الباب للانكباب على ما هو جوهرى . وهذا فى رأينا هو السبب فى أن اعتماد إجراءات بناء الثقة أمر حيوى إذ إنها سوف تسهم إسهاما جوهريا فى خلق مناخ الاستقرار الذى سيحتاج إليه تقدم المفاوضات .

وفى رأينا أن وقف أنشطة الاستيطان الاسرائيلى فى الأراضى المحتلة هو بالفعل مساهمة جوهرية والتخلى عن المقاطعة العربية لاسرائيل هو مساهمة أخرى ، وبالنسبة للوضع فى الأراضى المحتلة فإنه يبقى من المهم ان يقوم الطرفان بضبط النفس وان تمتثل اسرائيل لاتفاقية جنيف الرابعة ،

ونحن نتطلع الى تحسن ملموس فى الوضع السيىء بالأراضى المحتلة وذلك حتى قبل تنفيذ الترتيبات المؤقتة أو غيرها من الترتيبات .

إن الاسراع بالتحرك الجاد للمفاوضات أمر لاغنى عنه للتقدم نحو سلام بين إسرائيل والأردن وسوريا ، وهى تشكل حجر زاوية لنجاح عملية السلام فى الشرق الأوسط .

إن الكثير مرهون بانشاء قاعدة الثقة المتبادلة ، ولا يسعنا إلا أن نؤكد على ان الأطراف المعنية لابد وان تتفاوض فعلا وذلك على تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وذلك بحسن نية .

إن التقدم لابد وأن يساهم فى إقرار سيادة لبنان والى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ .

وإذ نتقدم إلى الامام فإن ذلك يحتاج إلى تدعيم من كل دول الأقليم لتأتى ثمار السلام .

ومن البديهى أن التعاون لا يمكن أن يسير بأسرع من التحرك نحو التسوية السلمية لحل القضايا وأن تتزامن وان يعزز الواحد الآخر ، ونظراً لروابطنا الوثيقة مع الدول المعنية فإن المجموعة ودولها تتعهد بتقديم مساهمات فعلية ونشطة لتحقيق تقدم فى هذا المجال ، ان اللجان التى انشئت لهذا الغرض ينبغى أن تبدأ عملها فى أقرب وقت ممكن ، وهناك حاجة بالتالى الى نهج خلاق وتقديم أفكار متقدمة فى هذا الصدد وذلك لصالح كل الأمم فى الشرق الأوسط ، إن انشاء شبكة من المصالح الاقتصادية المتبادلة بين دول المنطقة بالتعاون مع المجموعة الأوروبية والعالم سيساعد على نزع خطر النزاع .

إن العملية التى بدأ بها مؤتمر الأمن الأوروبى يمكن أن تشكل مصدر الهام وقدوة إذ إنها تظهر أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة ، وذلك بعد تحول المدونات إلى مسلكيات .

إن الطرق طويلة ووعرة ولكننا نريد أن نرى شرقاً أوسط جديداً حيث تلبى كل الاحتياجات الأمنية المشروعة وحيث يتاح للشعوب تقرير مستقبلها بنفسها .

(٩)

خطاب السيد عمرو موسى
وزير خارجية مصر ورئيس الوفد المصرى

مدريد ٢٠ / ١٠ / ١٩٩١

السيد جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة السيد بوريس بانكن وزير خارجية الاتحاد السوفيتى :

السادة رؤساء الوفود :

اسمحوا لى فى البداية أن أنقل إليكم . وإلى مؤتمر السلام الذى تشكلونه . رسالة التقدير العميق والأمانى الصادقة من الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية . بأن تنطلق بانعقاد هذا المؤتمر عملية سلام حقيقى تفتح لشعوب الشرق الأوسط جميعا آفاق عهد جديد . يستبدل بالظلم العدالة وبالقهر الحرية . وبالاحتلال التحرر . وبالعداء التعايش ، وبالشك الثقة . وبالصراع التعاون ، وبالحب السلام .

إن المشاعر لتتزاحم ونحن نجتمع اليوم فى هذا البلد العريق - أسبانيا - الذى شهد تاريخه الطويل تفاعلا إيجابيا بين الثقافتين العربية واللاتينية . هو اليوم أساس لاطار حضارى ثرى . ودليل على أنه بتفاعل الحضارات - وليس بانفصامها - وبتداخل الثقافات - وليس بانعزالها - يتأكد التعايش ويتدعم التعاون ويعم السلام .

وفى هذا نحن المصريين .. نحن العرب أهل تاريخ وأصحاب إسهام فى حضارة هذا العالم . وكما كان أسهامنا فى ماضى العالم قديمه وقريبه إسهاما مشهودا موثقا . فإن عزمنا لأكيد بأن نسهم فى رسم أطر العالم الجديد . التى لا يمكن الا أن تكون أطر تعاون وتفاعل . طالما كانت قواعد العدالة ومبادىء الشرعية لحمتها والمساواة والتقابل فى الحقوق والالتزامات سداها .

إن الجهود العظيمة التى بذلت حتى ينعقد هذا الاجتماع التاريخى وتنطلق به ومنه عملية السلام فى الشرق الأوسط . والقبول الاجماعى بها من كافة الأطراف المعنية . لتمثل دلائل نرجو أن تؤكدها المفاوضات القادمة على بزوغ الإرادة وتمام التصميم . لدى الجميع - من أجل تحقيق تسوية عادلة وشاملة وسليمة للصراع العربى الاسرائيلى وجوهره القضية الفلسطينية .

إننا ونحن أمام هذا المنعطف من تاريخ العالم . وحين تتطلع كافة شعوب الشرق الأوسط يحدوها الأمل والترقب إلى هذا الحدث الكبير . نشعر مع ملايين العرب والاسرائيليين . مع هؤلاء الذين يتطلعون إلى الحرية والسلام . بالامتنان العميق لتلك الجهود الشجاعة الدءوبة . التى لم تعرف الكلل . والتى بذلتها الادارة الأمريكية منذ السادس من مارس الماضى حين أطلق الرئيس جورج بوش مبادرته من أجل السلام .

كما أن الدعم الايجابى والمستمر الذى قدمه الاتحاد السوفيتى قد أسهم فى نجاح المهمة التاريخية لوزير الخارجية الأمريكى السيد جيمس بيكر والذى أشهد بما لمسته عن قرب من قدراته الدبلوماسية الخلاقة حتى انطلقت عملية السلام .

ولقد استطاع الشعب الفلسطينى من خلال ممثليه أن يتخذ القرار الصعب ، ذات القرار الذى اتخذته كل من سوريا والأردن ولبنان . وإسرائيل . وهو قرار تاريخى عظيم الدلالة والمغزى . قرار شجاع بقبول تحدى السلام . ويقيننا أن هذا القرار هو نفسه قرار قبول خيار السلام .

إن التحولات التاريخية فى العلاقات الدولية . والتى حطمت جدران العزلة وأنهت أيديولوجيات المواجهة أرست الأسس التى ترتكز عليها التسويات العادلة وتحقيق السلام فى مختلف مناطق التوتر والصراع .

لقد طرحت حركة التاريخ فى هذه المرحلة أمام الشعوب والدول التى لم تستثمر – لظروف معينة – فرص السلام فى السابق . فرصة جديدة وربما أخيرة لممارسة إيجابية لارادتها . واستعادة حقوقها واختيار مستقبلها . وفتح آفاق التعاون والاعتراف المتبادل بالحقوق والالتزامات . من أجل إقامة سلام عادل يحسم الدعاوى المتناقضة بروح من المصلحة والمواءمة والتوافق من خلال الحوار والمفاوضات .

إن الشرق الأوسط مهد أعرق الحضارات ومهبط الرسالات السماوية الموحدة . اليهودية والمسيحية والإسلام قد ابتلى عقودا طويلة من الدهر بالحروب والعنف والثأر .

لقد قضت المقادير على الشرق الأوسط أكثر مما قضت على أى منطقة أخرى فى العالم . بماس يندر مثلها . تفيض بالدموع وتتضح بالدماء وتصرخ بالمعاناة الانسانية لقد ظلت اشباح اليأس والاحباط والفوضى والموت تعربد فى كل بقعة من هذه البقاع المباركة .

ولكن لن يكون هذا هو القدر الأبدى للشرق الأوسط . إننا نؤمن بقدرتنا الجماعية على إعادة توجيه مسار التاريخ . وعلى أن نسطر فصلا جديدا خاليا من الميراث المرير .. ميراث الحقد والثأر والخوف والشك ، فصلا يتسم بالتسامح والثقة . وبالجهد الانسانى المشترك من أجل أجيال قادمة من العرب . ومن الاسرائيليين . وعلى مستوى العالم كله .

أيها السادة :

لقد كان السلام هو الرسالة التى انبعثت من الشرق من سيناء أرض مصر . من الناصرة والقدس . من مكة والمدينة . تلك المنارات الخالدة للبشرية جمعاء . ورددت اصداء الدعوة للتوحيد بالله . فهل يكرس أحفاد ابراهيم عليه السلام انفسهم من جديد لتلك الرسالة السماوية التى

تدعوهم للسلام والإخاء ؟ إن القرار بأيدينا وسوف نحاسب أمام التاريخ على قرارنا إن أخفقنا .. ولكن ليس امامنا الا النجاح .

إننا بالنوايا الحسنة . والعزيمة القوية . والارادة السياسية الايجابية قادرون على أن نجعل عام ١٩٩١ بداية النهاية لمحن طالت آمادها وآلامها . إن اللحظة هى لحظة القرار التاريخى . لحظة الشجاعة والصبر . لحظة الحكمة والثقة بالنفس . لحظة الرؤية ونفاذ البصيرة .

إن موازين القوة عبر التاريخ . قديما ووسيطا وحديثا ، لم تكن أبدا موازين ثابتة . بل هى تتبدل ، كما أنها تنهار فى انساق متباينة فى الزمان والمكان . والتاريخ على ذلك أكبر الشاهدين . والقوة لم تحسم ولن تحسم صراعا مثل صراع الشرق الأوسط تتداخل فيه اعتبارات ودعاوى ترتكز على تراث من الدين والتاريخ والثقافة والجغرافيا . ولا تقتصر على جانب واحد فقط من أطراف الصراع .

ذلك هو المغزى الكامن وراء الصراع العربى الاسرائيلى . ذلك الصراع الذى تعدى الحسم عن طريق القوة ، لأنه صراع حول الحقوق والدعاوى والدعاوى المضادة . التى تستحق التوفيق لا الإنكار ولا الاهدار .

ايها السادة :

إن مصر . من أجل هذا كله . وهى الشريك والند الكامل فى السعى من أجل السلام لن تترك عقبة لا تزيلها ، أو دربا لا تسلكه أو آفاقا لا ترتادها من أجل النهوض بمسئولياتها حيال أشقائها العرب والفلسطينيين . بل حيال منطقتها بكاملها . حتى يتم إحلال سلام حقيقى . سلام فى ظل الشرف والكرامة للجميع .

إن أواصر التاريخ والحضارة والالتزامات القانونية التى تربط مصر بأشقائها العرب . وعلاقة السلام التى تربطها بإسرائيل . لتسوغ لها تقديم الدعم القوى للمطالب المشروعة بتطبيق قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وللمساهمة فى وضع إطار السلام والأمن والتعاون لكافة الدول فى الشرق الأوسط . الأطراف فى النزاع العربى الاسرائيلى . إن مصر لتشعر بالارتياح والطمأنينة العميقة لأن الرعاية بل المشاركة الأمريكية السوفيتية فى رئاسة المؤتمر وفى المؤتمر نفسه تضع عملية السلام على قاعدة انطلاق أكثر أمنا وأرسخ أساسا . كما أن اشتراك دول المجموعة الأوروبية يشكل ضمانا إضافيا ثمينا ومطلوبا . وبهذه المناسبة أحيى المواقف الايجابية للمجموعة من الحقوق المشروعة لأطراف النزاع . وأما وجود الأمم المتحدة فيمثل رمزا للشرعية الدولية بالاضافة إلى أن قراريها ٢٤٢ و ٣٣٨ هما أساسا عملية التفاوض . ومبادىء ميثاقها هى الإطار الذى تتم بين ضفتيه اية تسوية عادلة ومقبولة .

إن هذه المشاركة الدولية الواسعة تكرس التأييد الدولى الذى لا يتزعزع لعملية السلام . وهو القوة الدافعة وراء التقدم نحو بلوغ اهدافها .

إن عائد السلام لن يكون حكرا على طرف دون آخر . أو على الأطراف المعنية مباشرة بعملية

المفاوضات . فالمنطقة بأسرها . وفى البحر المتوسط . وأوروبا . بل العالم أجمع سوف يكون شريكا فى جنى ثمار السلام . إن الدول كافة لها مصلحتها المباشرة والأكيدة فى تحقيق تسوية عادلة وشاملة للصراع العربى الاسرائيلى تلبى الحقوق المشروعة والثابتة لكافة الشعوب بما فيها الشعب الفلسطينى وخاصة حقه فى تقرير المصير ، وتقيم سلاما يوفر الأمن لكل الدول بما فيها دولة إسرائيل من خلال الاعتراف المتبادل بالحقوق على أساس من التكافؤ والعدالة .

إن مصر فى ساعة من أروع ساعات تاريخها عام ١٩٧٣ دعت الى السلام . وفى عام ١٩٧٧ كانت الرائدة فى مسيرة السلام . وفى عام ١٩٧٩ صادقت على السلام مع إسرائيل . إن مصر من خلال جهودها الدءوبة الجسورة من أجل السلام تمسكت بموقف لا يتغير . يستند الى التزامها بالشرعية الدولية . وبميثاق الأمم المتحدة وقراراتها . واليوم فإن مصر أشد ما تكون التزاما بنفس المبادىء . التى لا تبديل فيها ولا مساومة عليها .

أيها السادة :

إن السلام الذى نسعى لارسائه وتعزيزه وضمانه . لابد وأن يؤسس على صيغة الأرض مقابل السلام . التى تتمثل فى قرار مجلس الأمن ٢٤٢ . الذى أكد دون لبس . المبدأ الراسخ فى ميثاق الأمم المتحدة بعدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة . وضمان حق كل الدول فى العيش فى أمن وسلام .

هذا السلام له مقوماته وأركانه وعناصره ويعنى الحق مقابل الحق ، والالتزام مقابل الالتزام . والأمن مقابل الأمن ، والسيادة مقابل السيادة ، هذا وحده فى يقيننا وضميرنا ما يحقق مقولة السلام مقابل السلام .

ولا نتصور أن تكون المبادىء التى صادق عليها العالم وأقرها موضعا لتفاوض أو محلا لتفسير أو مجالا لمزايدة .

إن الانسحاب الكامل من الأراضى التى احتلت منذ عام ١٩٦٧ فى الضفة الغربية بما فى ذلك القدس الشرقية . وغزة ومرتفعات الجولان السورية تنفيذا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ . وكذلك من جنوب لبنان تنفيذا لقرار مجلس الأمن ٤٢٥ هو المدخل الصحيح لإقرار سلام حقيقى على أساس من العدالة والكرامة . لا مساومة على الحقوق العربية فى الأراضى العربية . إن الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى هو الضمان الأول للتعايش السلمى بين الاسرائيليين والفلسطينيين بل ومع العرب جميعا فى كافة أوطانهم .

إن العرب لم يأتوا للتنازل عن حقوقهم التى حظيت بالقبول والاقرار والتأييد فى كل قواعد القانون الدولى ومبادىء العدالة وميثاق الأمم المتحدة وقرارتها والاجماع الدولى . ولا هم أتوا للتخلص من التزاماتهم طبقا لنفس هذه القواعد والمبادىء . وإنما أتوا ليبحثوا ، وبالنوايا الحسنة والثقة المتبادلة . عن أرضية مشتركة وعن صياغات مقبولة تستجيب للشواغل وتوفق بين مختلف المطالب . وتحقق الاتفاق حول الترتيبات والأساليب التى تكفل الاحتياجات المشروعة لكل

الأطراف . وبشكل عادل ومتكافىء ودون المساس بحقوق أى طرف وأننا ندعو إسرائيل لأن تنتهج نفس النهج .

أيها السادة :

إن انطلاق عملية السلام التاريخية يجب ألا يتعثر فوق عراقيل تعوق تطورها المطرد نحو التسوية الشاملة والدائمة ولابد من توافر واحترام عدد من المتطلبات الأساسية .

أولا : أن الوضع القانونى للشعب الفلسطينى لا يقبل الطعن . فالشعب الفلسطينى ليس مجرد سكان أو قاطنين فى أراض مفتوحة . بل شعب له تاريخ وحضارة . وشخصية قومية متميزة لها كل خصائص الشعوب الأخرى .

ثانيا : أن الضفة الغربية وغزة والجولان السورية أراض عربية محتلة تخضع للتطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ ، وهى أيضا ليست اراضى مفتوحة . ولا هى اراضى موعودة لشعوب أخرى . بل إن لها اصحابها الشرعيين ، كما أن الدعاوى القائمة على غير مبادىء الشرعية والقانون الدولى لا مكان لها فى عالم اليوم .

ثالثا : إن المستوطنات التى تقام فى الأراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ هى مستوطنات غير مشروعة . والمزيد من المستوطنات يصادر أى تقدم ممكن نحو سلام حقيقى . ويلقى بظلال من الشك على مصداقية العملية ذاتها ، ولابد من إيقافها حتى لا تعرقل مسيرة السلام وتقوض أساس المفاوضات .

رابعا : لمدينة القدس وضعها الخاص : حيث يتعين أن تظل حرة مفتوحة مقدسة لكل المسلمين والمسيحيين واليهود . وألا تمارس قوة الاحتلال أى احتكار أو سيادة غير مشروعة على المدينة المقدسة . كما أن تكريس القرارات المنفردة التى أصدرتها سلطة الاحتلال بضم المدينة لا يمثل بالنسبة لنا قرارات تتمتع بأى مصداقية أو مشروعية . ومن ثم فيجب أن يخضع وضع المدينة للتفاوض ويتقرر بالاتفاق فى إطار الشرعية التى صاغتها قرارات أجمع عليها المجتمع الدولى .

إن النزاع العربى الاسرائيلى يتأسس فى جوهره على الصراع الفلسطينى الاسرائيلى . ويعتمد فى انطلاقه وتقدمه على تسوية المشكلة الفلسطينية أرضا وحقوقا . ولكنه يستلزم كذلك إنهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى السورية التى جرى احتلالها عام ١٩٦٧ وانسحاب اسرائيل إلى حدود سوريا الدولية .

ومسيرتنا نحو تحقيق ذلك يجب أن تتم بالعقل والحكمة وتستهدف العدالة والانصاف ، وتتم فى إطار التوازن فى الحقوق والالتزامات وعلى قاعدة الشرعية الدولية ومن منطلق الفهم الصحيح والواعى بحركة التاريخ .

أيها السادة :

إن مؤتمر السلام يبشر بمنعطف جديد فى تاريخ الشرق الأوسط فهو يجمع أعداء وخصوم الأمس فى لقاء واحد ويسعى لرأب الصدوع الهائلة بينهم . وهو يجسد التطلع واللهفة فى نفوس الشعوب

العربية والفلسطينيين والاسرائيليين لبلوغ السلام . ونتطلع بالأمل فى أن يحسم المؤتمر وما يطلقه من عملية سلام ذلك الصراع التاريخى بين العرب والاسرائيليين .

إن واجبنا ألا نخذل شعوبنا وشعوب العالم . وألا نستسلم للحظات اليأس . نحن لم نأت إلى هنا لنفوز من الغنيمة بالإياب . بل أتينا لنفوز معا بأعظم الغنائم .. بالسلام وهو جائزة لا يمكن التفريط فيها او التهوين منها .

إن ملايين الآباء والأمهات .. عربا وإسرائيليين ، بقلوبهم التى انطوت على مشاعر الألم لأبناء فقدوا . الأزواج غابوا . وأعزاء ذهبوا ولم يعودوا .. هؤلاء الملايين يتطلعون بعيونهم التى أرهقها القلق وأضناها لهف الانتظار . تجمعها الآن بوارق الأمل .. تلك الملايين هى فيالق السلام .. لا الحرب ، ترفع غصن الزيتون ، وتتوجه لنا جميعا بنداء السلام والاخاء لنقتحم بوابة التاريخ الانسانى الجديد .

إن المصاعب هائلة . لكن التوقعات باهرة . إن أفاقا جديدة من التعاون سوف تنفتح . وقنوات جديدة من الاتصال سوف تؤسس ، لقد حان الوقت لإزالة مصادر التوتر وأسلحة الدمار الشامل . ولاسيما الأسلحة النووية من الشرق الأوسط ، حتى تكرس موارده التى لا تزال تهدر فى سباق التسلح . لاحتياجات التنمية والرخاء المشترك .

لقد حانت لحظة الصدق والالتزام والأمل . ولقد اخترنا السلام الحقيقى هدفا وغاية .

إن الطريق ملىء بالاشواك ، والمسيرة مرهقة مضنية والتحديات هائلة . لكن الغاية عظيمة ونبيلة وتستحق مسيرة الحج من أجل السلام .

(١٠)

خطاب اسحق شامير
رئيس وزراء اسرائيل ورئيس الوفد الاسرائيلى

مدريد ٣١/ ١٠ / ٩١

أيها السيدات والسادة ..

السلام عليكم ..

انه لشرف لى أن أمثل الشعب الاسرائيلى فى هذه اللحظة التاريخية ، وانه لتكليف لى أن القى كلمة افتتاح محادثات السلام بين اسرائيل وجيرانها العرب .. وأود أيضا أن أعبر عن عميق تقديرنا للمضيفين الأسبان على كرم ضيافتهم وعلى اتاحتهم الفرصة لعقد هذا الاجتماع السلمى ، خلال الفى عام من الترحال حط الشعب اليهودى هاهنا لمئات السنين حتى طرد من هذه الأراضى قبل خمسمائة سنة ، وفى ختامها عبر الشاعر والفيلسوف الكبير يهودا هاليفى عاليزى عن شوق جميع اليهود إلى صهيون فقال : « ان قلبى فى الشرق وأنا فى أقصى أرجاء الأرض » ..

يجب أو يتعين على الواحد منا أن ينظر اليوم إلى السيادة اليهودية على أرض اسرائيل على خلفية تاريخية لادراك معنى السلام بالنسبة للشعب فى اسرائيل . لقد تمت ملاحقة اليهود عبر التاريخ فى كل القارات تقريبا ، فى بعض البلدان تقبل الأهالى اليهود بصعوبة ، وفى بلدان أخرى تعرض اليهود للاضطهاد والتعذيب والذبح .. وشهد هذا القرن خطة إبادة نفذت على أيدى النظام النازى ، وهذه الكارثة والابادة الجماعية المنقطعة النظير والتى قضت على ثلث شعبنا تمت فى واقع الأمر أو أمكن تنفيذها لأن أحدا لم يدافع عنا ، فقد كنا بدون وطن ، وكذلك بدون حماية ، ولكن هذه الكارثة هى التى جعلت المجتمع الدولى يعترف بمطالبنا القائمة على حقنا فى أرض إسرائيل .

وفى الواقع فقد جاءت ولادة دولة إسرائيل من جديد بعد وقت قصير جدا من الكارثة ، جعلت العالم ينسى مطالبنا القديمة ، وأننا الشعب الوحيد فى أرض اسرائيل بدون توقف ، أو الذى ظل فى أراضى اسرائيل بدون توقف خلال حوالى أربعة الاف سنة ، فنحن الشعب الوحيد باستثناء فترة المملكة الصليبية القصيرة ، الان رجعت له سيادة مستقلة فى هذه الأرض ونحن الشعب الوحيد الذى كانت أورشليم عاصمته ، ونحن الشعب الوحيد الذى توجد اماكنه المقدسة فقط فى أرض اسرائيل .. ولم يعبر شعب عن علاقته بارضه بصورة ثابتة ، ومتواصلة ، مثلنا ، فعلى مدى الاف السنين قال شعبنا فى كل فرصة على أثر شاعر المزامير « لن انساك يا أورشليم » وعلى مدى آلاف

السنين تمنينا لبعضنا البعض أن نكون فى أورشليم فى السنة القادمة .

وعلى مدى آلاف السنين عبرت صلواتنا وأدبنا عن الشوق العميق للعودة إلى بلادنا ؛ فأرض اسرائيل هى وطننا الحقيقى ، وكل دولة أخرى مهما كانت سخية فهى ليست سوى مهجر ومحطة مؤقتة فى طريقنا إلى دارنا ، فى حين لم تكن هذه البلاد جذابة للآخرين ووصفها « مارك توين » منذ قرن بالأرض غير المأهولة التى يلفها الحداد ويصعب على الخيال أن يبعث فيها الحياة .. وقد عبرت الحركة الصهيونية سياسيا عن مطالبتنا بأرض اسرائيل .. وفى عام ١٩٢٢ اعترفت عصبة الأمم بأحقية مطلبنا ، وأدركت المنطق التاريخى المقنع لاقامة بيت قومى يهودى فى أرض اسرائيل ، واقرت الأمم المتحدة هذا الاعتراف من جديد بعد الحرب العالمية الثانية .

وللأسف فإن الزعماء العرب الذين كنا نود أن نصادقهم رفضوا الدولة اليهودية فى المنطقة وادعوا أن أرض اسرائيل هى جزء من الأراضى العربية الممتدة من المحيط الاطلسى إلى الخليج الفارسى ، وانطلاقا من التحدى للشرعية الدولية حاولت الأنظمة العربية احتلال وهدم الدولة اليهودية حتى قبل أن تولد . واعلن المتحدثون العرب فى الأمم المتحدة ان اقامة دولة يهودية ستفضى إلى حمامات دماء تتضاءل أمامها مذابح جنكيز خان .

ومنذ اعلان استقلالنا فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ مدت اسرائيل يدها إلى جاراتها العربية . ودعت إلى انهاء الحرب واراقة الدماء ، ثم جاء خرق قرار الأمم المتحدة لتقسيم البلاد . وكان معناه أنه قد الغى عمليا . ان الأمم المتحدة لم تخلق اسرائيل . لقد قامت الدولة اليهودية وتكونت ، لأن الطائفة اليهودية الصغيرة التى كانت تقيم فى أرض فلسطين تحت الانتداب ثارت على الحكم الأجنبى الامبريالى . .

إننا لم نحتل أرضا أجنبية ، ولكننا صددنا هجوما عربيا ، وحلنا دون إبادة شعب اسرائيل واعلنا الاستقلال ، وأقمنا دولة ومؤسسات حكومية ثابتة خلال فترة قصيرة ، وبعد اخفاق الهجوم على اسرائيل . واصلت الأنظمة العربية حربها ضد اسرائيل عن طريق المقاطعة والحصار والارهاب وحروب المواجهة .

وبعد فترة وجيزة من اقامة اسرائيل تعرضت الطوائف اليهودية فى الدول العربية على فترات إلى حملة من الاضطهاد ، ومصادرة الأموال والطرد ، اسفرت عن خروج جماعى لليهود ، وطرد ثمانمائة ألف يهودى غادروا الدول التى عاشوا فيها منذ ظهور الاسلام .

وجاء هؤلاء اليهود اللاجئون الذين سلبت املاكهم إلى اسرائيل فاستقبلتهم بالترحاب ، ووفرنا لهم الملجأ والمساعدات . وانخرطوا فى عداد المجتمع الاسرائيلى مع حوالى نصف مليون يهودى لاجىء ممن نجوا من الكارثة فى أوروبا .

ان رفض الأنظمة العربية لوجود اسرائيل فى الشرق الأوسط وحربهم المتواصلة ضدها هى ملك للتاريخ .. وجرت محاولات اعادة كتابة هذا التاريخ بحيث يبدو العرب كأنهم ضحايا لاسرائيل المعتدية ، ولكن مصير هذه المحاولات سيكون مثل مصير نفس الكاثة النازية ، وعند انهيار الأنظمة الاستبدادية فى معظم أنحاء العالم سيختفى هذا الزيف التاريخى أيضا .

لقد استغلت الحكومات العربية الحرب الباردة فى حربها ضد وجود اسرائيل ، فحشدت التأييد العسكرى والاقتصادى والسياسى من جانب العالم الشيوعى . وحولت النزاع المحلى الاقليمى إلى برميل بارود . وأدى هذا الأمر إلى اغراق الشرق الأوسط بالأسلحة التى كانت بمثابة عقود لشروط تحويل المنطقة إلى ساحة قتال وموقع تجارب للأسلحة المتطورة ، كما جندت الدول العربية فى الأمم المتحدة الدول الاسلامية لتأييدها ، والاتحاد السوفيتى ، وشكلوا نظرا لعددهم أكثرية أو أغلبية تلقائية لاتخاذ قرارات محصلتها شوهت التاريخ وطرحت الخيال كأنه حقيقة واستهزأت بالأمم المتحدة وبميثاقها ..

لقد جلب العداء العربى الاسرائيلى أيضا معاناة انسانية . وجرح عشرات الآلاف ، وشجع زعماء العرب فى فلسطين تحت الانتداب مئات الآلاف من السكان على الهرب من بيوتهم ، ومعاناة هؤلاء هى وصمة على جبين الانسانية ، فلا يوجد انسان صادق . وبالطبع لا يوجد يهودى فى هذا الزمان يستطيع أن يكون غير مبال بهذه المعاناة .

ان نضالنا للتكيف المتبادل وللسلام لم يتوقف بالنسبة لنا ، ونعتبر أن تجمع اليهود فى وطنهم القديم واندماجهم فى المجتمع الاسرائيلى وخلق البنية الأساسية الضرورية من الأمور التى نعتبرها من أولويات الاهتمام القومى وأمة تواجه مثل هذا التحدى الضخم ترنو وتتطلع بطبيعة الحال إلى السلام مع جميع جيرانها . ومن بداية الصهيونية وضعنا اقتراحات وبرامج للسلام لا حصر لها ولا عدد ولكنها رفضت جميعا ..

وحدث الشق الأول فى سور العداء فى سنة ١٩٧٧ عندما قرر الرئيس المصرى الراحل أنور السادات كسر المقاطعة والحضور إلى أورشليم . وحظيت لفتته بحماسة بالغة من جانب الشعب والحكومة الاسرائيلية برئاسة مناحم بيجين وأدى هذا التطور إلى التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ، ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل .

ان اجتماعنا اليوم هو ثمرة جهود امريكية متواصلة تقوم على مشروع السلام الذى قدمناه فى مايو ١٩٨٩ ، والقائم بدوره على أساس اتفاقيات كامب ديفييد . وبموجب مبادرة للولايات المتحدة فان هدف هذا الاتفاق هو البدء فى المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وكل واحدة من جيرانها ، واجراء مفاوضات متعددة الأطراف حول مواضيع اقليمية بين جميع دول المنطقة .

لقد آمنا دائما بأن المحادثات المباشرة الثنائية يمكن أن تحقق السلام ، ووافقنا على هذا المؤتمر الاحتفالى وعلى المحادثات ، غير أننا نعقد الأمل فى أن تكون الموافقة العربية على اجراء محادثات مباشرة ثنائية دليلا على ادراكها بانه لا يوجد غير هذا الطريق للسلام فى الشرق الأوسط .

ففى ذلك مغزى ، لأن مثل هذه المحادثات ، تعنى الاعتراف المتبادل . وجذور النزاع هو الرفض العربى للاعتراف بشرعية دولة اسرائيل ، إن المفاوضات المتعددة الأطراف التى ستواكب المفاوضات الثنائية هى عنصر حيوى فى هذه المحادثات ، حيث سيتم بحث العناصر الأساسية للتعايش والتعاون الإقليمى ، ولا يمكن قيام سلام حقيقى فى منطقتنا بدون أن تعالج هذه المواضيع الأقليمية ويتم حلها .

إننا نؤمن بان هدف التفاوض المباشر هو التوقيع على معاهدات سلام بين اسرائيل وجاراتها ، والتوصل إلى اتفاق على ترتيبات مرحلية للحكم الذاتى مع العرب والفلسطينيين . ولكن لا يمكن تحقيق هذا الأمر بدون النية الطيبة ، انى أدعو الزعماء العرب الموجودين هنا وهؤلاء الذين لم ينضموا بعد إلى العملية ، واقول لهم أثبتوا من فضلكم لنا وللعالم أنكم تقبلون بوجود اسرائيل ، أظهروا استعدادكم لقبول اسرائيل ككيان ثابت فى المنطقة ، هيا ليسمعكم الناس فى منطقتنا بلغة التصالح والتعايش والسلام مع اسرائيل .

فى اسرائيل ثمة اجماع شامل تقريبا حول الحاجة إلى السلام . نحن نختلف فقط حول افضل الطرق المؤدية إلى تحقيقه ، الا أنه يبدو أن الوضع فى معظم الدول العربية هو عكس ذلك . فهناك خلافات فقط حول اساليب دفع اسرائيل إلى موقف لا تستطيع فيه الدفاع عن نفسها ومن ثم القضاء عليها ، اننا نود أن نرى فى بلادكم وضع حد للدعاية المسمومة ضد اسرائيل . إننا نرغب فى أن نرى دلالة على التعطش للسلام الذى يتميز به المجتمع الاسرائيلى .

انى اناشدكم الغاء الجهاد ضد اسرائيل . إننا نناشدكم شجب ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذى يدعو إلى القضاء على اسرائيل ، وأدعوكم إلى شجب التصريحات التى تدعو إلى القضاء على اسرائيل مثل ذلك التصريح الذى صدر عن مؤتمر الرفض فى طهران فى الأسبوع المنصرم . إننا نناشدكم لتمكين اليهود الراغبين فى الخروج من بلادكم إلى تحقيق رغباتهم .

أننا نلتزم بالتفاوض بدون توقف حتى يتحقق السلام . ستكون ثمة مشاكل وعقبات وازمات ومطالب متعارضة ، لكن التخاطب أفضل بكثير من سفك الدماء فالحروب لن تحل قضية فى منطقتنا لكنها تسببت فى المآسى والمعاناة والقتل والكراهية .

إننا نعلم أن شركاءنا فى المفاوضات سيطرحون مطالب اقليمية من اسرائيل ، لكن كما يتضح من مراجعة تاريخ النزاع المتواصل فان هذا النزاع نشب قبل أن تقع غزة ويهودا والسامرة والجولان فى أيدى اسرائيل فى حرب دفاعية . ولم يكن هناك دليل على الاعتراف باسرائيل قبل تلك الحرب عام ١٩٦٧ حيث لم تكن المناطق المقصودة تحت السيطرة الاسرائيلية .

ان أمتنا تعد أربعة ملايين نسمة والدول العربية من المحيط الاطلسى حتى الخليج تعد مائة وسبعين مليونا . ونحن نسيطر على ثمانية وعشرين ألف كيلو متر مربع فقط بينما يسيطر العرب على مناطق تبلغ أربعة عشر مليون كيلو متر مربع . فالموضوع اذن ليس موضوع أرض وانما موضوع وجودنا ، انه سيكون من المؤسف لو تركزت المحادثات أولا وقبل كل شىء على موضوع الأرض فهذه أسرع الطرق إلى الجمود . إن ما نحتاج إليه أولا وقبل كل شىء هو بناء الثقة وازالة خطر المواجهة وتطوير علاقات فى مجالات عديدة بقدر الامكان .

ان المواضيع معقدة والتفاوض سيكون طويلا وصعبا ، ونحن نؤمن أن افضل مكان لاجراء المحادثات هو فى منطقتنا على مقربة ممن يتخذون القرارات وليس فى دولة أجنبية . إننا ندعو شركاءنا فى هذه العملية للمجىء إلى اسرائيل لاجراء الجولة الأولى من المحادثات ومن جانبنا فنحن مستعدون للذهاب إلى الأردن وإلى لبنان وإلى سوريا ، لنفس الغاية ، وليس ثمة طريق

افضل لصنع السلام من أن يتحدث الانسان ، فى حين أن الامتناع عن اجراء مثل هذه المحادثات هو فى الواقع انكار لهدف التفاوض . وأنا شخصيا ارحب برد ايجابى من ممثلى هذه الدول هنا ، والآن علينا أن نتعلم كيف نعيش معا ، علينا أن ندرك كيف نعيش معا ، بدون حرب وبدون سفك دماء . فاليهودية اعطت العالم ليس فقط الايمان بالاله الواحد الأحد ، وانما ايضا فكرة أن الجميع رجالا ونساء خلقوا على شاكلتنا .

(١١)

خطاب السيد كامل أبو جابر
وزير خارجية الأردن
ورئيس الوفد الأردنى الفلسطينى المشترك

مدريد ٣١ / ١٠ / ٩١

ان كافة الاطراف فى هذا النزاع المزمن والمأساوى يتطلعون إلى دعمكما المستمر وكذلك جهد العالم كله فى مساعدة الفرقاء على تحقيق السلام العادل الذى تستحقه شعوب الشرق الأوسط وتحتاج اليه .

وإذا كان لهذا المؤتمر ان يحقق شيئا فليكن ذلك وضع نهاية لاعتقاد اسرائيل بان موقفها هو الاسلم والأصح ، الأمر الذى جعلها تعيش بقوانين واحكام خاصة بها حتى الآن ، وبالاضافة إلى ذلك فان هذا المؤتمر هو بمثابة اختبار لمصداقية القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة حول حقوق الانسان .

أيها السيدات والسادة إن الأردن يشارك فى هذا المؤتمر بكل نية حسنة ، ان رؤيتنا التى نحملها لا تتوقف عند حد وضع نهائى لحالة الحرب أو التوصل إلى هدنة أخرى بل تتعدى ذلك إلى سلام دائم وعادل وشامل .

ان المطلوب ليس النظر بالبصر فقط بل التمعن بالبصيرة كى نمكن انفسنا من أن نرى المستقبل جيدا ونقيم النتائج المترتبة على غياب السلام .. فقد عاشت شعوب هذه المنطقة أطول مما يجب اسيرة احقادها التاريخية وشكوكها وتنافرها .

ومن هنا فاننا نسجل للرئيس بوش تقديرنا لمساعيه الحميدة ولما لقيته هذه المساعى من دعم من الرئيس جورباتشوف آملين فى استمرار اهتمامها ودعمها الشخصى .

بل نامل أن ترتفع وتيرة هذا الاهتمام وهذا الدعم خلال عملية المفاوضات .. إننا نحضر هذا المؤتمر مستندين إلى موقف معنوى قوى مدعوم بسجل حافل بالاعتدال والرؤية الحكيمة منذ نشوء دولتنا فى العصر الحديث .

ونود فى الحين ذاته التعبير عن تقديرنا لمشاركة الاتحاد السوفيتى فى هذا الجهد وتقديرنا لدعم المجموعة الأوروبية .. وانه لمن دواعى سرورنا أن يجد جهدنا فى هذا المؤتمر قواعده فى الشرعية

الدولية الممثلة بقرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين ينصان على مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة وعلى مبادلة الأرض بالسلام .

ايها السيدات والسادة فى هذا اليوم نقف امام الفرصة التاريخية لتحقيق السلام فى أرض لم تذق طعمه منذ أمد بعيد ، علينا أن نتذكر أن المتطرفين والرافضين الذين يتحدثون بالعبارات المطلقة لا يزالون فى مواقعهم يتربصون ويترقبون ويطلقون الشعارات المعتادة والتهديدات المسمومة ، وبقدر ما يمثل السلام خيرا باعتباره قيمة متاصلة فهو فى الحين ذاته معركة ضد المتطرفين الذين يقتاتون على الاطلال القديمة ويرى البعض انه قد لا يكون هناك وجوب لتسوية الوضع ويفضل تركه للاجيال القادمة .

أما اصحاب الرؤية فانهم ينظرون إلى الأمر بمنظار مغاير انطلاقا من نظرتهم التى تفرضها الضرورة من أهمية عاجلة للوصول إلى تسوية فى هذه الآونة بالذات ، حسب أحكام تاريخ العالم وما تعكسه من اوجه اعتماد الدول والشعوب بعضها على البعض الآخر .

اننا نقدر ونحترم ما تضمنه خطاب الرئيس بوش الموجه للكونجرس الأمريكى فى السادس من شهر مارس من عام ١٩٩١ حيث قال انى آمل أن تنطلق قوى السلام من بين أهوال الحرب . لقد علمنا العصر الحديث أن الجغرافيا لا يمكنها أن تكفل الأمن وأن الأمن لا يتأتى من القوة العسكرية وحدها ، وفى هذا الوقت لابد لكافة الاطراف أن تكون على بينة من أن تحقيق السلام فى الشرق الأوسط يتطلب التوصل إلى حل وسط .

ويقوم الموقف الأردنى على أرضية بسيطة وواضحة وهى أن الموقف الاخلاقى العادل أكثر صلابة من القوة الغاشمة .

وخلال أربعة عقود وجدنا انفسنا مضطرين فى ثلاث ازمات إلى ايواء موجات كبيرة من المهاجرين المعدمين الحائرين ممن اجبروا على ترك ديارهم وأوطانهم وبيوتهم ، إننا ندرك تماما أن تسوية عن طريق المفاوضات لا تمثل بطبيعة الأمور ذروة العدالة ومع ذلك ومن خلال معالجتنا الأردنية التقليدية التى تتميز بالمنطق والاعتدال وعلى هدى ما لدينا من رؤى مستقبلية فقد جعلنا من الوفاق والتوازن حجر الأساس لمنهجنا السياسى وذلك منذ عام ١٩٦٧ .. وعلى حد تعبير جلالة الملك الحسين « ان السلام ضرورى لنا من أجل أن نعيش حياة طبيعية لقد جعلنا من السلام رمزا لحياة افضل للأجيال القادمة فقد أصبح السلام هدفا قوميا ».

ولهذا السبب فان لصيغة الأرض مقابل السلام وقعا حقيقيا ذا مدلولات اعمق مما يحمله أى مبدأ أو شعار أخر لصدى طبول الحرب تتردد فى قلب المنطقة ووجدانها .. ألم يحن الوقت اذن ونحن نقف على ابواب القرن الحادى والعشرين كى يخيم السلام على ربوعها ؟.

علينا أن نبدد حالة الخوف وان نبتعد عن شبحه وندرك ان الدول شانها شأن ابناء البشر يمكن أن تقدم على الانتحار نتيجة خوفها من الحياة . إن المزيد من الأرض لا يعنى مزيدا من الأمن فالاحتلال يتعارض مع كل مبدأ قانونى ، والشكل الذى اخذه الاحتلال فى الأراضى العربية يتنافى

مع احكام ميثاق الأمم المتحدة واتفاقية جنيف الرابعة ، وعليه فاننا نقول إن مصادرة الأراضى وبناء المستوطنات يخالفان احكام القانون الدولى مخالفة صريحة ..

هذه هى القاعدة الأولى للموقف الأردنى البحث عن سلام يؤيده العالم العربى بأكمله بل المجتمع الدولى باسره والفلسطينيون بصورة خاصة ، إن لدى الفلسطينيين ولدينا قضية عادلة لابد من حلها بعدالة وانصاف ، أما القاعدة الثانية التى انطلقنا منها نحو مشاركتنا فى عملية السلام فتقوم على توقعنا باننا لن نواجه حالة من عدم التناسق والمقاييس المزدوجة ، وتتمثل القاعدة الثالثة بان قضيتنا وقضية اخواننا الفلسطينيين قضيتان مترابطتان بحكم أواصر التاريخ والتراث والدين واللغة والديمغرافيا . والجغرافيا مثلما هما متشابكتان بالمعاناة الانسانية والامانى القومية .

رابعا : أما السلام الذى ننشده فلابد أن يتحقق على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ والهدف من ذلك هو الوصول إلى سلام حقيقى ولابد لنا من التأكيد على فهمنا للقرار ٢٤٢ انه ينبثق على وضع عدم جواز احتلال اراضى الغير بالحرب ومبادلة الأرض بالسلام ، فالمداولات التى سبقت اتخاذ القرار والتى ساهم الأردن فى وضعها كانت مبنية على هذا الأساس وموقفنا هذا يستند بشكل حازم على قرارات هيئة الأمم المتحدة والقانون الدولى .

وبطبيعة الحال فاننا على بينة تامة من أن قيام دولة اسرائيل نفسها انما جاء نتيجة لقرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، وعلى أساس هذه القرارات وطبقا للمبادىء العامة للقانون الدولى يطالب الأردن بانسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من كافة الأراضى الأردنية والفلسطينية والسورية واللبنانية المختلفة ، إن الأبعاد الثلاثة للموقف الأردنى وهى البعد الأردنى والبعد الفلسطينى والبعد الإقليمى تستند جميعها إلى القانون الدولى ، فالقرار ٢٤٢ هو وثيقة دولية نافذة تم الاتفاق عليها بالاجماع من قبل المجتمع الدولى وهى بذلك ملزمة لجميع اعضاء الأمم المتحدة ، بموجب أحكام المادة ٢٥ من ميثاق الأمم المتحدة والسيادة العربية يجب أن تعود إلى القدس العربية وفى اطار الحديث عن السلام لابد أن تمثل القدس بالنسبة لمن يدينون بالأديان التوحيدية الكبيرة الثلاثة جوهر السلام ومعناه ، فارادة الله تعالى هى التى شاءت أن تكون لهذه المدينة التاريخية تلك الأهمية الكبيرة لدى اتباع هذه الديانات .

إن المستوطنات غير شرعية وينبغى ازالتها لاتوسيعها والاضافة لها . مثلما ينبغى حل قضية اللاجئين الفلسطينيين المشردين بموجب قرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة . ويجب أن يسمح للفلسطينيين بممارسة حقهم فى تقرير المصير فى وطن اجدادهم ويمثل تحقيق هذه المطالب اختبارا لمصداقية قرارات الأمم المتحدة . فدعونى اتحدث بوضوح . الأردن لم يكن أبدا فلسطين ولن يكون كذلك ، ان الانسحاب من لبنان وتطبيق قرار مجلس الأمن ٤٢٥ هو أيضا مطلب ضرورى لتحقق سلام اقليمى .

خامسا : السلام الذى ننشده نتيجة المفاوضات هو سلام دائم وعادل وشامل .. انه السلام الذى ينبغى أن يركز على عدد من القضايا الإقليمية مثل الحد من التسلح .. والأمن الاقليمى ..

والمياه والبيئة .. ومصير اللاجئين والمشردين الفلسطينيين وتحقيق التوازن الاقتصادى بين شعوب المنطقة من خلال برامج تنمية مشتركة .

لابد أن يستهدف السلام تحقيق الأمن للجميع .. كى يشعروا فى اعماق قلوبهم ونفوسهم بأنهم فى منأى عن التهديد والأخطار مادام السلام الذى يوفر ذلك يرتكز على العدالة والشرف .

سادسا : يقوم موقفنا كذلك على مالدينا من رؤية تجاه مستقبل افضل من شانه أن يضع نهاية لما هو قادم حاليا من مرارة واحباط وعلى حد تعبير جلالة الملك حسين من أجل أن يمكننا من تحويل هذه المعطيات إلى ايجابيات تنقلنا من حال المزاج المكتئب النابض بحس النكبات إلى حال المزاج المزدهى بالأمل والانفراج ومن حالات المجابهة ومارافقها مما يزيد على اربعة عقود من معاناة وقلق والام وما طبع حياتنا الفردية والجماعية خلالها من مواقف وعواطف وتفكير إلى حال السلام وما يعقبه من أمن واستقرار مما سوف يعزز ابداعية وآمال الأجيال القادمة .

ونأمل أن هذا المؤتمر مؤتمر السلام سوف يحل هذه المشاكل الكبيرة وسوف يؤدى ليس فقط إلى انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة بما فى ذلك القدس العربية بل ايضا إلى رسم الحدود الاسرائيلية بشكل دائم واخيرا إلى سلام حقيقى .

ان وطننا ظل حيا فى اذهاننا وقلوبنا ولكن ينبغى أن يقوم على جميع الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى حرب ٦٧ والقدس هى عاصمتها فى اطار الوضع الخاص بتلك الدولة وطابعها الذى لا يستبعد أحدا ، هذه الدولة التى فى حالة الهجوم كانت محل توقعات كثيرة ينبغى أن تتحقق هذه الحقيقة اليوم قبل غد ، لكن نحن على استعداد لأن نقبل الاقتراح بمرحلة انتقالية شريطة ألا تتحول الترتيبات الانتقالية إلى وضع دائم . إن الاطار الزمنى ينبغى أن يتقلص ليستجيب للحاجة الملحة للشعب الفلسطينى المغتصب لكى يحصل على مأوى وحق الفلسطينيين المحتلين أن يتخلصوا من الاضطهاد ويفرضوا الاعتراف بارادتهم الاصيلة خلال هذه المرحلة . ان الحماية الدولية لشعبنا مطلوبة بكل الحاح ، إن التطبيق القانونى لاتفاقية جنيف الرابعة شرط أساسى . إن المفاوضات الثنائية بشأن انسحاب القوات الاسرائيلية وتصفية الادارة الاسرائيلية وتحويل السلطة إلى الشعب الفلسطينى لا يمكن أن تتم تحت ظروف التهديد فى ظل عدم تكافؤ القوى .

ان اسرائيل ينبغى أن تثبت رغبتها فى التفاوض بحسن النية بايقافها الفورى لكل المستوطنات ووقف اغتصاب الأراضى بينما تنفذ تدابير بناء مستوطنات جديدة . ان التقدم الحقيقى بدون تغييرات ملموسة واتفاقيات عادلة خلال المحادثات الثنائية سيجعل المفاوضات المتعددة الجوانب بدون معنى .. ان الاستقرار الإقليمى والأمن والتنمية هى النتيجة المنطقية لحل عادل للقضية الفلسطينية .

ينبغى أن نعترف أيضا أن البعض من شعبنا تساوره الشكوك حيال هذه العملية . إن تقرير المصير أيها السيدات والسادة لا يمكن أن يمنع نتيجة المصالح السياسية للآخرين فهو مكرس فى كل المواثيق الدولية والقانون الانسانى .

نحن نطالب بهذا الحق ونؤكد على ذلك هنا أمامكم وأمام انظار باقى العالم فهو حق مقدس له حرمته سوف نسعى وراءه دون كلل بكل تفان وثقة واعتزاز .

ان معسكرات اللاجئين لا تليق لشعب ترعرع على ارض فلسطين فى دفء الشمس والحرية ، ان الهطول اليومى للقنابل الاسرائيلية على سكاننا المدنيين العزل فى معسكرات اللاجئين فى لبنان ليست بديلا لأمطار الوطن ، إلا أن الارادة السياسية قد كفلت عودتهم بقرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ حقيقة يتم تجاهلها عمدا وتنتظر التنفيذ ، وبالمثل جميع القرارات الأخرى المتصلة بالقضية الفلسطينية ابتداء بالقرار ١٨١ عبر القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وانتهاء بقرار مجلس الأمن ٦٨١ ظلت حتى الآن مجرد موضع للمناقشة العامة بدلا من أن تنفذ حقا هى اطار أكبر من القانونية بما فى ذلك جميع الأحكام ذات الصلة بالقانون الدولى الذى ينبغى لأى تسوية سلمية أن تسير داخله لو كان للشرعية ولسيادة القانون أن تسود وان تحكم العلاقات بين الأمم ، وينبغى أن تحترم بحياد وان تنفذ باتفاق .

نحن الفلسطينيين لا نطلب أى شىء اقل من العدالة .. ونقول هنا حقا إنه يتعين ان يحترم حق تقرير المصير وتكوين الدولة ..

اليوم يرفع شعبنا تحت الاحتلال غصن الزيتون رمز السلام .. وحسب قول الرئيس عرفات عام ١٩٧٤ امام الجمعية العامة للأمم المتحدة لا تدعوا غصن الزيتون غصن السلام يسقط من يدى لا تدعوا غصن الزيتون غصن السلام يسقط من ايدى الشعب الفلسطينى ..

(١٢)

خطاب السيد حيدر عبد الشافى
رئيس الوفد الفلسطينى
مدريد ٣١ / ١٠ / ٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم ..

اسمحوا لى أولاً أن أوجه تحية شكر وتقدير إلى الدولة الأسبانية ملكًا وحكومة وشعبًا لتكرمها باستضافة هذا المؤتمر التاريخى . وأن أوجه تحية إكبار وإعزاز لأبناء الشعب الفلسطينى الذين ما زالوا يناضلون من أجل الحرية والاستقلال ..

وسأتحدث الآن باسمهم إليكم وإلى كل القوى الديمقراطية فى العالم باللغة الانجليزية ..

السيد بيكر ..

السيد بانكين

سيداتى سادتى ..

بالنيابة عن الوفد الفلسطينى نجتمع هنا فى مدريد وهى عاصمة دولة ومدينة عريقة فى تاريخها لكى تنسج نسيجًا يربط ماضينا ويربطنا بمستقبلنا ولنؤكد تكامل الرؤية التى بعثت الحضارة فى العالم على أساس نظام يرتكز على الانسجام فى التنوع ، مرة أخرى يقوم المسيحى والمسلم واليهودى بمواجهة التحدى بحقبة جديدة تتكرس فيها القيم العالمية للديمقراطية وحقوق الانسان والحرية والعدالة والأمن .

من مدريد ننطلق فى مسعانا وراء السلام معًا لكى نضع حرمة الحياة الإنسانية فى مركز عالمنا ونعيد توجيه طاقاتنا ومواردنا من السعى وراء التدمير المتبادل إلى السعى وراء الرفاهية والتقدم والسعادة المشتركة .

نحن شعب فلسطيني نقف أمامكم بكامل آلامنا وعزتنا وتوقعاتنا فطالما حملنا حنيننا للسلام وحلم العدالة والحرية لفترة طويلة من الزمن ولم يصغ أحد للشعب الفلسطينى بل فرض عليه الصمت والانكار وتم نفى هويته لمصالح سياسية وكفاحنا العادل ضد الظلم قد شوه واختزلت هويتنا ووجودنا نتيجة مأساة سابقة لشعب آخر والجزء الأكبر من هذا القرن . فقد وقعنا ضحية

الأسطورة التى تقول الأرض بدون شعب ونوصف بدون عقاب بأننا الفلسطينيون المخفيون وأمام هذا التعالى المتعمد رفضنا الاختفاء أو قبول الهوية المشوهة وانتفاضتنا شهادة على جلدنا ومثابرتنا وقمنا بشنها فى كفاح عادل لاستعادة حقوقنا وقد حان الوقت لنطرح قضيتنا ولنقدم الشهادة كدعاة للحقيقة التى ظلت مدفونة فى وعى وضمير العالم . ولا نقف أمامكم كمتوسلين بل كحملة مشعل نعرف أنه فى عالم اليوم لا يوجد أى عذر للجهل . نحن لا نطلب الاعتراف بالذنب لبعض أفعال الماضى أو الانتقام لظلم سابق بل نطلب عملاً إراديا جعل السلام العادل حقيقة ونتحدث من إيمان كامل بعدالة قضيتنا وصحة تاريخنا وعمق التزامنا وهنا تكمن قوة الشعب الفلسطينى اليوم فقد تجاوزنا جدران الخوف والتردد ونود أن نرفع صوتنا بجسارة وأمانة يستحقها تاريخنا ومسيرتنا .

أن الدول الراعية للمؤتمر دعتنا هنا لنعرض قضيتنا وأن نمد يدنا إلى الآخر .. الآخر الذى واجهنا معه حقيقة ينفى نصفها النصف الآخر فى أرض فلسطين ولكن حتى فى دعوة لهذا المؤتمر للسلام فإن مسيرتنا قد شوهت والحقيقة اعترف بها جزئيا .

الشعب الفلسطينى شعب واحد قهرته قرون من التاريخ فى فلسطين يرتبط شعبنا بعضه البعض بذاكرة جماعية من الأحزان والأفراح المشتركة ووحدة الهدف والرؤية .

إن أغانينا وأناشيدنا وقصصنا الشعبية وحكايات الأطفال وروح نكاتنا وتصويرات شعرنا تتخللها نبرة الشجن التى تلون أسعد لحظاتنا فهى لا تقل أهمية عن أواصر الدم التى تربطنا بعشائرنا وعائلاتنا إلا أن الدعوة لمناقشة السلام الذى ننشده ونحتاج إليه تقوم إلى جزء فقط من شعبنا يتجاهل وحدتنا القومية والتاريخية والعضوية فقد انتزعنا من أشقائنا وشقيقاتنا فى المنفى لكى نأتى هنا أمامكم كفلسطينيين تحت الاحتلال بينما نحن نمثل مصالح الشعب ككل وقد حرمنا من حق الاعتراف العلنى بوفائنا لقيادتنا إلا أن وافاءنا لا يمكن فرض الرقابة عليه أو الانتقاص منه . إن قيادتنا المعترف بها العادلة والمجسدة بشكل ديمقراطى لشعبنا هى رمز هويتنا الوطنية ووحدتنا وهى حارس ماضينا وحامى حاضرنا وأمل مستقبلنا . شعبنا أودع فى تلك القيادة الوصاية على تاريخنا لحماية هذا التراث الغالى .. هذه القيادة قد اعترف بها مجتمع الأمم بكل وضوح ودون تحفظ باستثناءات قليلة وبصرف النظر عن طبيعة اضطهادنا وظروفه سواء مصادرة الأراضى أو النفى أو الوحشية أو القمع . فالاحتلال لا يمكن أن يمزق شعبنا أربا .. الشعب موحد كأمة أينما فرض عليه أن يكون .

القدس هى المدينة التى ليست فقط روح فلسطين بل مهد الديانات العالمية الثلاث موجودة حتى إن ادعى أنها غائبة من هذا المسرح ، هى واضحة رغم أن الاستبعاد المصطنع من هذا المؤتمر يعد إنكارا لحقها فى السعى وراء السلام والخلاص فهى أيضا قد عانت من الحرب والاحتلال .

القدس مدينة السلام قد منعت من حضور مؤتمر للسلام وحرمت من أداء دعوتها .

إن القدس الفلسطينية عاصمة وطننا ودولتنا المرتقبة تعرف الوجود الفلسطينى فى الماضى وفى الحاضر والمستقبل .. هى حرمت وأسكت صوتها وهويتها .. هى تتحدى الملكية الخالصة والاسترقاق .

أن ضم إسرائيل للقدس يعتبر بكل وضوح غير مشروع فى أنظار المجتمع العالمى ويعد إهانة للسلام الذى تستحقه مدينة القدس .. نأتى إليكم من أرض معذبة ومن شعب يعتز بنفسه . وإن كان أسيرًا وطلب منا أن نتفاوض مع من يحتلنا ولكننا تركنا وراءنا أطفال الانتفاضة والشعب تحت نير الاحتلال وحظر التجول . الذين ناشدونا ألا نستسلم أو ننسى . وبينما نتحدث الآلاف من أشقائنا وشقيقاتنا يرزحون فى سجون إسرائيلية ومعسكرات الاعتقال محتجزين أغلبهم دون أدلة أو اتهام أو محاكمة ، كثيرًا ما تساء معاملتهم بقسوة ويعذبون أثناء الاستجواب وذنبهم الوحيد سعيهم وراء الحرية وتحدى الاحتلال ، نتكلم باسمهم ونقول .. أطلقوا سراحهم .

وقبل كل شىء كيف نشرح لأولئك الذين صودرت أراضيهم وسلبت مياههم العذبة كيف نشرح لهم رسالة السلام ، أزيلوا الأسلاك الشائكة .. ردوا الأرض والمياه العذبة .. ينبغى للمستوطنات أن تتوقف لأن السلام لا يمكن أن ينطلق بينما تغتصب الأراضى الفلسطينية بشتى الطرق ووضع الأراضى المحتلة يتقرر يوميا تحت البلدوزرات الإسرائيلية والأسلاك الشائكة . هذا ليس مجرد موقف بل هو حقيقة لا تنكر .

الأرض للسلام هى مهزلة ولكن عندما تكون أرضنا للاستيطان غير المشروع فهى السياسة الرسمية لإسرائيل .

ينبغى أن تتوقف المستوطنات ، وباسم الشعب الفلسطينى نود أن نخاطب الشعب الإسرائيلى الذين تبادلنا معه الآلام لفترة طويلة لنتقاسم الأمل بدلاً من ذلك نحن على استعداد أن نعيش جنبًا إلى جنب على الأرض ونشاطر وعد المستقبل .

وقد سرنا معا فى مظاهرات واختنقنا معا نتيجة قنابل الغاز المسيل للدموع ولا يمكن لأحد أن يحتكر المعاناة . فالألم لا يعرف الحدود الوطنية وقد كونا سلسلة بشرية أحاطت بالقدس ونادينا للسلام لنقيم هذه السلسلة الأخلاقية المعنوية حول مدريد ونواصل جهدنا النبيل من أجل السلام ووعد الحرية لأنجالنا لنكسر حواجز الشكوك والمخاوف المصطنعة لننظر إلى المستقبل بأمل وإلى أشقائنا العرب الذين يمثلون فى هذه المناسبة التاريخية ، نعبر عن عرفاننا ووفائنا لدعمهم وتضامنهم المستمر ونعمل معا لإيجاد سلام عادل ودائم وهو حجر زاوية الحرية فى فلسطين العرض للفلسطينيين وإنهاء الاحتلال لكل الفلسطينيين والأراضى العربية ، حينذاك فقط سوف نتمتع بثمار السلام : الاستقرار والرخاء والأمن والكرامة الإنسانية والحرية وبالذات نوجهه إلى زملائنا الأردنيين فى وفدنا المشترك فشعبانا لهما علاقة جغرافية وتاريخية خاصة ...

أن شعب فلسطين يتطلع إليكم بنظرة ثاقبة صريحة محاولاً الوصول إلى قلوبكم فقد استطعتم أن تثيروا آمالنا ولا يمكن أن تثبطوا همتنا فقد ظللنا أوفياء لقضيتنا ونحن الشعب الفلسطينى قمنا بقفزة كبيرة داخل المجلس الوطنى الفلسطينى فى نوفمبر عام ١٩٨٨ وخلاله أطلقت منظمة التحرير الفلسطينية مبادرتها للسلام على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وأعلنت الاستقلال الفلسطينى بناء على القرار ١٨١ للأمم المتحدة التى أقامت دولتين عام ٤٨ إسرائيل وفلسطين ، وفى ديسمبر ١٩٨٨ وفى خطبة تاريخية أمام الأمم المتحدة فى جنيف أدت مباشرة إلى انطلاق الحوار

الفلسطينى الأمريكى ، ومنذ ذلك الوقت استجاب شعبنا بالايجاب إلى كل مبادرة سلمية جادة وفعل ما فى وسعه لكفالة نجاح هذه العملية من جانب آخر وعلى العكس وضعت إسرائيل العقبات والعقبات أمام طريق السلام لكى تنفى صحة هذه العملية ، أنشطتها غير القانونية المحمومة فى ميدان المستوطنات دليل صارخ لربطها فالمستوطنات الأخيرة أقيمت منذ يومين فقط ، إن هذه القرارات التاريخية للمجلس الوطنى الفلسطينى انتزعت مسيرة التاريخ من المواجهة الحتمية والنزاع ووجهها نحو السلام والاعتراف المتبادل فى أيدينا وبإرادتنا .. قمنا بتشكيل مستقبل شعبنا وبرلماننا أطلق رسالة شعب له الشجاعة بأن يقول نعم لتحدى التاريخ فى قراراته فى الشهر الماضى فى الجزائر وفى اجتماع آخر فى تونس قلنا ينبغى أن نعامل بالمثل وأن نحصل على السلام ويمكن أن نتحمل رفض شعب آخر .

سيداتى .. سادتى ..

فى الشرق الأوسط هناك دولة مفقودة وهى دولة فلسطين ينبغى أن تولد تلك الدولة على أرض فلسطين .

١٣

خطاب السيد فارس بويز
وزير خارجية لبنان
ورئيس الوفد اللبنانى

مدريد ٣١ / ١٠ / ٩١

يسعدنى باسم فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس الهراوى ، وباسم الحكومة اللبنانية ، أن أتوجه بشكرى العميق ، إلى اسبانيا ، ملكا وحكومة وشعبا ، لاستضافتها هذا المؤتمر ، على أرضها العريقة .

أود أيضا ، أن أشكر كافة السلطات والإدارات الاسبانية ، للتنظيم الدقيق ، والترتيبات الفاعلة التى اتخذتها ، وطبقتها بنجاح ، خلال مهلة قصيرة جدا ، مستجيبة لاجماع كافة المعنيين على عقد هذا المؤتمر فى هذه العاصمة الجميلة مدريد ، أن هذا الاجماع والترحيب ، يدلان على ثقة العالم وثقتنا ، بهذا البلد العظيم ، موطن حضارة ثرية ، نرى معالمها الباهرة فى كل أرجاء هذه البلاد .

أن هذا الاجماع بجسد رغبة الجميع ، بأن تكون أسبانيا ، ملتقى آمال شعوب العالم المؤمنة ، بأن السيطرة على الغرائز وتحكيم الحق والعقل والعدل ، والسعى إلى السلام ، هى أرفع وأرقى مستويات الحضارة .

ان هذا المؤتمر ، الذى ينعقد تحت عنوان السلام ، يتصف ولا شك بأهمية بالغة ، وقد يكون ربما الأهم منذ الحرب العالمية الثانية .

فالسلام مطمح البشرية جمعاء ، والغاية التى تصبو إليها الشعوب على اختلافها ، والهدف الذى تعمل من أجله الأديان والفلسفات والايديولوجيات ، إننا على قدر إدراكنا لأهمية هذا المؤتمر ، نشعر بواجب الاعراب عن تقديرنا العميق للجهود الجبارة والمساعى الدولية التى بذلتها الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتى لتحقيق هذا المؤتمر ، كما نقدر للدول والأطراف التى دعمت انعقاده وتسهم فى إنجاحه ، جهودها المخلصة .

وأود أيضا ، أن أنوه بجهود الرئيسين جورج بوش وميخائيل جورباتشوف . للمساعى التى

بذلاها لعقد هذا المؤتمر ، باذلين الكثير من الوقت على الرغم من تعدد مشكلات العالم الأخرى ، كما أود أن أخص بالذكر الوزير بوريس بانكين الذى واكب ودعم الجهود الآيلة إلى عقد هذا المؤتمر ، والوزير جيمس بيكر الذى كرس طاقاته وقدراته المميزة لتحقيق هذا الانجاز الكبير مظهرا براعة وإصرارا نادرين .

أود أيضا أن أشكر السيد رئيس الوزراء فيليبي غونزاليس على كلمته القيمة والمجموعة الأوروبية على حضورها معنا والمواقف الرصينة التى عبر عنها رئيسها الحالى الوزير فان دى بروك .

إن لبنان الذى آمن برسالة السلام والتعايش والتسامح ومارس الانفتاح والتفهم واحتضن تبادل الأفكار والمعارف ، يرحب اليوم بهذه الفرصة التاريخية لاحلال السلام فى منطقة أنبعثت منها الأديان والشرائع والحضارات وأنطلق منها الفكر ومنها ولدت الفلسفات . شهدت الفراعنة وابراهيم والمسيح ومحمد وكل الأنبياء والرسل والرفاق ، فكانت الأهرام والمعابد والهياكل والكنائس والمساجد . وكانت القدس وبيت لحم ومكة والنجف . أرض تفاعل الحضارات السومرية والفينيقية والفرعونية والبابلية والاغريقية والبيزنيطية والعثمانية والعربية ، حيث امتزجت خطوط الهياكل وأعمدة المساجد ونقوش الكنائس ، أنها أرض الدنيا وتاريخها وضميرها .

كل إنسان ، أينما كان فى العالم ، له فيها جزء من هويته ، أنها تراث الإنسانية ، ولسنا نحن إلا حراس معابدها ، وحماة إرثها ، ومنها أتى مجدنا ، وعليه نحن على مر الأجيال مؤتمنون .

وبعتز لبنان بهويته العربية التى تجمعه بدول يشارك معها فى التاريخ واللغة والثقافة والمصير .

أيها السادة أتيناكم اليوم من وطن صغير بمساحته ، متواضع بعدد سكانه ، غير مميز بموارده الطبيعية ، لكنه كبير بطموح أبنائه ، غنى بحضارته ، عظيم بما أعطاه للعالم من أبجدية وعلم وثقافة ومعرفة .

أتيناكم اليوم من وطن كان ومايزال منارة للعلم فى كل محيطه ، من مدرسة بيروت الرومانية للحقوق ، ومن جستنيانوس وبابينيانوس حتى جامعاتنا وشعرائنا ورجالات الفكر والعلم فى بلادنا .

أتيناكم اليوم من وطن أنتشر أبناؤه عبر البحار والصحارى نحو القارات الخمس وسائر الأوطان ، فاندمجوا مع أمثالهم من البشر وتآخوا وبنوا وازدهروا ، أتيناكم من وطن صوبت على أرضه المطامع وتصارعت العقائد والسياسات ، وتصادمت الحضارات والثقافات والفلسفات ، حتى قيل أنه زال وانتهى .

مزقته الحروب ، حروب الآخرين على أرضه . وبقى ينزف ست عشرة سنة ، حتى قيل أنه مات ، وكثر الناعون وفاته ، ونشأ مفهوم اللبننة وعنى به اختصار الدول وتمزق الشعوب .

ها هو ذا لبنان كطائر الفينيق ينبعث متحررا من رماده ، واقفا من كبوته ، مكذبا من راهن على غيابه ، ومن اعتقد بزواله ومن لعب ورقة الغائه . ها هو ذا اليوم ، ورغم بلاغة الجرح ، وقساوة التجربة ، عائد إلى الأسرة الدولية ، مثبتا أنه أقوى من أن يلغى ، وأعمق من أن يمحى . وأعرق

من أن ينسى ، وأعظم من أن يفنى . وأثبت من أن يكون وطنا مؤقتا أو عابرا .
أنه هنا ، وعلى أسوار إرادة أبنائه تتكسر الأمواج .
أنه هنا خلافا لكل التوقعات والحسابات والتحاليل المتشائمة كأنه وحده يعرف أن قدره أن يعيش ورسالته أن يستمر . وإذا أتت الحرب اللبنانية برسالة ، فهى أن ميزة التركيبة اللبنانية لن تزول ، لأنها مبنية على حتمية العيش المشترك .
أيها السادة ، سمعتم الكثير عن لبنان ، ولاشك أنكم تعلمون أن هذا البلد الصغير ، مارس وعايش التجربة الإنسانية الكبرى ، التى يصبو المجتمع الدولى الآن إلى الدخول فى حقبها .
تعرفون أن لبنان ، يضم كل الأديان السماوية بكل تفرعاتها وطوائفها ، وكأن الفرصة الأمثل لالتقاء وتفاعل كل الأفكار والمذاهب السياسية والفلسفية والاجتماعية .
وكان جو الديموقراطية ، والحرية الفردية والاجتماعية ، هو الضمان الحقيقى لممارسة ومعايشة واختبار كل تلك التجارب . فنحن فى لبنان مؤهلون لاغناء فكرة النظام العالمى الجديد وترسيخ أسسه ، نقول ذلك بعد تجربتنا المريرة التى أثبتت حتمية التعايش بين الأفكار والمذاهب والديانات .
إن تجربتنا هذه ، قد تغنى مفهوم النظام العالمى المرتقب ، وبالرغم من أن معالمه لم تتضح كليا ، فإن أسسه وقواعده ستتركز من دون شك على الحقائق الثابتة للمجتمعات وعلى ضرورة التعايش معها .
بعد أن دفعنا ثمن الصراعات الدولية ، والاقليمية التى أنعكست على أرضنا بدأنا مسيرة السلام الداخلى ، حيث أستطعنا تحقيق إنجازات مهمة وأساسية فاجأت الجميع فكانت التحدى والحلم فى آن معا .
بدأنا بتشكيل حكومة وفاق وطنى فتولت إقرار وتطبيق وثيقة الطائف ، وبادرنا إلى القيام بالإصلاحات الدستورية التى أوجدت مشاركة سياسية أشمل وأوسع ، بين كافة مكونات التركيبة اللبنانية ، فتولت الدولة حل الميليشيات وجمع أسحلتها ، وأسقطت الحواجز المصطنعة بين المناطق والطوائف والأحزاب ، فعاد اللبنانيون للاندماج معا تعبيرا عن رفضهم للفرقة المصطنعة .
وباشرت الدولة إعادة بناء المؤسسات الإدارية والأمنية والوطنية ، فتحققت وحدة الجيش اللبنانى وأخذ ينتشر باسطا سلطة الدولة اللبنانية على معظم أراضيها ، ممهدا لتثبيت سيادة دولته على أراضيها .
كل ذلك قد تم خلال فترة زمنية قصيرة جدا ، بإمكانات متواضعة ، لم يعوض عنها إلا دعم بعض الأشقاء والأصدقاء فكان أن أثبت لبنان ، مرة أخرى ، قدرته على تجاوز محنه ومفاجأة العالم .
فحين يتعلق الأمر بالمصير تهون على الشعوب المعجزات .
لقد أنجزت الدولة اللبنانية ، كل ما تستطيع انجازه على الصعيد الداخلى وأسقطت ذرائع عديدة كانت مبنية على عجزها عن التوحد وعن اتخاذ القرار الوطنى .. لكن هذه المسيرة العظيمة

لن تؤتى ثمارها الكاملة مادامت هناك مشكلات عالقة تتعدى الوضع الداخلى إلى المعطيات الإقليمية والدولية .

أيها السادة ، أثبتت الأحداث أن لبنان كل لا يتجزأ بجنوبه وشماله وبقاعه وبيروته وجبله ، فأى غياب لمنطقة من مناطقه هو غياب لعضو أساسي من جسمه يجعله ينزف دوما ويتخبط وينشر غضبه نحو كافة أنحاء العالم والدنيا . فتحول الغضب هذا فى كثير من الأحيان لمقاومة الاحتلال ، فتكاثرت أعمال العنف ، وكان من ضحاياها لبنانيون وغير لبنانيين ، لكن هذا العنف ما كان إلا تعبيرا ، ولو موجعا فى بعض الأحيان ، عن إصرار حماسى لإحقاق الحق .

أثبتت الأحداث أن جنوب لبنان بالذات فتيل يهدد بتفجير الوضع برمته ناشرا غضب أبنائه ، ومادام هو يرزح تحت نير الاحتلال ، ومادامت أن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية الكفيلة بحل مشكلته متجاهلة لا تحترم .

هذا الاحتلال وما رافقه من أحداث وتطورات كلفت لبنان غاليا ، إلا أنه أيضا كلف العالم أجمع . فما من دولة إلا دفعت بشكل من الأشكال ضريبة الاحتلال الإسرائيلى فى الجنوب .

أيها السادة ، كان لبنان ومايزال بلدا محبا للسلام ، شارك فى تأسيس منظمة الأمم المتحدة ، وترأس إحدى دورات جميعتها العامة . وأسهم فى تأسيس وانطلاق أكثر من منظمة دولية أخرى ، ولاسيما محكمة العدل الدولية ، التى اشترك فى عضويتها ، كما شارك فى وضع شرعة حقوق الإنسان .

لبنان بلد متمسك بالشرعية الدولية وبالقرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولى وعن الجمعية العامة للأمم المتحدة وما أليها من أحكام القانون الدولى .

لبنان بلد يدعو لقيام نظام دولى جديد ، تسوده مبادئ القانون ورفض العدوان وحل النزاعات بالوسائل السلمية .

إن لبنان يعلق أهمية أساسية على تنفيذ القرار ٤٢٥ ، إذ أن اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ مازالت تحكم الوضع بينه وبين إسرائيل ، وقد نصت المادة الثامنة منها على أن يبقى هذا الاتفاق موضع التنفيذ حتى يتوصل الطرفان إلى حل سلمى .

لهذه الأسباب جميعها ، سعى لبنان ومازال لتطبيق القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن الدولى فى ١٦ / ٣ / ١٩٧٦ الذى يدعو إلى » الاحترام الدقيق لسلامة أراضى لبنان وسيادته واستقلاله السياسى ضمن حدوده الدولية المعترف بها ، ويدعو اسرائيل إلى أن توقف عملياتها العسكرية ضد سلامة أراضى لبنان ، وان تسحب فورا قواتها من كل الأراضى اللبنانية » . واقام القرار قوة مؤقتة تابعة للامم المتحدة لجنوب لبنان من اجل تأكيد انسحاب القوات الاسرائيلية وتثبيت السلام والأمن الدوليين ، ومساعدة حكومة لبنان على تأمين عودة سلطتها الفورية فى المنطقة . وعلى الرغم من أن تطبيق القرار ٤٢٥ قد لقي عقبات حالت دون تنفيذه الفورى والكامل وغير المشروط التزاما بحرفية نص القرار ، وهى عقبات ناتجة عن تمنع اسرائيل المستمر عن تنفيذ القرار ٤٢٥ . فإن تلك العقبات لا تزيد لبنان الا اصرارا على تطبيقه الحرفى .

ويرى لبنان فى تنفيذ هذا القرار تحديا وامتحانا لمصدقية المجتمع الدولى ، كى يثبت جديته بالتمسك بقراراته ، وفى تنفيذ ذلك القرار برهان ساطع على ان المجتمع الدولى لا يكيل بمكيالين ، وان ما يعبر عن تمسكه بالقانون الدولى وبسيادة الدول المستقلة على اراضيها غير محصور بمنطقة دون سواها ولا بحالة دون غيرها فى العالم .

ويهمنى فى هذا المجال ، تذكيركم بان لبنان كان أول الدول العربية على الاطلاق فى التنديد بالعدوان الذى وقع على الكويت ، ولم يراوغ لبنان لحظة فى موقفه خلال ازمة الخليج كلها ، وبنى موقفه هذا استنادا إلى مبدأ سيادة الدول واستقلالها ، وان كان صعبا عليه ان يطبق القانون الدولى قسرا على دولة عربية شقيقة ولو معتدية .

وتود الحكومة اللبنانية التأكيد امامكم ، على انها وهى تتمنى لهذا المؤتمر النجاح الكامل فهى لن تألو جهدا فى السعى لتطبيق القرار ٤٢٥ ايا كان مسار هذا المؤتمر ، وأيا كانت نتائجه النهائية .

لقد قمنا بتبليغ الدولتين الداعيتين لهذا المؤتمر ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، بان قبولنا الدعوة اليه مبنى على هذا الموقف . واود الاشادة هنا بالدعم الذى لقيناه فى موقفنا هذا لدى العديد من الدول الصديقة ، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية ، التى اعلمتنا خطيا بموقفها الثابت من ان التطبيق الكامل للقرار ٤٢٥ لا يتوقف على حل شامل فى المنطقة ولا يرتبط بها ، ولو أن حلا كهذا من شأنه تعزيز السلام والاستقرار فى لبنان .

ان القرار ٤٢٥ هو قرار مستقل متكامل يتضمن آلية ذاتية منفصلة لتنفيذه ، لا يرتبط باى شكل من الاشكال بالمساعى القائمة لتطبيق القرارات الدولية المتعلقة بموضوع الأراضى العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ لاسيما القراران ٢٤٢ و ٣٣٨ .

واننا اذ نتمنى لهذه المساعى النجاح السريع والكامل ، نؤكد ان لبنان معنى بالدرجة الأولى بتحرير اراضيه كاملة . ولبنان الذى لا يقبل عن القرار ٤٢٥ بديلا ، يتوقع أن تسهم مساعى السلام وبوادر النظام الدولى الجديد فى ازالة العقبات من امام تنفيذ هذا القرار ، بل ان تحسم نهائيا اشكال التلكؤ فى تنفيذه .

وعند تنفيذ هذا القرار سيلتزم لبنان التزاما اكيدا بضبط الامن على حدوده الدولية المعترف بها ، فلا يفسح فى المجال لاية خروقات امنية وينتفى المبرر لاعمال مقاومة الاحتلال .

أما الحدود نفسها فهى مرعية بالقرار ٤٢٥ ، المستند إلى اتفاقية الهدنة لسنة ١٩٤٩ ، وهى حدود معترف بها دوليا وليست فى أى شكل من الاشكال موضوع تفاوض .

ايها السادة ، يقع لبنان فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد احتضن افكارها وعقائدها ودياناتها وفلسفاتها كما تأذى من النزاعات التى عصفت بها ، وقد يكون اللبنانيون بالتالى اكثر ادراكا من أى كان ، وبلدهم ملتقى الشرق والغرب وعلى حافة البر والبحر ، بأن لا سلام حقيقيا فى المنطقة الا السلام الشامل لكل شعوبها ولكل بقاعها ، فلن ينعم شعب من شعوب هذه المنطقة بالسلام وعلى تخومه براكين مشتعلة وشعوب مظلومة وحقوق منتهكة .

ولبنان العضو المؤسس والفاعل فى جامعة الدول العربية ، ملتزم القضية العربية ، ولا سيما

قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير وعودته الى ارضه وتحرير الأراضي العربية المحتلة وتحقيق السلام العادل في المنطقة .

ويهم لبنان ان يؤكد على تضامنه مع الموقف العربي الرامي الى تنفيذ قراري مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وهما القراران اللذان يشكلان القاعدة الاساسية لعقد هذا المؤتمر بالمعنى المتعارف عليه ، اى الأرض مقابل السلام .

ان الاستمرار في سياسة الاستيطان لابد أن ينعكس سلبا على كافة الجهود الآيلة الى تحقيق السلام في المنطقة .

ان المشكلة الفلسطينية هي لب النزاع في الشرق الأوسط ، فحلها حلا عادلا وشاملا من شأنه ان يسمح لهذه المنطقة بان تنعم بما تستأهله من استقرار وأمن وطمأنينة ، وهذا ينطبق بالذات على وطننا لبنان . وهو الذى تكبد اغلى الاثمان من جراء تهجير الشعب الفلسطيني من ارضه .

وقد كان لبنان بالذات هدفا لاجتياحين اسرائيليين كبيرين سنتى ١٩٧٨ و ١٩٨٢ ، وقد خلفا اضرارا هائلة في الارواح والممتلكات ، ويؤسفني تذكيركم بان الاعتداءات الاسرائيلية على وطني لبنان لم تتوقف بل انها كانت تتواصل حتى الامس وربما في هذه اللحظة وانا اخاطبكم .

ان لبنان بمساحته الصغيرة وهي لا تتجاوز الـ ١٠٤٢ كيلو مترا مربعا وبتركيبته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وبتواضع ثرواته الطبيعية ، قد تمكن وبصعوبة من استضافة المهجرين الفلسطينيين ، وذلك بانتظار حل لقضيتهم ، الا انه لن يتمكن من تأمين مقومات وضرورات العيش الكريم ولا الاحتواء لهؤلاء من دون ان ينعكس ذلك سلبا على وضعه الداخلي ويفجر النزاعات والصراعات حول مستلزمات الحياة على ارضه في ميادينها الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية .. حتى السياسية .

لذلك فإن لبنان يحذر من محاولة حل مشكلة الشعب الفلسطيني عبر توطين ابناء هذا الشعب على ارض ضيقة ذات نسبة سكان عالية ، وضمن تركيبة دقيقة وحساسة ، قد تجعل التصارع على البقاء امرا خطيرا ، كما انها لا تعيد فلسطين لاهلها ، بل قد تئول الى فقدان لبنان .

ان مشاريع التوطين تتجاهل انتماء الشعوب وتعلقها بارضها في هذه المنطقة حيث الأرض هي اصل الهوية ، وحيث حب الاوطان من الايمان ، وحيث يرتبط الأصل بالأرض .

ان للارض في معتقد وفلسفة كلا الشعبين اللبناني والفلسطيني اسوة باخوتهم العرب ، ارتباطا وثيقا بالهوية والتراث والاصالة والعراقة ، وان اى تنازل عن هذا الاصل سيبقى الى الابد في اذهان هذه الشعوب مبرر حقد واحباط وثورة .

ويزيد الامر تفاقما اقتلاع مواطنين من اوطانهم الأصلية ومسقط رأسهم تحت شعارات مختلفة غير واقعية ، وفصلهم عن مناخ ارضهم وثقافتهم والتراب الذى زرعوا والمنجزات التى شيدوا حيث ولدوا وترعرعوا ، وحملهم على الهجرة من اراض شاسعة واسعة بمئات الالوف ، ومن قارات بعيدة كل البعد من اجل توطينهم على ارض ضيقة موضع نزاع وقتال لم يتعرفوا عليها من قبل

ولا تربطهم بها اى صلة واقعية ، وعنيت دفع المواطنين السوفييت نحو الهجرة واقتلاعهم من مجتمعهم الطبيعى .

ايها السادة ، آن الاوان لتدخل منطقة الشرق الأوسط فى صلب النظام الدولى الجديد .

آن الأوان لتلمس شعوب هذه المنطقة معنى السلام والعيش الهنىء .

آن الاوان لكى تعود هذه المنطقة الى اصالتها ، حيث تعايشت فيها الاديان والحضارات والثقافات والشعوب بسلام .

آن الاوان لتفجير طاقات الافراد والجماعات فى سبيل التنمية والازدهار .

آن الأوان لكى تصبح شعوب المنطقة عناصر فاعلة فى النظام الدولى ، بدل ان تكون عالة عليه ومصدر قلق لاعضائه .

آن الأوان لكى تكون هذه المنطقة قاعدة القانون الدولى وليس استثناء له .

آن الاوان لهذه المنطقة ان تعود معبرا للقارات ، بدلا من أن تكون حاجزا امام تقاربها .

آن الاوان ان تعود وتحتل شعوب هذه المنطقة ذات العراقة والتراث موقعها التاريخى فى تلمس آفاق البشرية ورسم توجهاتها .

آن الاوان لان تتحرر شعوب هذه المنطقة من حالة التعبئة القاسية الدائمة التى فرضت عليها ، والتى اجهضت نموها الطبيعى وجعلتها تفرط بقدراتها فى سبيل الحروب والجيوش .

آن الاوان لكى يرتبط كل شعب من شعوب هذه المنطقة بمستلزمات نموها بدل الاتكال على مصادر البقاء الخارجية الظرفية وغير الثابتة .

آن الاوان لان يعى الجميع ان ميزان القوى ليس الا ظرفيا ، وانه قابل للتبدل .

آن الاوان لان تقتنص الفرص التاريخية وان يحل التقويم الصحيح مكان التنظير العقيم .

ان امام شعوب المنطقة – ونؤكد ذلك – فرصة تاريخية لن تتكرر دوما . ان امامها مناسبة حقيقية للخروج من التقوقع قد تطلبت الكثير من الظروف الاستثنائية والفريدة الملائمة ، ومن الجهود الجبارة بل ربما من القدر .

لقد ادى طول النزاع وحدته الى تطبع الناس بمنطق الشقاق والقتال ، فتقوقعت الشعوب فيه .

من هنا فإن رهان اى قائد على السلام جدير بان يقدر ويثمن ويدعم فى مواجهة رفض الرافضين ومزايدات المزايدين .

فاذا اضعنا هذه الفرصة النادرة ، واذا فرطنا فى شجاعة من قرر اقتناصها وقاوم اغراءات التطرف السهلة ونزعات العدوان والغرائز ، تحملنا مسئولية التاريخ وستحاسبنا عليها اجيالنا المقبلة .

ان بديل النجاح فى التوصل الى السلام من خلال هذا المؤتمر ، هذا البديل يدق ابوابنا جميعنا .

انه يتجسد فى الاقتناع الذى سيعم المنطقة بان السلام مستحيل والانفتاح عقيم .

انه يتجسد فى الاقتناع الذى سيعم المنطقة بان التطرف السياسى أو الدينى أو الطائفى هو السبيل الوحيد لمقاومة الظلم والاجحاف .

ايها السادة ، فلندعم رهان الحكماء والعقلاء ، ولنسقط رهان اليأس والحقد والضغينة . ولبنان الخارج من جحيم الحروب المتداخلة على ارضه والعائد لسيادته ولعافيته ولدوره التاريخي ، لبنان الحريص على انجاح هذا المؤتمر وعلى احقاق الحق ، يقول لكم بكلمات بسيطة .

لا لتوازن قوى الرعب ، نعم لتضافر قوى السلام .

لا للظلم والاخلال ، نعم لاقتحام السلام .

انار الله خطانا والهمنا رؤياه والسلام عليكم .

(١٤)

خطاب السيد فاروق الشرع
وزير خارجية سوريا
ورئيس الوفد السورى

مدريد ٣١ / ١٠ / ٩١

فى ما يأتى كلمة وزير الخارجية السورية فاروق الشرع :

يطيب لى أن أستهل كلمتى فى جلسة افتتاح مؤتمر السلام بتوجيه الشكر الجزيل لجلالة الملك خوان كارلوس وللحكومة الأسبانية والشعب الاسبانى على استضافة هذا المؤتمر التاريخى وعلى كل ما قدمه من عناية وتسهيلات للوفود المشاركة واعرب باسم سوريا رئيساً وحكومة وشعباً عن تقديرنا العميق لهذا البلد الصديق الذى نرتبط معه بعلاقات تاريخية وانسانية وثقافية عميقة الجذور ، ما زالت آثارها حية ومشرقة حتى يومنا هذا .

وأتوجه بالشكر لراعيى المؤتمر : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتى على ما أبدياه من تصميم لعقد هذا المؤتمر فى موعده كما اقترحه الرئيسان : جورج بوش وميخائيل جورباتشوف . وفى هذا الصدد أعبر عن مشاعر التقدير للجهود الكبيرة التى بذلها الرئيس بوش مدعومة من الرئيس جورباتشوف والتى كان لها أكبر الأثر فى إعطاء عملية السلام زخما وجدية لا سابقة لها . بحيث لا يمكن اعتبار هذا المؤتمر اجتماعاً احتفالياً كما كان يريده أحد الأطراف المشاركة . بل حدثاً دوليا آثار اهتمام العالم بأسره .

كما لا أنسى الجهود الشخصية المضنية لوزير (الخارجية الأمريكية) جيمس بيكر خلال جولاته الثمانى فى منطقتنا . وبخاصة محادثاته الهامة والطويلة والصريحة التى أجراها فى دمشق . تلك المحادثات التى ساعدت بجديتها وبالمناخ الجدى الذى أحاط بها على جعل انعقاد مؤتمر السلام هذا ممكنا .

ولابد هنا من تأكيد أن دور أوروبا فى عملية السلام هو دور مهم وحيوى ، بحكم جوار أوروبا لمنطقتنا والتأثير الأمنى المتبادل والمصالح المشتركة بين المنطقتين . كما أن دور الأمم المتحدة ، بصرف النظر عن الصفة التى أعطيت له فى هذا المؤتمر . سيبقى دوراً هاماً ، ما دام هدف عملية السلام الوصول إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة فى إطار الشرعية الدولية وعلى أساس قرارات

الأمم المتحدة . وما دامت النتائج التى تتوصل إليها الأطراف سوف تكرس من قبل مجلس الأمن .

إن انعقاد مؤتمر السلام فى هذا البلد الجميل أسبانيا . يثير فى النفوس مزيجاً لا حصر له من الرموز والمعانى والصور . فشعوب العالم أجمع . وليس شعوب منطقتنا فحسب تتقاذفها مشاعر متضاربة إزاء هذا المؤتمر ، تتراوح بين النجاح والفشل ، بين التفاؤل فى تحقيق السلام والتشاؤم من العودة إلى المجابهة والصراع . وليس مبالغة القول إن استمرار الموقف الاسرائيلى المتعنت دون أى مبرر هو الذى يضع التشاؤم من العودة إلى المجابهة والصراع . وليس مبالغة القول إن استمرار الموقف الاسرائيلى المتعنت دون أى مبرر هو الذى يضع العالم على حافة مخاطر لا حدود لها ويحول دون تمتع المنطقة بالسلام .

لقد كان العرب عبر تاريخهم الطويل دعاة سلام وعدل وتسامح . وتاريخهم القديم والحديث ، ملىء بالشواهد على ذلك ، واليهود أكثر من غيرهم يعرفون – وخصوصاً ، الشرقيين منهم – انهم عاشوا بين العرب المسلمين فى كل المناطق التى جمعتهم عبر التاريخ من دون أن يتعرضوا لأى شكل من أشكال الاصطهاد أو التفرقة الدينية أو العرقية ، بل عاشوا دوما معززين مكرمين وساهموا فى مختلف أوجه الحياة ولم يعرفوا أماناً وتسامحاً ومساواة تضاهى الأمان والتسامح والمساوة التى تمتعوا بها فى ديار العرب والمسلمين . ومن يقلب صفحات التاريخ اليوم . يدرك البون الشاسع بين هذا التسامح العظيم والمساواة التامة فى تعامل العرب مع اليهود عبر مئات السنين وبين الظلم والاضطهاد والتفرقة التى لحقت بالعرب الرازحين تحت الاحتلال الاسرائيلى وخصوصا الفلسطينيين منهم .

ويكفى أن نذكر إن نفعت الذكرى ، أن تشريد ملايين العرب من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين خارج ديارهم ما كان ليحدث لو كان توجه السياسة الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨انسانياً ، ولما كانوا حرموا من حق العودة إليها حتى يومنا هذا .

ولو لم تكن سياسات اسرائيل استعمارية استيطانية ، لما حرم الفلسطينيون الرازحون تحت الاحتلال الاسرائيلى منذ العام ١٩٦٧ من جميع حقوقهم الأساسية وفى مقدمتها حقهم فى تقرير المصير . هذا الحق ، الذى ما انفكوا تحت سمع العالم وبصره ، يعبرون عنه فى انتفاضتهم السلمية ، اطفالاً ونساء وشيوخاً طيلة الأربع السنوات الأخيرة .

إن استمرار حرمان الشعب الفلسطينى من حقه فى تقرير مصيره سيدفع هذا الشعب الى الاعتقاد بأن اللجوء الى العنف وحده هو السبيل الأكثر جدوى لبلوغ حقه .

إن قائمة الأدلة على الممارسات الإسرائيلية اللاانسانية طويلة وموثقة ، صدرت بإدانتها عشرات القرارات عن الأمم المتحدة وهى ممارسات يدركها الاسرائيليون فى قرارة نفوسهم ويعرفها العديد من المؤرخين والصحافيين النزيهين فى الغرب وان كان بعضهم لا يجرؤ على التعبير عنها بكل صراحة ووضوح لأسباب تجهلها للأسف أوساط واسعة من الرأى العام الأوروبى والأمريكى .

أول هذه الأسباب إقدام المتعصبين من اليهود فى إسرائيل وخارجها على ملاحقة هؤلاء الكتاب والصحافيين ومضايقتهم فى حياتهم ومستقبلهم . واتهامهم بمعاداة السامية إذا كانوا مسيحيين . أما إذا كانوا عرباً ومسلمين فإن أسهل شيء هو اتهامهم دونما دليل بالإرهاب والنية فى تدمير اسرائيل . ذلك أن تقديم الدليل فى عرف هؤلاء المتعصبين يقع على عاتق المتهم . خلافا لكل عرف وقانون .

وهكذا يصبح البرىء فى قطاعات واسعة من الرأى العام الغربى متهما ، وينقلب المعتدون من الذين اغتصبوا أراضى الآخرين بالقوة دعاة سلام ، أما ضحايا العدوان الذين يطالبون باسترداد أراضيهم المحتلة ، وحقوقهم المغتصبة ، فيصبحون إرهابيين ودعاة حرب وتدمير .

لم نكن يوماً دعاة حرب وتدمير . فلقد طالبت سوريا دوماً بتحقيق سلام عادل وشامل على أساس قرارات الأمم لمتحدة ، وأكدت نيتها الصادقة ورغبتها الجادة فى السلام . ففى ذروة حرب تشرين (اكتوبر) قال السيد الرئيس حافظ الأسد لسنا هواة قتل وتدمير وإنما نحن ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير ، لسنا معتدين ولم نكن قط معتدين ولكننا كنا وما نزال ندفع عن أنفسنا العدوان .. نحن لا نريد الموت لأحد . وإنما ندفع الموت عن شعبنا . إننا نعشق الحرية ونريدها لنا ولغيرنا .

إن السلام واغتصاب أراضى الآخرين لا يجتمعان . ولكى يكون السلام دائما ومستقراً يجب ان يكون شاملاً لجميع أطراف الصراع وعلى جميع الجبهات ، ولقد أكدت التطورات فى منطقتنا صحة هذه الحقيقة . عندما استغلت إسرائيل توقيع سلامها مع مصر فى العام ١٩٧٩ لتقدم على ضم القدس فى العام ١٩٨٠ ، والجولان فى العام ١٩٨١ وعلى غزو لبنان فى العام ١٩٨٢ . وكما يبدو فى وضوح ، فإن اسرائيل انطلقت فى هذه السلسلة من الأعمال العدوانية بسرعة فاقت سرعتها فى الانسحاب من سيناء المصرية .

وفى أعقاب كل عدوان تداعى مجلس الأمن للانعقاد وأصدر قرارات بالإجماع . القرار ٤٧٦ الذى اعتبر ضم القدس باطلا ولاغياً وليس له دولياً أى أثر قانونى . والقرار ٤٢٥ الذى طالب بانسحاب اسرائيلى غير مشروط من لبنان . لكن هذه القرارات ، مثل القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ لم تأخذ طريقها للتنفيذ فى حينه بسبب رفض اسرائيل وتعنتها ومناخ الحرب الباردة بين الشرق والغرب . أما الآن وبعدما انتهت الحرب الباردة وتحولت المجابهة والمنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى إلى مرحلة جديدة من الوفاق والتعاون وانعقد مؤتمر السلام ، فإن شعوب المنطقة والعالم أجمع ينتظر وضع هذه القرارات موضع التطبيق فى أقرب وقت ممكن عبر محادثات جادة ومنتجة .

وتجدر الإشارة فى هذا السياق الى أن قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ الذى ينعقد على أساسها مؤتمر السلام . إنما صدرا كحل توافقى بين الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن وهى بأغلبيتها - كما هو معروف - دول متعاطفة مع اسرائيل منذ قيامها .

ومن هنا فإن تنفيذ هذين القرارين يجب ألا يخضع لمساومات جديدة خلال المحادثات الثنائية بل

يجب أن ينفذا بكل أجزائها على جميع الجبهات . لقد أكد القرار ٢٤٢ فى وضوح فى مقدمته على مبدأ عدم جواز اكتساب الأراضى بواسطة الحرب . هذا يعنى أن كل شبر من الأرض العربية التى احتلها الاسرائيليون بواسطة الحرب وهى الجولان والضفة الغربية والقدس وقطاع غزة . يجب أن تعود إلى أصحابها الشرعيين دون نقصان .

لقد أصبح الرأى العام العالمى يدرك أكثر من أى وقت مضى وخصوصاً بعد أزمة الخليج ، أن أزدواجية المعايير لم تعد مقبولة فى هذا العصر ، وأن مبادىء القانون الدولى . لا شرعية الغاب ، يجب أن تُحترم وان قرارات الأمم المتحدة ، لا القوة الغاشمة ، يجب أن تطبق ، وأصبحت شعوب العالم تدرك أخيراً أن اسرائيل هى وحدها التى تقوض جهود السلام بكل ما تملك من نفوذ وتواصل احتلالها أراضى الآخرين بالقوة . كما يدرك الجميع اليوم أن اسرائيل تتبنى أيديولوجية عقيمة وبالية . تقوم على التوسع وبناء المستوطنات وتشريد العرب من أراضيهم التى عاشوا فيها قرونا عديدة من الزمن لاحلال مهاجرين جدد محلهم لم يعيشوا فى منطقتنا فى أى حقبة من التاريخ .

وفى هذا الصدد ، تود سوريا أن تذكر مجدداً راعيى المؤتمر ، ومن خلالهما المجتمع الدولى ، أن الاحتلال الاسرائيلى للأراضى السورية والفلسطينية أدى إلى تشريد حوالى نصف مليون مواطن سورى من الجولان ، لم يتمكنوا حتى الآن من العودة اليه ، وكذلك يوجد أكثر من ربع مليون فلسطينى لاجىء فى سوريا محرومين من حق العودة الى وطن آبائهم وأجدادهم فى فلسطين .

إن المزاعم التى تستند إليها إسرائيل لتهجير يهود العالم إليها على حساب السكان العرب الأصليين لا يقرها مبدأ قانونى أو انسانى ، ولو أخذ العالم بهذه المزاعم . لتوجب حث جميع المسيحيين على الهجرة الى الفاتيكان وجميع المسلمين الى مكة المكرمة . وإنها لمفارقة غريبة أن ترفض اسرائيل تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر منذ العام ١٩٤٨ والقاضى بإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم والتعويض على من لا يرغب بالعودة بحجة ان الأرض ستضيق بهم بينما تستمر فى الوقت ذاته بدفع مئات الألوف من المهاجرين اليهود الجدد للاستيطان فى هذه الأرض نفسها والتخلى عن أوطانهم الأصلية ، الاتحاد السوفياتى الذى تبلغ مساحته ثلث مساحة العالم .

إننا نؤمن بأن زمن المغالطات والحجج الفارغة التى لا يقصد منها سوى تبرير استمرار الاحتلال والضم قد ولىَّ . واصبح الجميع معتدون وضحايا ، أمام فرصة تاريخية قد لا تتكرر لإنهاء عقود طويلة من الصراع المدمر وإقامة سلام عادل وشامل يخرج المنطقة من دوامة الحروب ويؤذن بقيام حقبة جديدة تنصرف فيها شعوب المنطقة الى تحقيق ازدهارها وتنميتها .

عدالة السلام تحتم الا تبقى الأراضى العربية تحت الاحتلال الاسرائيلى والا يبقى الشعب الفلسطينى محروما من حقه فى تقرير المصير . وإذا كان الهدف فعلاً هو ان تتعايش شعوب المنطقة ودولها وتتمتع بالأمن والسلام والازدهار وتضع طاقاتها ومواردها الوفيرة فى خدمة اقتصادها وتنميتها ، فهل يعقل أن يتم تحقيق مثل هذا الهدف المنشود دون إزالة الاحتلال وإعادة الحقوق ؟

لقد قدم العرب الكثير من أجل السلام ليعلنوا صراحة بأنهم يرغبون بالسلام مطالبين فقط بالتمتع بالحقوق الأساسية التى يكفلها ميثاق الأمم المتحدة لجميع الشعوب والتى اعترفت بها الأسرة الدولية والعالم أجمع لكل شعب .

أما اسرائيل ، فتصر وحدها من بين جميع دول العالم على التمسك بالأراضى العربية التى احتلتها ، بحجة الأمن ، وكأن التوسع الجغرافى يضمن الأمن فى زمن التقدم العلمى والتكنولوجيا ، ولو أخذ العالم بهذا المنطق الاسرائيلى ، فكم من الحروب والصراعات ستنشب بين الدول المتجاورة تحت هذه الحجة .

لقد استجاب العرب لدعوة راعيى المؤتمر ، تقديراً لجهود هذين الراعيين ودأبهما الجدى فى العمل لتحقيق سلام عادل وشامل فى المنطقة . ولكن اسرائيل تخطىء كثيراً إذا ما فسرت هذه الاستجابة العربية على أنها إجازة لها لمواصلة مواقفها المتعنتة داخل المؤتمر أو داخل أى لجنة من لجانه .

كما تخطىء اسرائيل . فى حق نفسها قبل خطئها فى حق الآخرين . إذا ما استهترت بعملية السلام أو بالرغبة الدولية الاجماعية للوصول الى تسوية عادلة وشاملة للصراع العربى - الاسرائيلى وفقاً لمعايير الشرعية الدولية وروح ونص ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها .

لقد جاء الوفد العربى السورى إلى هذا المؤتمر ، رغم تحفظات سوريا العديدة فى ما يتعلق بشكله وبصلاحياته ليحاول الوصول إلى سلام عادل ومشرف . شامل لجميع جوانب الصراع العربى - الاسرائيلى وجبهاته ، جاء يتعلق بشكله وبصلاحياته ليحاول الوصول إلى سلام عادل ومشرف . شامل لجميع جوانب الصراع العربى - الاسرائيلى وجبهاته ، جاء وفدنا مزودا باحتياطى لا ينضب من حسن النية والرغبة الحقيقية الجادة فى السلام العادل وبتصميم على المساهمة فى إنجاح عملية السلام فى تحقيق هدفها النبيل ، لا يعادله سوى تصميم على رفض أى استغلال باستعمال مسيرة السلام الحالية لإضفاء الشرعية على ما هو غير شرعى وغير مقبول بنظر الأمم المتحدة وميثاقها وقراراتها أو تحقيق أى مكاسب ، مهما صغرت . تكون بمثابة انعكاس لثقل العدوان أو مكافأة للمعتدى .

هذا هو الموقف السورى الثابت المستند بكل عنصر من عناصره إلى مبادىء الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة . إن هذا الموقف يحتم انسحاب اسرائيل من كل شبر من الجولان السورى المحتل والضفة الغربية والقدس وقطاع غزة وجنوبى لبنان ، كما يحتم تأمين الحقوق الوطنية والسياسية المشروعة للشعب الفلسطينى ، وفى مقدمتها حقه فى تقرير المصير .

إن اقامة المستوطنات فى الأراضى العربية المحتلة عمل غير قانونى ويعتبر باطلاً ولاغياً وعقبة كبيرة فى طريق السلام مما يحتم إزالته ويشكل استمرار النشاط الاستيطانى فى الأراضى العربية المحتلة بعدما بدأت عملية السلام . دليلا ملموساً على أن اسرائيل لا تريد الوصول إلى سلام حقيقى .

إن قبول سوريا مبادرة الرئيس بوش المبنية على أساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الأرض

مقابل السلام . قد فتح الطريق ، باعتراف الجميع أمام عملية السلام ، وان حضورنا للمشاركة فى هذا المؤتمر يجسد رغبتنا فى تحقيق سلام عادل وشامل . كما أن موافقتنا على إجراء محادثات ثنائية مؤشر واضح على إسهامنا الجاد فى بناء سلام حقيقى وشامل فى المنطقة .

لكن الحرص على إنجاح عملية السلام ستوجب الا تبدأ المحادثات المتعددة الأطراف والتى لا تقع فى نطاق القرار ٢٤٢ إلا بعد تحقيق انجاز جوهرى ملموس فى المباحثات الثنائية يؤكد زوال العوائق الرئيسية من طريق السلام .

ذلك أن اسرائيل كما يعرف الجميع ، ليست مهتمة فى تنفيذ القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام وإنما تهتم فقط بدخولها مع دول المنطقة فى مفاوضات حول التعاون الإقليمى مع تكريس احتلالها للأراضى العربية الأمر الذى يتناقض مع الهدف الذى انعقد على أساسه هذا المؤتمر .

لقد جئنا من أجل السلام العادل والمشرف الذى يستند إلى الحق والشرعية الدولية ، لا من أجل سلام مزيف يعكس شروط المعتدى وثقل الاحتلال ، جئنا من أجل سلام حقيقى يشمل جميع جبهات الصراع العربى - الاسرائيلى لا من أجل سلام يعالج جانباً من الصراع ليسبب صراعات وتوترات جديدة للمنطقة .

وانطلاقاً من إيماننا بهذا السلام . نعلن بثقة وتصميم . عزمنا على العمل من أجل تسوية سلمية ، عادلة وشاملة للصراع العربى - الاسرائيلى تحرر الأرض وتضمن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى والأمن للجميع .

وإذا ما نجح مؤتمر السلام فى تحقيق هذه الأهداف التى يتطلع العالم بأسره إلى تحقيقها فسيكون ذلك ايذاناً لبزوغ فجر جديد فى منطقتنا المضطربة وبداية لحقبة من السلام والرخاء والاستقرار والسلام عليكم .

(١٥)

تعقيب اسحق شامير
رئيس الوفد الاسرائيلى
مدريد ١ / ١١ / ١٩٩١

مدريد بعثة الأهرام : ألقى اسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل تعقيب بلاده على ما ألقى خلال اليومين السابقين من كلمات لرؤساء الوفود المشاركة فى مؤتمر السلام بمدريد قال فيها .

اسمحوا لى أولاً أن أقدم إعتذارى لأنى سأضطر وبعض زملائى لمغادرة القاعة فور انتهائى من إلقاء كلمتى وذلك للعودة إلى إسرائيل قبل غروب الشمس للحاق بإجازة السبت .

وأود أن أعرب مجددًا عن شكرى وتقديرى للمضيفين الأسبان وراعيى المؤتمر الذين بذلوا جهودًا مكثفة لجعل انعقاد هذا المؤتمر ممكنًا لقد اضطررت على مدار اليومين لأن أتحلى بقدر كبير من الصبر للاستماع إلى ما قاله جيراننا العرب إننا سمعنا كثيرًا من الانتقادات والعديد من الاتهامات .

ويمكننا أن نرد على جميع هذه الاتهامات وكذلك على كل إساءة عرضا للحقائق التاريخية .

ويمكننا أن نفند هذه الاتهامات ، ويمكننا أيضًا أن نتحدث عن الأخلاق والعدالة والشرعية الدولية .

ولكن هل هذا هو ما أتينا من أجله ؟

مثل هذه الاتهامات المتبادلة غير المجدية بعد المعارك التى حدثت طوال الثلاثين أو الأربعين عامًا الماضية فى الأمم المتحدة والمؤتمرات والتجمعات الدولية والمعطيات التى لا حصر لها لكنها لم تقدم قيد أنملة من التفهم المشترك والسلام .

وإنه لهذا السبب بالذات دعونا بصورة دائمة إلى مباحثات مباشرة وجها لوجه لكن على الرغم من ذلك جئنا إلى هنا مسلحين بالإرادة الحسنة عاقدين الأمل فى أن يحصل تغيير وأن ننتقل إلى حوار أفضل من حيث المضمون والشكل وأن يؤدى بنا إلى فصل حافل بالأمل واسمحوا لى بتسليط بعض الأضواء على عدد من الحقائق .

إن ممثل سوريا أراد منا ومن العالم أن يصدق بأن بلده هو نموذج للحرية وحماية حقوق الإنسان بما فى ذلك حقوق اليهود إن مثل هذا الخطاب يشطح بالخيال إلى ما لا نهاية له .

إن المجموعة اليهودية المقيمة فى سوريا قد تعرضت للقمع والتعذيب والتمييز من أبشع الأنواع .

كثير من اليهود غادروا هذا البلد على مدى السنوات الماضية والآلاف القليلة التى بقيت تعيش فى رعب دائم وكل من يحاول عبور الحدود يزج فى السجن ويضرب ويعذب وتتعرض عائلته للعقاب والتخويف لكن ليس اليهود هم وحدهم ضحايا النظام السورى حتى اليوم فإن سوريا تحتضن مجموعة من المنظمات الإرهابية التى تنشر العنف ضد أهداف بريئة بما فى ذلك الطيران المدنى والنساء والأطفال فى كثير من البلدان وبإمكانى أن أعرض على حضراتكم سجلاً حافلاً بالوقائع التى تدل إلى أى مدى تستحق سوريا هذا الشرف المشكوك فيه فى أن تكون واحدة من الأنظمة الطاغية والقمعية فى العالم لكننا لم نأت من أجل هذا إلى هنا .

إننا نوجه إلى الشعب اللبنانى جارنا فى الشمال رسالة من التعاطف والتفهم إنهم يعانون تحت نير الاحتلال والقمع السورى ويحرمون حتى من حقهم فى استصراخ العالم احتجاجًا ، ونحن لا نكن أى ضغينة للشعب اللبنانى المعانى ونحن ننضم إليهم عندما يستعيدون استقلالهم وحريتهم وليس لدينا أية أطماع فى الأراضى اللبنانية .. وفى إطار معاهدة سلام وانسحاب الوجود السورى بإمكاننا أن نعيد الاستقرار والأمن على الحدود بين بلدينا .

وفى أوجه شتى لدينا حالة من اللا حرب الواقعة مع المملكة الأردنية فنحن نؤمن بأن معاهدة سلام ممكنة مع الأردن وفى إطار مثل هذه المعاهدات سوف نحدد معًا الحدود الآمنة المعترف بها وأن نقيم أسسا للعلاقة المشتركة والتعاون والجوار بيننا وبإمكان البلدين أن ينتفعا من علاقات السلام ونعقد الأمل فى أن نحقق ذلك عبر المفاوضات المباشرة .

لقد استمعت باهتمام إلى البيان الذى أدلى به الناطق العربى الفلسطينى فى الوفد المشترك الأردنى الفلسطينى إن العرب الفلسطينيين هم أقرب الجيران إلينا وعلى أفرع شتى فإن حياتهم متشابكة بحياتنا وهذا يشكل سببا آخر لإيلاء أهمية للتعايش مع هذه المجموعات إن الناطق العربى الفلسطينى بذل مجهودًا شجاعًا عندما قص وسرد علينا معاناة شعبه ولكن اسمحوا لى أن أقول بأن تشويه التاريخ وتحريف الحقائق لن يجعلهم يحظون بالتعاطف الدولى الذى يصبون إليه ألم يكن الفلسطينيون هم الذين ذبحوا جزءا كبيرًا من المجموعة اليهودية فى الخليل بدون أى استفزاز ، ألم يكن الفلسطينيون هم الذين رفضوا أى إقتراح سلمى منذ بداية هذا القرن وردوا دائمًا عليه بالرفض ، ألم يكن الفلسطينيون هم الذين خرج منهم الزعيم الذى تعاون مع النازيين للقضاء على اليهود ، ألم يكن الفلسطينيون هم الذين دعوا أشقاءهم العرب سنة ١٩٤٨ لمساعدتهم فى تدمير دولة إسرائيل ، ألم يكن الفلسطينيون هم الذين طبلوا ورقصوا على السطوح عندما كانت الصواريخ العراقية تسقط على تل أبيب وهل نسوا بأن الفلسطينيين قتل أكبر عدد منهم على يد أشقائهم فى السنوات الماضية أكثر . مما قتل فى المشاغبات مع قوى الأمن الإسرائيلية .

وحتى اليوم ففى الظروف التى توصف بأنها ظروف احتلال فمن الواضح أن أى يهودى يضل طريقه إلى قرية عربية يخاطر بحياته بينما عشرات الآلاف من الفلسطينيين العرب يسيرون بحرية

فى كل قرية ومدينة فى إسرائيل وما من أحد يزعجهم لقد تقدمنا إلى الفلسطينيين بمقترح يتيح لهم فرصة ليعيشوا حياتهم بصورة كريمة وإننى أناشدهم قبول هذا المقترح وأن ينضموا إلينا فى المفاوضات .

لقد جئنا إلى هنا كى نسعى معًا إلى الطريق الذى سوف يؤدى بنا إلى السلام والتعايش بدل أن ندخل فى مباراة من الاتهامات والاتهامات المضادة .

إن السلام ليس مجرد كلمات أو توقيع على ورق إن السلام استعداد ذهنى ومجموعة من التدابير هي نقيض العداء ومن شأنه أن يخلق مناخ التفاهم والثقة والاحترام .

إننا بقلب مفتوح ندعو الزعماء العرب لاتخاذ الخطوة الجسورة ويستجيبون إلى يدنا الممدودة للسلام ، بالأمس تقدمت بدعوة لكى يأتوا إلى إسرائيل للجولة الأولى من مفاوضات السلام ولكى نبدأ تبادلا صريحًا يؤدى بنا إلى إتفاق ونعقد الأمل بأنهم سيقبلون هذه الدعوة ونحن سنستجيب على الفور لذلك وإنى على ثقة بأننى أتحدث بلسان كل رجل وامرأة فى إسرائيل والذين ينضمون إلىَّ للاعراب عن هذا الأمل لأن هذا الاجتماع فى نهاية المطاف سوف يسجل فى التاريخ كمنعطف بعيد عن العداوة ومتجه نحو التعايش والسلام .

(١٦)

تعقيب السيد حيدر عبد الشافى
رئيس الوفد الفلسطينى

مدريد ٣١ / ١ / ٩١

من الاسف ومما لا يثلج الصدر الا يكتشف اسحق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلى أى شىء ليجيب عنه فى بياننا الذى ادلينا به امس الأول ونحن نتحدث عن معاناة وعذابات الفلسطينيين فى ظل الاحتلال الاسرائيلى . يبدو لى أن السيد شامير يريد أن يعود بنا إلى حالة من الجدل قررنا الا تنضم إليها . السيد شامير غادر الحفل الكريم صباح اليوم بحجة يوم السبت ، وهذه مسألة ليست مقنعة لنا ومسألة الحقوق الدينية لا أعتقد أنها بأهمية ما تناقش اليوم .. يوم الجمعة مثلايوم الصلاة للمسلمين واخترنا نحن أن نبقى فى هذه القاعة والا نغادرها لمزاولة طقوس العبادة الخاصة بنا .

السيد بوريس بانكين وزير الخارجية السوفيتى السيد جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى سيداتى سادتى .

اسمحوا لنا فى البداية أن نهنىء راعيى المؤتمر اذ أفلحا حيث اخفق الكثيرون من قبل وانعقاد المؤتمر فى حد ذاته ليس بالانجاز الهين بل هو اشادة بالمثابرة والجلد والعمل الجاد مما يستحق تقديرنا ولو اقتبسنا عبارة ادبية لقلنا يتطلب نجاح هذا المؤتمر التاريخى تعليقا إراديا لعدم التصديق اى الاستعداد والمقدرة على ولوج دروب جديدة لم نعتد قراءة معالمها وصورها ولم تتحدد تضاريسها ويتطلب هذا المسعى الجاد الذى نبدؤه فى مدريد حدا ادنى من الفهم المتعاطف لكى نشرع فى عملية السير ، فعصرنا يتطلب تطورا سريعا لخطاب تتشاطره ويمكن ان تفضى إلى توليد تصورات جديدة مناسبة تعد اساسا أو تسمح بتشكيل المواقف المتعلقة الى المستقبل ويرسم خرائط جديدة للطريق .

إن لم نصلح فى ذلك لما رحمنا الزمن ولساءلتنا شعوبنا وبالتالى فان مهمتنا بل واجبنا هو ان نربأ بانفسنا عن المفاهيم الاستاتيكية المتكلسة ان نتخلى عن الحجج الدائرية الى الابد عن الايدولوجية الرجعية ان نتخلى ايضا عن المواقف المحددة المقيدة الجامدة لان مثل هذه المواقف تقيم سورا بين المتحدث وجمهوره يختفى وراءه المتحدث فى مواقف دفاعية متعنتة وقد نوافق على ان إثارة ردود

الفعل الدفاعية المباشرة من خلال الاستفزاز والاستعداد قد تولد لكنها طاقة قصيرة جدا ومؤقتة جدا ومدمرة فى نهاية المطاف وطاقة موجهة ذات زخم حقيقى تقوم على التزام مسئول ومتبادل انداد استنادا الى طريحات واضحة بغض النظر عن مدى الخلاف بكل زمانه . نحن وفد فلسطينى جئنا الى هنا لكى نفرض عليكم تحديا لكى نعرض عليكم انسانيتنا ولكن نتعرف على انسانيتكم لكى نتجاوز الماضى ونحدد النبرة لبدء عملية سلم فى اطار من التبادلية والافصاح والاعتراف .

ولقد تعمدنا تحديد الخيارات امامنا وتعمدنا الا نقع فى فخ المواقف المتجمدة والتى تقوم امامنا وتعمدنا الا نقع فى فخ المواقف المتجمدة .

سيداتى سادتى .

الشجاعة تصنع السلام والمثابرة تفخر به والسيد رئيس الجمهورية الامريكية جورج بوش فى بيانه الاستهلالى بعث برسالة واضحة للمشاركين وللعالم الا وهى الوعد بالسلام على اساس من الانصاف والشرعية كعناصر اساسية فيه .

ومما أثلج الصدور أن مبادرة السلام الفلسطينية تقوم على اساس هذين المبدأين .. ومعظم البيانات التى استمعنا اليها اكدت هذين المبدأين وسعت الى تبيان جدية النوايا . أما بيان اسرائيل فقد ظل الاستثناء وظل حبيس لغة حفرية لا تفيد الا الخصومة ولا تستطيع ان تستجيب لهذه المناسبة ولظروفها ولمضمناتها .

ولكن أيام السيطرة وسياسات التلاعب قد ولت وظهرت حقائق . عالمنا المعاصر الجديد التى تكرسها مبادىء السياسة القائمة على الاخلاق والانسجام العالمى كمعايير للقيمة ومقاييس لها .

كما اننا لا نفهم كيف يمكن لاسرائيل ان تخرق دونما عقاب ..

تكامل هذه العملية وتوافق أراء المشاركين للقرار ٢٤٢ .

ومبدأ الأرض مقابل السلام يمثلان صلاحيات المؤتمر ومفاوضاته كما جاء ذلك فى الدعوة .. ورد الفعل الايجابى لشعب بهذا الالتزام وتقدير هذا الالتزام .

أما جوهر القرار ٢٤٢ كما جاء فى لهجته عدم جواز احتلال الاراضى عن طريق الحرب وبالتالى فهناك تعريف داخلى ملزم فى هذه الديباجة لا يمكن بطبيعة الحال ان نغير من تفسيره لقد جئنا هنا لتنفيذ هذا القرار لا لاجراء شرح على تفسيرات بشان المذكرات ومفرداتها أو أن نكون طرفا لانكار هذا القرار أو لاستبعاده من جدول اعمال السلام . ان هذا ليس مطلبا عربيا وفلسطينيا فحسب بل هو طلب الاسرة الدولية واختبار للعهد الجديد فى السياسة الدولية وما جاء فى ٢٤٢ ينسحب ايضا على القدس الشرقية ، لأنها ليست ارضا محتلة فحسب بل هى رمز عالمى للابداع الثقافى . والاثراء الروحى والتسامح الدينى وفى واقع الأمر هناك نظام تصدر به تصريحات ويشابه نظام التميز العنصرى ويفرض على العديد من الفلسطينيين الذين يريدون دخول المدينة المقدسة وهذا يثير القلق والاستفزاز . ان بوابة القدس يجب ان تظل مفتوحة ، القدس الفلسطينية هى وسيلة لتعريف الذات الفلسطينية ولتأكيد وجودنا المتواصل على ارضنا .

سيداتى

القضية هى الأرض والقضية التى نراهن عليها هى بقاء الشعب الفلسطينى على قيد الحياة على ما تبقى من أشجار زيتونه ومن جباله المبرزة والوديان الآمنة ومن بيوته العريقة فى القدم ومن قراه ومن مدنه والشرعية الدولية تتطلب رد الاراضى العربية والفلسطينية المحتلة بشكل غير قانونى لأصحابها الحقيقيين وعلى اسرائيل ان تعترف بمفهوم الحدود السياسية والقانونية والاخلاقية والاقليمية ويجب أن تقرر أن تنضم إلى المجتمع الدولى من خلال قبول شروط القانون الدولى وإرادة المجتمع الدولى ولا يمكن للف أو الدوران أو خداع النفس أن يغير من هذه الحقيقة .

لا يمكن ان تحصل على الأمن من خلال احتجاز اراضى الآخرين والجغرافيا ليست معيارا للأمن بل ان العكس هو الصحيح ، الابقاء على الأراضى المحتلة أو التوسع فى احتلال الأراضى هو أسلوب مؤكد يؤدى إلى مزيد من العدوان والخصومة .

ونحن نعرض على شعب اسرائيل فرصة فريدة لتحقيق الامن الحقيقى من خلال حل المشكلات والشكاوى واسباب عدم الاستقرار والنزاع فاذا نجحنا فى ذلك لتمكنا من اقامة استقرار دائم وأمن مستتب . نحن شعب فلسطين نقترح على الاسرائيليين طريقا بديلا . لأن نتخلى عن الخوف المتبادل وانعدام الثقة نقترب على اساس حل يقوم على تكوين دولتين ونعمل معا نحو التنمية والرفاهية فى منطقتنا على اساس المنافع المشتركة والازدهار والطاقة والموارد . بالفعل

هذه الرغبة فى هذه العناصر لا تؤدى الى الدمار المشترك ولا الدفاع عن النفس وبالتالى نحتكم على انتهاز هذه الفرصة لمجابهة تحديات السلام ، ان المستوطنات على الأراضى الفلسطينية المصادرة ونزع الملكية لاشك تمثل عقبات لهذه العملية التى بدأت لهذا المؤتمر وهى من العقبات الأساسية على طريق السلام وهى انتهاك صريح لحقوق الفلسطينيين واتفاقية جنيف الرابعة وكل انشطة الاستيطان ومصادرة الاراضى الفلسطينية يجب أن تتوقف لأن هذه تدابير تمثل نهبا منظما يجاز القول لتراث شعبنا ومستقبله .

ان الفلسطينيين شعب له حقوق وطنية مشروعة نحن لسنا سكان الأراضى ولسنا صدفة تاريخية أو حدثا تاريخيا ولسنا عقبة لخطط اسرائيل التوسعية ولسنا ايضا مشكلة سكانية مجردة .

اننا فى واقع الامر لا يمكن أن نوافق على ذلك الرأى .. الفلسطينيون فى المنفى أو فى ظل الاحتلال شعب واحد متحد على الرغم من الظروف القاسية وهم عازمون على ممارسة حقهم وتقرير مصيرهم واقامة دولة مستقلة فى ظل سيادة مشروعة معترف بها . مشكلة اللاجئين سوف نتعرض لها فى اطار المفاوضات ذات الوضع المركزى الدائم فى ظل قرار الامم المتحدة ١٩٤ .

ولقد أعلنا عن موافقتنا على المرحلة الانتقالية كجزء من هذه العملية بشرط أن تكون منطقية ومترابطة وفى اطارفترة زمنية محددة دون تشكيك أو مساس بالمركز أو بالوضع الدائم ، وخلال المرحلة الانتقالية يجب أن يتمتع الفلسطينيون بسيطرة لها دلالة على القرارات التى تؤثر فى حياتهم ومصيرهم ، مرحلة يمكن بالفعل أن تعيد لوطنهم النازحين عام ١٩٦٧ ، وتوحيد الاسر التى تفرقت

ولقد قلنا ايضا إننا بحاجة الى الحماية والى تدخل طرف ثالث ونحن نقوم بهذه التسوية فى ظل شروط الاحتلال القائمة .

ان السلام حالة من حالات التحضر بين المجتمع ، السلام الحقيقى بين الشعوب لا يمكن أن يسبق حل المشكلات التى تمثل لب هذا النزاع ، وبالتالى هذا هو الحل الذى يفتح الباب امام السلام وليس العكس وعلى خلاف ذلك لقد أعلنا رسميا وعلى رءوس الاشهاد وطلبنا راعيى المؤتمر مباشرة أو من خلال الأمم المتحدة أن توضع الأراضى الفلسطينية المحتلة تحت الوصاية لحين التوصل الى تسوية نهائية .. ان شعب فلسطين على استعداد لطلب الحماية منكم ولحماية أراضيه حتى تتوصل الى سلام مشروع ومنصف .. هذا هو الشعب الذى احتفل بكم من خلال تقديم السلام لجنود الاحتلال الاسرائيلى والاطفال الفلسطينيين كانوا يزينون الدبابات الاسرائيلية علينا أن نسعى سويا الى تحقيق سلام عادل فى الشرق الأوسط .

⑰

تعقيب السيد فارس بويز
وزير الخارجية اللبنانية

مدريد ٣١ /١٠ / ٩١

السيد الرئيس :

تنتهى اليوم المرحلة الافتتاحية من مؤتمر مدريد الذى أتيناه بفكر منفتح ورغبة فى الإسهام بإحلال السلام المبنى على العدالة والشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة .

وكم شعرنا بالارتياح لدى سماعنا الكلمات التى تفضل بها راعيا المؤتمر الرئيسان بوش وجورباتشوف لما تضمنته من تكريس للمبادىء الاساسية التى يقوم عليها المؤتمر الا وهى احترام القانون الدولى وعدم جواز الاستيلاء على اراضى الغير بالقوة وضمان حقوق الشعوب بالامن وبتقرير المصير .

كما أن وفد لبنان استمع باهتمام كلى الى كلمات سائر الأطراف المدعوة للتفاوض بغية التوصل إلى السلام المنشود ويرى إبداء الملاحظات التالية .

اولا : ان عقد المؤتمر خطوة أولى كان لابد منها فى الطريق نحو تحقيق أهدافه وهى إقامة سلام عادل ودائم وشامل فى منطقتنا يرتكز على الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة .

ثانيا : نعتبر ما جاء فى كلمتى الرئيس بوش وجورباتشوف لاسيما ما يتعلق بإقامة السلام على أساس العدل والانصاف اساسا صالحا لقيام السلام والاستقرار فى منطقتنا .

ثالثا : ان الكلمة التى القيت باسم المجموعة الاوروبية تعتبر اسهاما مشكورا ومتوازنا فى الجهود الصادقة الرامية إلى تحقيق غايات المؤتمر .

وقد لاحظنا بارتياح تخصيص لبنان بفقرة تدعم مطالبته بتنفيذ القرار ٤٢٥ .

رابعا : وبالاستماع الى المداخلات التى القيت برز فارق واضح بين مواقف عربية سعت جاهدة لتجاوز الاحقاد ورواسب الماضى ولفتح صفحة جديدة من العلاقات الاقليمية المبنية على الحكمة والعقلانية وموقف اسرائيلى بقى متمسكا بافكاره ومقولاته التقليدية التى ثبت بوضوح تعارضها مع مسيرة السلام فى المنطقة .

إن كلمة الوفد الاسرائيلى لم تكن فقط خالية من إعلان قبول المبادىء التى يقوم عليها المؤتمر

باجماع منظميه والمشاركين الآخرين فيه اى قرارات الامم المتحدة ومبدأ الأرض مقابل السلام ، بل امضت فى المغالطة وفى تبخيس الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة وقرارتها .

كنا نأمل ان يشاركنا الوفد الاسرائيلى قناعاتنا بأن نجاح المؤتمر مرهون بتوافر ارادة السلام لدى اطرافه جميعا وبضرورة التعبير الصريح عنها وكذلك باتخاذ تدابير محددة على الارض من شأنها إرساء اواصر الثقة .

ومازلنا ننتظر من الطرف الاسرائيلى أن يعلن بوضوح عن وجود هذه الإرادة لديه وذلك بإعلان التزامه تطبيق القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وميثاق الامم المتحدة خصوصا لجهة حق الشعوب بتقرير مصيرها بحيث يكون هذا الحق فعلا بمتناول الجميع ولاسيما فى الوقت الحاضر بمتناول الشعب الفلسطينى .

واللافت للنظر فى تصريح رئيس وزراء اسرائيل محاولته الغاء قرارات الأمم المتحدة والشك فى مشروعيتها ، مع ان وجود اسرائيل ما كان ليكون لولا قرار مجلس الأمن باعطاء اليهود جزءًا من فلسطين .

ثم إذا كان هذا هو موقف اسرائيل من قرارات الامم المتحدة فما معنى انعقاد هذا المؤتمر الذى ينعقد على أساس قرارى مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

خامسا : وانتقل الان الى موضوع وطنى لبنان .. يطالب لبنان ويكرر اليوم أمامكم اصراره على ضرورة انسحاب اسرائيل الفورى والكامل وغير المشروط من جميع الأراضى اللبنانية تنفيذا لقرار مجلس الامن الدولى رقم ٤٢٥ الصادر فى ١٩ / ٣ / ١٩٧٨ الا ان اللافت للنظر أن يتحدث رئيس وفد اسرائيل عن السلام ولا يقوم بأية خطوة تثبت ذلك .

بل على العكس من ذلك تقوم اسرائيل بالاعتداء على لبنان وترفض تنفيذ القرار ٤٢٥ .

وهل ان التصعيد الاسرائيلى فى جنوب لبنان والذى رافق انعقاد هذا المؤتمر هو الجواب الأفضل على المبادىء والاسس التى ينعقد تحت شعارها هذا المؤتمر .

ان لبنان الراغب فى السلام والذى انجز خطوات جبارة فى نهوضه رغم المصاعب والتحديات يعلن أمامكم تعهده بأن يجعل الأمن مستتبا على كامل ارضه وخاصة فى الجنوب حالما تنفذ اسرائيل القرار ٤٢٥ وتسحب قواتها إلى ما وراء حدوده الدولية وفقا لاحكام القانون الدولى ولابد لوفد لبنان من أن يؤكد مجددا أن تنفيذ القرار ٤٢٥ ينبغى أن يتم اليوم قبل غد خصوصا أن ذلك من شأنه أن يشكل حافزا لانجاح مؤتمر السلام ومدخلا صالحا لتسوية مشاكل المنطقة .

ونود سادسا : أن نؤكد سلامة التفكير بالمستقبل ومحاولة التوصل إلى تصور لتنمية المنطقة بحيث تتوافر اسس البناء والعدالة الاجتماعية والرفاه الاقتصادى .

ولكننا نؤكد فى الوقت نفسه شعورنا بأن التفاوض حول مسائل الحاضر هو أكثر أهمية وجدوى من التفاوض حول مسائل المستقبل .

فلنهتم اولا بحاضرنا وننجز الاتفاق حوله لنتفرغ بعد ذلك إلى معالجة المستقبل وتنظيم شؤونه .

فكيف يمكن النظر فى توزيع المغانم قبل ان نزيل عن كواهلنا عبء المغارم بحيث يتم الاعلان

توخيا لتعزيز فرصة السلام عن وضع القدس ووقف الاستيطان واحترام مبدأ الأرض مقابل السلام .

من هنا نقول لفتح باب المفاوضات المتعددة الاطراف ينبغى احراز انجاز ملحوظ فى المفاوضات الثنائية .

أخيرا إننا نسجل فى كلمة الرد التى القاها رئيس ألوفد الاسرائيلى حرص اسرائيل على استقلال لبنان وعدم وجود مطامع لديها فى ما يتعلق بالأرض اللبنانية الا أننا نسأل ونتساءل عندئذ عن مبرر احتلال أسرائيل لارض الجنوب والتنكيل الدائم والمستمر واليومى وتحريضها لأعمال العنف هناك واستفزازها لكرامة أبناء الجنوب .

اما استقلال لبنان الذى يبدو كأنه هاجس اسرائيل فهو يبدأ من الجنوب ولا يكتمل طالما ارض الجنوب ترزح تحت نير الاحتلال ومن ثغرة الجنوب استطاعت اسرائيل الدخول الى الساحة الداخلية اللبنانية وادخال معها كافة تناقضات المنطقة والعالم .

وهى تعلم كل العلم أن سوريا قد قامت فى لبنان بدعم جهود الشرعية فى اعادة بناء المؤسسات وترسيخ الوحدة الوطنية وتجريد الميليشيات من السلاح .

وعلاقة لبنان بسوريا لا تقبل تدخل اسرائيل التى تحاول ربط احتلالها بالوجود السورى الذى نظمه اتفاق الطائف المؤيد من المجموعة الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة .

أخيرا إن محاولة اسرائيل ربط انسحابها بأى عامل آخر يعنى رفضا واضحا لتطبيق القرار ٤٢٥ الذى لا يقبل الشروط وشكرا .

١٨

تعقيب السيد فاروق الشرع
وزير خارجية سوريا
مدريد ١ / ١١ / ٩١

السيد الرئيس جيمس بيكر ..
السيد الرئيس بوريس بانكين ..
السيدات والسادة ..

كنت أود أن أقرأ من بيان خطى أعددته كرد على كلمة رئيس الوفد الاسرائيلى التى القاها أمس لكن رئيس الوفد الاسرائيلى الذى غادر غير مكترث بهذا المؤتمر التاريخى وبعملية السلام قد انحرف عن الموضوع الرئيسى الذى عقد على أساس ايجاد حل عادل وشامل ودائم فى منطقة افتقدت الأمن والاستقرار والتنمية المتوازنة لعقود طويلة من الزمن .

بالأمس تساءل بعض الصحفيين الغربيين إن كلمة الوفد السورى ربما كانت متشددة .. وأنا قلت لهم إنها لم تكن متشددة وانما كانت تعبر عن الحقائق والوقائع المجردة كما هى .

وتحديت البعض منهم عندما قلت لهم انى سأستغرب جدا اذا تمكن الوفد الاسرائيلى من أن يرد على أى فقرة فى كلمتى كان هذا التحدى فى مكانه لأننى لم أتهم اطلاقا اسرائيل بما ليس فيها ولذلك لم يستطع رئيس حكومة اسرائيل أن يرد على أى كلمة أو عبارة وصفت فيها السياسات الاسرائيلية فى منطقتنا .

فى خطاب رئيس الوفد الاسرائيلى أمس بالرغم من ابتعاده عن الموضوع .. اليوم لابد من توضيح بعض الحقائق لأن هذه الحقائق هى بالنسبة لنا ولراعيى المؤتمر وللأسرة الدولية بأسرها امور هامة تتعلق بمستقبل المنطقة وسلامها وامنها واستقرار وأمن العالم بصورة عامة .

لذلك أقول باختصار إن رئيس حكومة اسرائيل لم يذكر فى خطابه أبدا قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ . هذا يعنى أنه ينسف الأساس الذى عقد على أساسه وبنى عليه هذا المؤتمر كما تشكل رفضا حتى للدعوة التى وجهها راعيا المؤتمر الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى عندما قالا فى هذه الدعوة إن المؤتمر يعقد على أساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ .

كما انه بالطبع كتحصيل حاصل انه لم يتحدث عن الأرض مقابل السلام لأنه قال بكل صراحة

إنه لا يريد السلام ومن يدقق فى كلماته سوف يستنتج فورا أنه قال اذا جاء الجانب العربى إلى المؤتمر أو إلى المباحثات ليتكلم عن الأرض فسنصل إلى طريق مسدود .

بالطبع لا أريد أن أدخل فى المسار التاريخى الذى استخدمه رئيس الحكومة الاسرائيلية أمس لأنه كان مسارا مزيفا ملفقا لا يستند إلى الوقائع ولا يعود إلى المؤرخين المحايدين فى العالم وبشكل خاص المؤرخين الأوروبيين والأمريكيين الذين تعاطفوا كما هو معروف مع اسرائيل .. هو يسجل تاريخا خاصا به بعقليته .. على سبيل المثال هو يقول بان اللاجئين الفلسطينيين غادروا فلسطين لأن الحكومات العربية طلبت منهم ذلك .. أولا هذا غير صحيح ولن تكون هناك وثيقة احدة بيننا وبين الوفد الاسرائيلى تؤكد ذلك :

ولو افترضنا جدلا أن هؤلاء الفلسطينيين قد غادروا بأوامر من حكوماتهم فى ذلك الوقت فلماذا لا يسمح لهم رئيس الوفد الاسرائيلى الآن الذى يتحدث عن السلام ويطنب فى ذلك دون أى لزوم أن يعودوا إلى اراضيهم . الحكومات العربية الآن توافق على ذلك بل تطالب بذلك .

كما أشار رئيس الوفد الاسرائيلى امس صراحة الى أن فلسطين هى الوطن الحقيقى الوحيد لجميع يهود العالم !! واعتبر أن اليهودى الذى يعيش فى أى بلد فى العالم مهما كان هذا البلد مضيافا وعلى سبيل المثال الولايات المتحدة فعلا هى مضيافة بالنسبة لليهود وعاملتهم كما عاملهم العرب فى تاريخهم . انما هو منفى .. أى أن اليهودى فى الولايات المتحدة ليس مواطنا امريكيا ولن يكون ولاؤه كما يدعى رئيس حكومة اسرائيل للولايات المتحدة وانما لاسرائيل لأنه هناك مجرد مقيم عابر هدفه الذهاب إلى اسرائيل .. بالرغم من كل ما قدمت له الولايات المتحدة وفى الساحة الدولية . أى انهم يريدون المواطن اليهودى السوفيتى لا علاقة له بالاتحاد السوفيتى ، وأنا على ثقة بأن كلامه لا يعبر عن حقيقة الأمر . فهناك الكثير من اليهود الشرفاء فى الاتحاد السوفيتى ، فى الولايات المتحدة ، فى أوروبا ، الذين يتمسكون بولاء دولهم من هذه الأوطان التى عاشوا فيها وترعرعوا فيها . وبالتالى يستنتج الانسان ان مجرد التركيز على هذه النقطة هى رغبة حقيقية من قبل رئيس حكومة اسرائيل أن يبقى هذا التوتر ليس فى منطقتنا فقط وانما فى العالم .. ان تبقى المسألة اليهودية حية فى الأذهان . هو لا يريد أن يعامل اليهود بالمساواة .. هو يريد دوما أن يرى أن اليهود مضطهدون وان اليهود معذبون خلافا للواقع العالمى الآن .. بالعكس هناك محاولات حتى عندما يتحدث على سبيل المثال عن اليهود السوريين – اليهود السوريون ينطبق عليهم القانون السورى كأى مواطن سورى ، مسلما كان أو مسيحيا .. هذه قوانين . لكن اسرائيل تريد أن تعطى مميزات للمواطن السورى لأنه يهودى تخيلوا ذلك .. هم يعرفون حقيقة الأمر والعالم كله يعرف .. ومن زار سوريا والمؤرخون يعرفون أن اليهودى السورى يعيش تماما بكامل المساواة والحرية التى يعيش فيها المواطن السورى .. أنا سأستشهد باختصار شديد بفقرة من تقرير لوفد برلمانى أوروبى زار دمشق منذ شهرين تقريبا سأقرأ النص .. هذا الوفد البرلمانى قدم للبرلمان الأوروبى فى أحد اجتماعاته للحديث عن اليهود السوريين مايلى :

« تمتلك سوريا حرية دينية مذهلة بالنسبة لمن يعرف قليلا البلدان العربية المسلمة ، لقد كان

اطلاعنا على هذا الوضع مسار دهشة كبيرة فالحرية الدينية تامة فى سوريا لأن الدولة تعتبر نفسها علمانية ، فاليهودية والكاثوليكية والديانة الأرثوزكسية والاسلامية بطوائفها المتعددة تعبر عن نفسها فى سوريا وتمارس شعائرها الدينية بحرية كاملة » .. هذا هو التقرير وبالطبع من المعروف انهم يوزعون منشورات من قبل السفارات الاسرائيلية فى أوروبا على الكثير من دول العالم ويتحدثون عن اضطهاد اليهود ثم يدفعون بمجموعة من الناس ليخرجوا الى التظاهر أمام السفارات السورية حوالى ٢٠ أو ٥٠ شخصا يحملون لافتات كاذبة بأن السوريين اليهود مضطهدون فى سوريا أو رهائن فى سوريا .. كلام سخيف وتافه ..

السيد الرئيس ..

ايضا أود أن أشير إلى نقطة هامة طالما أن موضوع المؤتمر هو السلام ..

رئيس الوفد الاسرائيلى فى كلمته أمس اعترف بأنه لن يعيد أى جزء من الأرض كما اشرت وخاصة عندما اشار إلى المساحة التى تتعلق بفلسطين ، أشار إلى مساحة تتجاوز مساحة فلسطين التى كانت تحت الانتداب وهذا يعنى انه يفكر بل ويؤكد على احتلال الضفة الغربية وغزة والقدس والجولان .. لمن يدقق سيكتشف هذه الحقيقة ..

العرب هم الشعب الوحيد الذى عاش فى فلسطين عبر آلاف السنين حتى عندما جاء اليهود من الجنوب قادمين عبر سيناء كان الفلسطينيون هناك موجودين فى فلسطين ولا أريد أن ادخل فى هذه الحقبة واستمروا حتى الآن .. هنا اتساءل فقط تساؤلا واحدا .. اذا كان رئيس حكومة اسرائيل يقول انه من حق اليهودى أن يعود إلى فلسطين بعد غياب أكثر من ألفى عام .. فكيف لا يحق للفلسطينى الذى لم يغادرها إلا منذ ٤٠ سنة أيهما أكثر واقعية عودة الفلسطينى الذى لايزال يعرف اركان بيته وبعضهم يملك مفتاح هذا البيت ، أم الحديث عن عودة اليهود الذين كانوا قبل من الفى عام ؟!! هذه مغالطة مساحتها هى فى الفارق بين الـ ٤٠ عاما والأربعة ألاف عام التى تحدث عنها رئيس حكومة اسرائيل الآن ..

يتحدث عن حرية العبادة .. نحن نعرف جميعا ووسائل الإعلام الغربية كيف انهم يشجعون المتطرفين الاسرائيليين لتدمير الأماكن المقدسة .. حرق المسجد الأقصى.. محاولة نسف المسجد الأقصى كله ، ويدعون ان هناك محاكمات صورية لهؤلاء الناس .. اسرائيل سيطرتها على القدس ليست ضمانا لأى من الأديان الثلاثة فى أن تبقى هذه المدينة مقدسة وآثارها الروحية خالدة .. ومدينة السلام طالما انها تحت السيطرة الاسرائيلية واقدام عسكرية .

سأنتهى بعد قليل .. السيد الرئيس .. لأننى حقيقة كنت أود أن أركز على السلام الذى جئنا من أجله .. ولكن قبل ذلك فقط سأريكم صورة قديمة للسيد شامير عندما كان عمره ٣٢ عاما تقول المعلومات التى وزعت فى أوروبا فى ذلك الوقت :

عمره ٣٢ عاما ، طوله ١٦٥ سم ، ثم بقية المواصفات التى تعرفونها جميعا لكنها تقول هذه الصورة ولما وزعت لأنه مطلوب للعدالة هو نفسه اعترف بأنه كان ارهابيا هو نفسه اعتراف انه

مارس الارهاب وساهم فى اغتيال وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت فى عام ١٩٤٨ « كما اذكر » هو يقتل وسطاء السلام ..

يتحدث عن سوريا ولبنان والارهاب .. أنا سأعطيكم ايضا مثالا آخر على هذا الموضوع اسرائيل خطفت طائرة مدنية سورية عام ١٩٥٤ وخطفت طائرة ليبية .. المشكلة ليس لدى وقت كاف لأن الممارسات الاسرائيلية الارهابية تحتاج إلى مجلد وليس فقط إلى ربع ساعة .. لكن أود أن أشير بسرعة إلى أن اسرائيل خطفت طائرة مدنية سورية فى عام ١٩٥٤ كانت تنقل ركابا مدنيين بين القاهرة ودمشق ، واسرائيل اسقطت طائرة مدنية ليبية فى عام ١٩٧٣ « كما اذكر » وقتلت اكثر من ١٠٠ راكب مدنى كانوا فيها .. اسرائيل ايضا خطفت طائرة سورية منذ ٦ أو ٧ سنوات وكان على تلك الطائرة وفد سياسى سورى ولولا أن سارعت سوريا إلى تقديم شكوى لمجلس الأمن وأثارت القضية لما اطلقت سراح المدنيين .

هو يقول إن حرب ٦٧ هى حرب دفاعية ، وفى وسائل الاعلام يقولون ان العرب هم الذين هاجموا اسرائيل فى عام ٦٧ ، هم يحتقرون المؤرخين كثيرا ، وأود أن أقول كلمة أخيرة إنه بغض النظر عمن هو الذى احتل ومن هو الذى بدأ الحرب فى عام ٦٧ .. ان نص القرار واضح بأنه يمنع اكتساب ارض لآخرين بواسطة الحرب .. اذن هذه الأراضى يجب أن تعود .

سيدى الرئيس .. نحن جئنا من أجل السلام وسوف نستمر فى العمل من أجل السلام انطلاقا من ايماننا به .

أنا آسف سيدى الرئيس اطلت لكن كان لابد من توضيح هذه الحقائق .. المعذرة ..

(١٩)

تعقيب السيد عمرو موسى
وزير خارجية مصر
مدريد ١ / ١١ / ٩١

سيدى الرئيس أعضاء الوفود .. أن إجتماعاتنا هنا طوال الأيام الثلاثة الماضية وسط حفاوة بالغة وضيافة حارة قدمها مشكورين مضيفونا الأسبان قد وصفت بانها تاريخية وهامة للغاية .

لقد كنت أتأمل المعنى الحقيقى لهذا المؤتمر بينما كنت انظر عبر مائدة المؤتمر الموضوعة على شكل حرف تى وأنا استمع إلى وجهات نظر مختلف الأطراف وقد سألت نفسى .. هل نحن على أعتاب عصر جديد فى الشرق الأوسط كما هو مفروض بالفعل .. وكانت الأجابة بالتأكيد ولكن بصرف النظر عن الموقف بالنسبة لطرف أو آخر لا نستطيع أن نستمر فى مهاجمة أحدنا الآخر واتهام الأحد للآخر لقد استمعنا خاصة اليوم لبعض الكلمات والتى تقرر كيف كان الموقف صعبا فى الشرق الأوسط وكيف كان تغير فى المعاملة وأنا اصدر الكلمة إلى اسرائيل .

الكلمات التى تليت اليوم لا تساعد السلام .. انها ليست لغة السلام لقد اتينا لنتناقش .. اتينا لنتحدث مع بعضنا عن المستقبل عندنا مسئولية لعمل كل شىء ممكن لإنجاح هذا السلام .. الدول العربية أتت لكى تحمل على السلام ويجب ألا نشك .. ونأمل فى أن اسرائيل أتت لكى تنهى هذا الموقف وتدخل فى السلام مع العرب وهو السلام الذى يجب أن يحترم .. الشرعية والحدود وتقرير المصير .. هذا هو السلام .

وقد قرر داعيا المؤتمر أن يتعاونا مع بعضهما وليس ضد بعضهما لعمل السلام وهذه حقيقة واقعة فى اجتماعنا هنا .

سيداتى وسادتى .. الأحلام يجب أن تأتى إلى نهاية بناء المستوطنات يجب أن يتوقف أكثر من أى شىء آخر وقبل أى شىء .. هذا المؤتمر يضع مسئولية كبيرة على الوفود لكى يعطوا الفرصة للسلام وإننا أتينا هنا لنحقق هذا السلام .. يجب أن نسير على هذا الطريق .. فى الأيام القليلة القادمة والأسابيع والشهور التى سوف تأتى يجب أن نبدأ المناقشات وسوف يكون هناك صعوبات .. لحظات من التوتر ولكن يجب أن نستمر فى البحث عن السلام .. سلام عادل وليس سلامًا بمقابل .. ولكن سلام على وضع قانونى وقرارى ٢٤٢ و ٣٣٨ .. السلام يجب أن نحصل

عليه فى النهاية . إن مصر أمة كانت فى المواجهة فى الحرب والسلام امة بجذور عربية عريقة وفى سلام مع الاسرائيليين تعرف أكثر من أى واحد آخر فى الشرق الأوسط الحرب والسلام وتعرفه من طرق عديدة .. مصر سوف تستمر فى مساندة كل الدول فى المنطقة بوضع الأسس العريضة للسلام بالشرق الأوسط وسوف نستمر فى هذا لوضع السلام وتأكيده فى الشرق الأوسط وذلك بعرض المشاكل فى المنطقة خاصة الصراع والأسلحة وخاصة الأسلحة النووية يجب أن نعرف كيف سنستمر على نفس المستوى وفى المساواة وهذا صعب جدا لكل الأطراف يجب أن نعلم ونتعلم كيف نواجه المشاكل فى المنطقة ولا نحلم .. يجب أن يكون سلامًا حقيقيًا بكل المعانى وعندما تختار اسرائيل أن تعيش مع العرب والفلسطينيين باحترام حقوقهم وانهاء الاحتلال للأراضى العربية . اسرائيل ايضا لها حقوق والجانب العربى قد استعد من ناحيته لاحترام هذه الحقوق كما قررت فى قرارى ٢٤٢ و ٣٣٨ لن يكون هناك هروب من هذين القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ .

امامنا طريق طويل كلنا يجب أن نساهم فى أن نسير على هذا الطريق وأن كل الأطراف التى تريد السلام بحب أن تدعم هذا السلام . يمكن أن يؤكد أحدنا للآخر انه لن يكون هناك أى صعوبة فى ذلك يجب أن نعترف بالحقوق الفلسطينية . يجب وضع كل القرارات الأخرى التى تساند ذلك السلام . واجب ولكنه امر ضرورى واساسى يجب أن نتغلب على الخلافات بيننا وسوف نفعل ذلك ونشكركم .

(٢٠)

تعقيب السيد هانزفان دين بروك
ممثل المجموعة الأوربية

مدريد ١ / ١١ / ٩١

شكرا سيدى الرئيس على اعطائى الكلمة فلم يكن من المقرر أن أتحدث فى هذه الجلسة ولكننى أود أن أشكر السيد رئيس الجلسة على نجاحه فى تسيير هذه الجلسة التاريخية الافتتاحية لانها تعتبر بحق جلسة تاريخية وهو مؤتمر تاريخى ، نحن نعتبر أن هذه البداية هامة وضرورية جداً بعد الاستماع الى كل الاسهامات .. واننى بالفعل مقتنع أكثر من أى وقت مضى بما نحتاجه لبناء الثقة من اجراءات من البداية ، إن أكبر مشكلة أمامنا لكى تتغلب على هذه المرحلة الأولى فى عملية التفاوض ، كما اراها هى التغلب على عدم الثقة وخلق أسس أكثر قوة لمفاوضات ذات معنى ، فان هناك الكثير من العوائق الموجودة امامنا ، ويوجد أمامنا أيضا الكثير من الاغراءات التى قدمتها الوفود .. وبعض الوفود الأخرى مازالت تنظر إلى الماضى ، ولكننا نعتقد أنه يمكننا أن نبنى الجسور لأن هذه الجسور يجب أن تبنى .

ان المجموعة الأوروبية لها علاقات قوية ووثيقة بالشرق الأوسط وبكل الاطراف هنا .

ان المجموعة الأوروبية لا تفضل وجهة نظر على الأخرى ولكنها تتجه نحو الشرعية والمشروعية والسلام بما فيه الأمن والعدل للجميع دون أى استثناء ، وسوف نستمر فى أن نكون على استعداد لمعاونة هذا المسار عندما يتقدم أى طرف لطلب مساعدتنا أو استشارتنا ، وسوف نستمر فى تقديم المشورة لراعيى هذا المؤتمر وهذه العملية لكى يتحقق التماسك التام .

سيدى الرئيس ..

ان الشرق الأوسط الذى يجد السلام الآن مع نفسه يمكن أن يكون نعمة ليس فقط بالنسبة لشعوبه وبيئته ولكن للعالم اجمع فان لديه الكثير ليقدمه والكثير ليربحه ونحن عازمون على أن نساعد الشرق الأوسط لأن يحقق هذا الهدف ويلعب دوره ، وكما اشرت فى خطابى الافتتاحى منذ يومين أول أمس فان المجموعة الأوروبية على استعداد تام ليس فقط لمشاركة نباءة ولكن لمشاركة ملموسة حيث نشعر بانه بالاضافة للمشاورات والمفاوضات الثنائية فان المفاوضات متعددة الاطراف يجب أن تبدأ موازية لها ليس بالطبع على حساب العملية السياسية ولكن بشكل مواز لها

لنؤكد أن كل الاطراف هم سادة لكل قراراتهم ويمكنهم أن يحددوا ما قد تم الاتفاق عليه وما يمكن أن يتم تنفيذه ، فان هناك فرصا كثيرة امامنا وعند تحقيق السلام فان امكانات التعاون فى المنطقة والاسهام الذى يمكن أن تقدمه المجموعة الأوروبية يمكن أن يكون ملموسا أكثر ، وهكذا يمكن تحديده فى مرحلة أولى لكى يكون دافعا تقليديا لكل الاطراف للوصول إلى حل سياسى وهو بالتالى سوف يؤدى إلى السلام والتنمية الاقتصادية والرفاهية للجميع .

انى اهيب من جانب المجموعة الأوروبية واعضائها الاثنى عشر بكل هذه الاطراف العمل على تحقيق هذه الرغبة المخلصة لنا جميعا واشكركم .

(٢١)

كلمة السيد جيمس بيكر
وزير خارجية الولايات المتحدةالأمريكية
ورئيس المؤتمر

مدريد ١ / ١١ / ٩١

أيها الزملاء الكرام ، سيداتى سادتى :

فى فترة الثمانية الأشهرالماضية بذل العديد من الناس فى المنطقة جهودا ضخمة واسهموا بطرق عدة فى جعل هذا المؤتمر والمفاوضات أمرًا ممكنا . وكلكم فى هذه القاعة من هذه الفئة . انما هناك البعض ممن هم ليسوا هنا الآن ، اشخاص قدموا اسهامات جوهرية للعملية ، اسهامات اعتقد أن المؤتمر ما كان ليعقد بدونها . وفى هذا الصدد أود أن اشيد بـ :

- الرئيس المصرى مبارك ، الذى كان صديقا صدوقا ومستشارا ومؤيدا لهذه العملية منذ البداية .
- الملك فهد عاهل العربية السعودية ، الذى اثبت بالقول والفعل أن فرصًا جديدة لتحقيق سلام عربى - اسرائيلى قامت بعد حرب الخليج ، والذى جسد هذا النهج الجديد فى العالم العربى .
- الرئيس السورى الاسد ، الذى اثبت كل من تأكيده لى أن سورية اختارت خيارا تاريخيا واتخذت قرارا فى مصلحة السلام ، والتزامه المبكر بهذه العملية ، اثبتا انهما حيويان .
- الملك حسين عاهل الاردن ، الذى غيرت شجاعته وقيادته واستعداده للالتزام علنا وبسرعة بدعم هذه العملية الديناميكية فى المنطقة .
- رئيس وزراء اسرائيل اسحق شامير ، الذى اثبت تصميمه الثابت وقيادته القوية بانهما كانا جوهريين فى التوصل إلى اتفاق على عقد هذا المؤتمر والشروع فى مفاوضات ثنائية مباشرة للتوصل إلى سلام حقيقى بين اسرائيل وجيرانها .
- وزير خارجية اسرائيل ليفى ، الذى كان مصمما على تطوير عملية سلام فعالة ذات مغزى والذى عمل فى صورة مبدعة للتغلب على العقبات التى كانت تعترض سبيلنا .
- الرئيس اللبنانى الهراوى الذى عمل لاعادة توطيد السلطة المركزية فى بلاده التى مزقتها الحرب ، وهى خطوة ضرورية باتجاه السلام فى المنطقة .

- الفلسطينيين الذين اجتمعت بهم ، مثل فيصل الحسينى وحنان عشراوى الذين أوجدت شجاعتهم فى وجه ضغوط هائلة امكانية حياة أفضل للفلسطينيين .

وحتى فى فترة تغيير دراماتيكى وبعيد الاثر يحصل فى انحاء العالم ، فان هذا المؤتمر امر متميز . قبل اربعة عشر يوما دعا الرئيس بوش والرئيس غورباتشوف اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين إلى مؤتمر السلام هذا وإلى مفاوضات مباشرة تتبعه . واستجابة لتلك الدعوة وافق كل من اسرائيل والاردن والفلسطينيين وسورية ولبنان على حضور المؤتمر والاشتراك فى المفاوضات المباشرة . وبالاضافة إلى ذلك ، وافق كل من المجموعة الأوروبية ومصر والعربية السعودية والكويت والبحرين وعمان والامارات العربية المتحدة وقطر وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا على الاشتراك فى هذه العملية .

ان هذا المؤتمر يثبت فى صورة واضحة انتهاء الحرب الباردة ونمو الشراكة الاميركية السوفياتية فى حل النزاعات الاقليمية . وحيث كنا نتنافس فى الماضى اصبحنا الآن نتعاون . وحيث كان يحصل استقطاب فى الماضى ، اصبح يحصل الآن تعاون . وما كان لا يخطر فى بال .. أن تشترك الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى فى رعاية عملية سلام فى الشرق الأوسط .. أصبح حقيقة واقعة هذا الأسبوع .

ان عملنا .. وهو احلال السلام عن طريق المفاوضات .. بدأ لتوه . واذ ننظر إلى التحديات الكامنة امامنا ، من المهم أن ننوه بما حققناه حتى الآن وان نتعلم منه .

- لمدة عقود ، لم تتمكن الاطراف من الاتفاق على تفاوض . وفى نهاية هذا الاسبوع ستبدأ مفاوضات ثنائية مباشرة تهدف إلى تحقيق سلام شامل حقيقى .
- لمدة عقود ، لم تتمكن الاطراف من الاتفاق على ما تتفاوض فى شأنه . وفى نهاية هذا الاسبوع ستبدأ مفاوضات على أساس مقبول يتمثل بقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ .
- لمدة عقود ، لم تتمكن الاطراف من الاتفاق على كيفية التفاوض . وفى نهاية هذا الاسبوع ستبدأ المفاوضات فى مسارين وعلى مراحل ؛ وفى غضون بضعة اسابيع ، ستجتمع الاطراف التى ترغب فى المشاركة لتنظيم مفاوضات متعددة الجوانب تتناول مجموعة كبيرة من القضايا التى تؤثر على ازدهار كل شعوب المنطقة .

هذه ليست أمورا بسيطة . فخلال هذه الاشهر الثمانية من الدبلوماسية ، ومع ان الاطراف عادت احيانا إلى شعارات قديمة وتعابير بالية ، فانها ادركت ايضا ضرورة العمل فى صورة ملموسة وواقعية لحل المشاكل . وكثيرا ما قلت ان الأطراف قد تصرح بمواقف قصوى ، خاصة اذ تصبح أكثر اقترابا من المفاوضات .

هذا لا يثير الدهشة ، ولاسيما فى مؤتمر علنى . ولكن المفتاح هو أن نصل إلى مرحلة ما بعد الخطب للدخول فى مفاوضات مباشرة .

إن احد المعتقدات الاساسية فى التفكير الاميركى هو ان المفاوضات هى افضل وسيلة لحل النزاعات وتحقيق السلام . إن المفاوضات لا تضمن السلام . ولكن بدون مفاوضات لا توجد

وسيلة لتحقيق سلام حقيقى ولا توجد آلية لتطوير تفاهم يمكن أن يدوم .

إن اشتراكنا فى هذه العملية ستكون له جذور عميقة متأصلة فى المبادىء التى اعلنها الرئيس بوش فى آذار / مارس الماضى . وستبقى (هذه المبادىء) حجر الزاوية التى نسترشد به فى اشتراكنا فى العلمية التفاوضية .

إن الولايات المتحدة هى وسيط نزيه وستبقى كذلك ، إن لدينا مواقفنا وآراءنا تجاه عملية السلام ، ولن نتنازل عن حقنا فى إعلانها . ولكن كوسيط نزيه لديه خبرة .. خبرة ناجحة .. فى مفاوضات الشرق الأوسط ، نحن نعرف أيضا أن مساهمتنا الحيوية ستكون غالبا عن طريق استخدام نفوذنا وقدرتنا على الاقناع بطريقة هادئة خلف الكواليس .

يجب الا يخطىء احد فى فهم دورنا كوسيط نزيه على انه يعنى اننا سنغير مواقف السياسية الاميركية القائمة منذ أمد بعيد ، ويجب الا يخطىء احد فى فهم مواقفنا السياسية على انها تقوض تصميمنا على مساعدة الفرقاء للتوصل الى حلول للمشاكل تكون عادلة ومقبولة من الطرفين .

وكما قال الرئيس بوش ، وكما قلت أنا هذا الاسبوع ، فان ما يهم هو ليس سياساتنا ؛ وانما سياسات الفرقاء ، فهم الذين يجب أن يتفاوضوا بشأن السلام .

وقد وفر الفرقاء هذا الاسبوع نظرة ثاقبة إلى تفكير هم بشأن تسوية عن طريق التفاوض . لقد اجملوا ثلاثة متطلبات عريضة فى السعى وراء السلام :

.. أولا ، سمعنا إشتياقا إلى السلام .. رغبة شعوب المنطقة فى العيش فى علاقة مرضية متبادلة مع الشعوب المجاورة ، علاقة سمتها معاهدات سلام وعلاقات اقتصادية وراوبط ثقافية وحوار سياسى .

.. ثانيا ، سمعنا تأكيدا على الأرض .. رغبة شعوب فى المنطقة فى ممارسة سلطة وحكم سياسى فى أرض تعتبرها جزءا من تراثها القومى والسياسى والتاريخى والدينى .

.. ثالثا ، سمعنا عن حاجة إلى الأمن .. مطلب الشعب بالعيش متحررا من الخوف ، وتعهد الحكومات ببذل قصارى جهودها لحماية مواطنيها .

وما قاله الفرقاء هذا الأسبوع فى الواقع هو أن هذه القضايا الجوهرية .. الأرض ، والسلام ، والأمن .. هى عناصر لا يمكن الفصل بينها فى جهود البحث عن تسوية شاملة .

وقد أكد الفرقاء أن السلام بمفرده لا يمكن تحقيقه بدون حل (لمشكلتى) الأرض والأمن ؛ وأن الحل (لمشكلة) الأرض بمفرده لن يحل النزاع دون أن يكون هناك أيضا سلام وأمن ؛ وأن الأمن بمفرده من المستحيل تحقيقه دون أن يكون هناك حل لمشكلتى الأرض والسلام . إن العملية التى بدأناها لا يمكن أن تنجح إلا إذا وضعنا جميع القضايا على المائدة ، وإلا إذا حلت جميع القضايا بطريقة مرضية .

العملية التفاوضية

إن احدى القضايا الرئيسية هى اسلوب المفاوضات ، واليوم يجلس الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة على نفس الجانب من المائدة .. بالمعنى الحرفى والمجازى للكلمة .. فى السعى لتحقيق سلام عالمى وحل المشاكل الاقليمية . وسنعمل اليوم وفى المستقبل معا للتوصل إلى تسوية فى الشرق الأوسط .

ستظل الولايات المتحدة ، على اعلى المستويات ، مشتركة بشكل وثيق فى هذه العملية . ونتوقع ان نكون متوفرين لمساعدة الفرقاء طوال هذه العملية . إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى مستعدان للاشتراك بصورة مباشرة فى المفاوضات بأنفسهما ، بموافقة جميع الاطراف .

سنقوم بدورنا . ولكننا لا نستطيع أن نقوم بدوركم ايضا : إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى سيوفران التشجيع والمشورة والتوصيات والاقتراحات والآراء لمساعدة عملية السلام . وسوف ترضيكم أفكارنا أحيانا ، وسوف تخيب آمالكم احيانا . وسوف نؤيد مواقفكم أحيانا ، أخرى . وسوف نتصرف بهدوء وخلف الكواليس أحيانا ، وسوف نعلن آراءنا ومواقفنا أحيانا أخرى ولكن ما من شىء منها ، على اى حال سيحلكم .. انتم الفرقاء .. من مسئولية صنع السلام . فإذا لم تفعلوه ، فنحن بالتأكيد لا نستطيع أن نفعله . وكما قلت فى بداية هذا الجهد ، اننا لا نستطيع أن نريد السلام أكثر منكم ، انتم الفرقاء الأكثر تأثرا بغيابه .

إن الاطراف فى هذه العملية لا يمكن أن يتوقع منها منطقيا ان تعمل خارج البيئة السياسية ؛ ولكن يجب أن يتوقع منها ان تتولى تثقيف ، وتشكيل وإرشاد وقيادة السياسات والآراء . لقد اتخذ قادة فى المنطقة قرارات شجاعة وصعبة للتوصل إلى هذا المؤتمر وإلى المفاوضات . إن قرارات أصعب واشجع ستكون مطلوبة لتسوية هذا النزاع .

دعونى اقول كلمة بشأن مكان المفاوضات الثنائية :

كما تعرفون فان الدعوات التى وجهت الى الأطراف فى ١٨ تشرين الأول / أكتوبر ، يتضمن نطاق الصلاحيات ، وهو نطاق الصلاحيات الذى تم التفاوض حوله بمنتهى الدقة والاتفاق عليه . وحددت تلك الدعوات أن المفاوضات الثنائية المباشرة سوف تبدأ بعد اربعة أيام من افتتاح المؤتمر . الا أنه لم يكن هناك اتفاق ابدا حول مكان عقد تلك المفاوضات الثنائية .

لم تتمكن الأطراف حتى الآن من الاتفاق على مكان عقد هذه المفاوضات . ان رأى الدولتين الراعيتين للمؤتمر هو ان المفاوضات الثنائية المباشرة يجب ان تبدأ فى مدريد فى اسرع وقت ممكن . ان نية الدولتين الراعيتين للمؤتمر هى أن المفاوضات الثنائية المباشرة يجب أن تبدأ فى مدريد فى اسرع وقت ممكن . إن نية الدولتين الراعيتين للمؤتمر هى مواصلة التشاور مع الأطراف بهدف تلبية ما تنص عليه الدعوات من متطلبات بهذا الخصوص .

ومن وجهة نظر الدولتين الراعيتين ، بل والحقيقة من وجهة نظر معظم بقية العالم ، سيكون من

الصعب جدا تفهم كيف لطرف من الأطراف ان يرفض الآن حضور المفاوضات الثنائية لمجرد اختلاف على مكان عقد هذه المفاوضات .

وفى الختام ، أود أن اشير إلى أن اجتماعا سيتم عقده خلال بضعة اسابيع بين تلك الاطراف التى ترغب فى المشاركة فى مفاوضات متعددة الجوانب لتنظيم تلك المفاوضات . وستركز هذه المحادثات على قضايا ذات اهمية حيوية للعديد من الأطراف فى المنطقة . وسوف تكون تلك المفاوضات مكملة للمفاوضات الثنائية . وانى لسعيد كون المفاوضات المباشرة قد اكتسبت دعما واسع النطاق واهتماما داخل الشرق الأوسط وخارجه .

لقد ركز كثيرون هذا الاسبوع على الحاجة الى خطوات من شأنها بناء الثقة والائتمان . وما زالت الولايات المتحدة تعتقد أن اجراءات بناء الثقة هى مهمة للعملية وللأطراف نفسها .

اود أن اكون فى منتهى الصدق ، إذ أقف هنا كما هو الحال الآن امام زملاء امضيت معهم عددا كبيرا جدا من الساعات منذ شهر آذار / مارس الماضى : ان عدم استعداد الأطراف لاتخاذ خطوات لبناء الثقة هو امر يدعو إلى خيبة الأمل . لقد تعاملتم بنجاح مع الصيغ والمواقف . لقد اتفقتم على نطاق الصلاحيات ، وهى صلاحيات عادلة ومنصفة . لقد بدأتم عملية مفاوضات بوسعها ان تحقق النجاح . ولكنكم اخفقتم فى التعامل بشكل كاف مع البعد الانسانى للنزاع .

فيما كنت أتنقل فى سائر انحاء المنطقة ، رأيت مشاهدة مفزعة من المأساة الانسانية والمعاناة واليأس . مدنيين ابرياء وقعوا فريسة صراع يتمنون ان ينتهى . لاجئين ومشردين هائمين فى باحات الزمن الفسيحة . أمهات وآباء خائفين من المستقبل الذى ينتظر اطفالهم . والاطفال يتعلمون دروس العداوة والنزاع ، بدلا من الصداقة والتساهل .

الصيغ ونطاق الصلاحيات والمفاوضات ليست كافية . ولن يكون بالامكان الاحتفاظ بالدعم والتأييد لعملية تفاوضية اذا لم يتم تناول البعد الانسانى من قبل كل الأطراف . ينبغى ايجاد طريقة ما لارسال اشارات السلام والمصالحة التى تؤثر فى شعوب المنطقة . لا تنتظروا الطرف الآخر لكى يبدأ ، اذ على كل منكم ان ينطلق بسرعة . يفترض انكم تعرفون اكثر من غيركم ما هو مطلوب .

ان بمقدوركم ، عبر المفاوضات وعبر هذه وغيرها من الخطوات ، ان تظهروا الاحترام لحقوق الآخرين . بوسعكم الإعراب عن تفهمكم لمخاوف الآخرين . بوسعكم ان تؤثروا فى حياة الناس ، الرجال والنساء والأطفال ، ضحايا الصراع العربى الاسرائيلى . ليس بوسعنا أن ننجح على مائدة المفاوضات ، إلا اذا وجدنا سبلا للاتصال مع بعضنا البعض بعيدا عن مائدة المفاوضات .

ان التحديات كبيرة جدا ، والعقبات عديدة على طريق السلام . وان قراراتكم خلال الأشهر الثمانية الماضية هذه من الدبلوماسية المكثفة قد اوجدت اساسا جديدا من الواقعية والالتزام بالسلام . لقد كان هذا المؤتمر فى منتهى الأهمية من حيث هدم حواجز الاتصال والاثبات للجميع ان القادة العرب والاسرائيليين قادرون على الاجتماع وجها لوجه .

وفى الختام ، اسمحوا لى أن اتوجه ببعض الحديث لكل منكم شخصيا ومباشرة .

لأكثر من اربعة عقود ، انتظر العالم حلول هذا الاسبوع . لقد حاولت الشعوب المحبة للسلام فى كل مكان ، المرة تلو المرة ، حملكم ، انتم .. صناع هذا الصراع الذى يصعب حله .. على الاجتماع معا لبحث خلافاتكم . وهذا الأسبوع ، هنا فى مدريد ، اجتمعتم اخيرا وعقدتم هذا الاجتماع .

ان هذه كانت بداية .. بداية طيبة .. بداية تاريخية كسرت محظورات قديمة .. بداية مهمة تفسح المجال امام فرص أخرى .

لكنها مجرد بداية .. وذلك ليس كافيا . لا تدعوا هذه البداية تصبح نهاية .

عندما تخرجون من هذه الابواب ، فانكم تحملون معكم مسئولية تجاه العالم لاقامة سلام شامل وعادل . وتحملون معكم مسئولية تجاه أنفسكم أن تضعوا الماضى وراءكم وتسعوا الى مستقبل جديد .

إنكم اذا لم تنتهزوا هذه الفرصة التاريخية ، فان احدا لن يلوم اى طرف خارج منطقتكم .

انكم تحملون الآن قدر وتحدى صنع السلام حين تدخلون المفاوضات المباشرة مع جيرانكم . ان استمرار ونجاح هذه العملية هو فى ايديكم . وان العالم مازال يتطلع إلى كل منكم لاتخاذ خيار السلام .

(٢٢)

كلمة السيد بوريس بانكين
وزير خارجية الاتحاد السوفيتى
ورئيس المؤتمر

مدريد ١ / ١١ / ٩١

حضرات المشاركين فى المؤتمر

حضرات السيدات والسادة :

لقد دخل مؤتمر مدريد يومه الثالث ، وعلى مدى هذه الايام الثلاثة يتملكنى ومعظم الحاضرين هنا الاحساس باننا قد نكون صانعى هذا المنعطف التاريخى فى التاريخ المعاصر للشرق الأوسط ، ولقد طرح السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر سؤالا فى هذا الصدد . وانني اجيبه قائلا : نعم لان مؤتمرنا قد يكون منعطفا بالنسبة لشعوب هذه المنطقة .

ان هذه الشعوب التى تعانى منذ عشرات السنين من الحروب وانعدام الأمن وتتحمل عبء الاحتلال والتشرد والارهاب ترتسم امامها آفاق التسوية السلمية .

ولقد بلغنا الآن مرحلة جديدة جادة وهى مرحلة المفاوضات الثنائية المباشرة التى تليها المفاوضات المتعددة الاطراف ، ان ما ناقشناه فى الايام الماضية عزز فكرة ان من الممكن تجاوز الحاجز الذى لم يكن ممكتنا من قبل تجاوزه . ان لدى ميزة اننى القى كلمتى ضمن المجموعة الأخيرة من المتحدثين ، وهذا الترتيب له افضليته على من القى كلمته قبل ذلك ، وأود أن أفيد من هذه الفرصة لكى اصل إلى خلاصة المناقشات التى استمرت لثلاثة ايام من العمل فى هذه القاعة ، وان كنا قد ركزنا على المشاكل الاساسية التى تثير قلق شعوب الشرق الأوسط ، وهناك من المواضيع ما لم تكن موضع مناقشات مباشرة اليوم . ولكن هذا لا يحول دون التعرف على المشاكل المشتركة لاننا جميعا مهتمون بان يحل السلام العادل والدائم فى الشرق الاوسط وان تحل كافة القضايا المعقدة التى جعلت من هذه المنطقة برميلا من البارود على كوكبنا .

ونلاحظ ان البعض منا ان لم يكن جميعنا اتوا بتصورات خاصة بهم لتنظيم العلاقات بين الدول فى الشرق الأوسط . انها تصورات تقتضى ضرورة اقامة السلام والوفاق والعدالة والامن . وقد تكون هذه التصورات من حيث تفاصيلها وان كانت مهمة . انه من الطبيعى والضرورى بل من

المستحيل ان نجمع بين كل المتناقضات . فالتجربة التاريخية والتقاليد والعواطف مختلفة ، ومع ذلك لاشك ان كل التصورات التى اريد لها أن تكون قابلة للتحقيق ينبغى أن تنطلق من الاساس المبدئى الواحد وهو ضرورة البحث عن توازن للمصالح ، واسمحوا لى أن اطرح امامكم بايجاز رؤيتنا للعناصر المحورية لعملية السلام على أساس ما طرحه الرئيس جورباتشوف :

□ أولا : ينبغى ان تتضمن المفاوضات عن حل وسط تاريخى بين العرب واسرائيل يترك وراءه ما يفصل الآن بين الاطراف المتنازعة من الخلافات النفسية والخلافات على الأراضى والاختلافات القومية ، وينبغى أن يضمن الحل لكل الدول والشعوب فى الشرق الأوسط الحق فى السلام والوفاق وامكانية البقاء ضمن حدود معترف بها دوليا وآمنة للجميع . ولا يجوز تميز احد أو استثناء احد لا الفلسطينيين ولا اسرائيل . ان معادلة حل وسط تاريخى بين العرب واسرائيل تتضمن الفكرة الاساسية والهدف الرئيسى للتسوية ، ومن شأن تحقيقها ان يكون هناك ما يصبح نسترشد به فى مسيرتنا وفى نفس الوقت وجود محور للاتفاقات القادمة حول اقامة السلام الوطيد والشامل والعادل .

ان هدفا كهذا لا يمكن تحقيقه الا على اساس الاتفاقات المقبولة من الجميع حول مسألة الأراضى وهى لب النزاع وحول جوهر النزاع الا وهو القضية الفلسطينية .

وقد يكون رأينا حول هذا الموضوع أن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى وضع أساسا لمؤتمرنا يتضمن مبدأ مبادلة الارض بالسلام . وينطبق هذا المبدأ على كافة الجبهات بما فيها الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة ومرتفعات الجولان ، وان اعادة هذه الاراضى إلى مالكيها الشرعيين يمكن من تحويل الحدود بين الدول إلى جسور للتعايش وازالة العقبة الرئيسية امام انهاء حالة الحرب واقامة السلام .

□ ثانيا : ينبغى فى اطار عملية التسوية ان يوضع حد للمأساة المعمرة التى انتظرت طيلة عقود وهى مأساة اربعة ملايين من الفلسطينيين ، ان المشكلة الفلسطينية هى سبب اولى ورئيسى للهزات التى فجرت الوضع فى المنطقة أكثر من مرة وجعلت العالم كله يرتعد ، وواضح ان المشكلة الفلسطينية انما ترتبت عليها المسائل المعقدة الخطيرة الاخرى التى لا يمكن ان تزاح كلها دفعة واحدة ، وقد دلت خطابات المشاركين فى المؤتمر على ان حلها ، كما يبدو ، ينبغى أن يمر بمراحل انتقالية قبل ان يصل الأمر إلى التسوية النهائية . الا انه مما لا شك فيه ان الفلسطينيين لهم الحق فى أن يقرروا مصيرهم . وهذا الحق الذى نص عليه ميثاق الامم المتحدة هو بمثابة الحق الطبيعى لاى شعب من الشعوب ويتلخص الامر فى أن يجرى الطرفان مفاوضات بما يستوجب من المسئولية وحسن النية بشأن كيفية تحقيقه وذلك بمراعاة الواقع الملموس فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وأرى أن صيغة المفاوضات التى يقترحها الراعيان للمؤتمر « الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى » تفسح الطريق امام حلول واقعية لهذه المشكلة بمراعاة المصالح لكل من الفلسطينيين واسرائيل .

□ ثالثا : ينبغى ايجاد الحل المناسب والمقبول من جانب الجميع لمسألة القدس . ان موضوع هذه المدينة السماوية ترتبط به كافة المشاكل المطروحة ، واظن ان البحث عن قاسم مشترك فى مواقف

الاطراف من هذه المسألة سيتطلب وقتا طويلا وعملا دءوبا وتحليا بالصبر وتجاوبا مع وضع المدينة البالغ الحساسية . ان انظار كل مؤمن مسلما كان أو يهوديا أو مسيحيا مشدودة الى المساجد والمعابد والكنائس وكلها مقدسة والجميع يريد أن يقيم فيها مشاعر دينه .

□ رابعا : ينبغى ضمان تنفيذ القرار رقم ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن بشأن لبنان .

□ خامسا : ان ما باشرناه من التحرك نحو السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط لا يجوز أن يترك جانبا مسألة اقامة التعاون الشامل فى المنطقة . فلا يمكن ضمان الامن الحقيقى للجميع أو لطرف واحد الا بواسطة العلاقات الحية من الثقة والتفاهم المستمر فى قوته المبنى على أواصر الثقة والتفاهم ، هناك مشاكل أخرى من القضايا الاقليمية العامة فى الشرق الأوسط ولا يمكن حلها الا من خلال المجهود المشترك ، فمثلا ان شعوب منطقة الشرق الأوسط ، تعرف اكثر من غيرها اهمية وقيمة الماء للانسان ولا يستطيع بلد واحد فقط مهما كان ان يوفر لنفسه الموارد المائية . على اساس جهوده المنفردة ، ولا يجوز أن نؤمن بالارهاب ، وهناك عائلات عربية واسرائيلية لها ممارسات غير انسانية لاختطاف الرهائن مازالت تشكل قنبلة تهدد عملية التسوية فى الشرق الأوسط . ان من المسائل الاخرى تقويض البيئة الطبيعية المحيطة وتدهورها وهذا الشيء لا يعرف الحدود الرسمية بين الدول ونذكر انه اثناء حرب الخليج خرج خطر الكارثة البيئية عن إطار المنطقة التى اندلعت فيها الحرب ، ويصعب النظر لمستقبل الشرق الأوسط بدون اقامة التعاون الاقتصادى المتكافىء والمتبادل المنافع . واذا ظلت المنطقة ممزقة بعدم الثقة والنزاعات والمجابهات فانها لن تستطيع اللحاق بالسباق العام للتطور فى العالم المعاصر والذى تتعزز فيه المكاشفة والتعاون الواسع . أليس هذا من العوامل التى من شأنها أن تحفز دول المنطقة على توحيد جهودها ؟ انها مشاكل ينبغى ان تعالج حول مائدة المفاوضات اذا أردنا أن نستبدل الحقد وعدم الثقة بحل وسط تاريخى بين العرب واسرائيل ، وربما بنينا مشتركا فى الشرق الأوسط .

ان هذا المؤتمر على وشك ان ينتهى ومواقف الدول طرحت وحددت . وامامنا الآن مرحلة التفاوض وصياغة الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الاطراف التى من شأنها أن تضمن تحقيق التسوية الشاملة وفقا للقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ لمجلس الأمن فلنكن واقعيين . ان هذه الاجتماعات ليست سوى فرصة للخروج نحو التسوية وعلينا أن نتعامل معها بالحذر لكيلا تتعثر ، وأننى اهيب بممثلى كافة الاطراف ان يبدو اقصى حد من الوجود البناء حول مائدة المفاوضات وكذلك الاستعداد لمراعاة مصالح وحقوق بعضهم البعض ، ان ذلك هو افضل طريقة مجردة نحو الحلول المقبولة للجميع . ولهذا السبب من المهم ان ينتقل المشاركون مباشرة بعد الاجتماعات العامة إلى مناقشة المسائل الملموسة فى اطار لجان العمل الثنائية .. اننا على اقتناع بأن الأمر يستوجب ان يتم ذلك هنا فى مدريد حفاظا على ما قد ورد فى المقدمات . إن تعدد الجوانب للعملية السلمية فى الشرق الأوسط يستوجب وبالحاح الانتقال السريع إلى مناقشة المسائل المتعلقة بتنظيم المفاوضات المتعددة الاطرف .

أما بالنسبة لطابع الاتفاقات المقبلة فانه ينبغى ان تحدده الاطراف المعنية وهذا يلقى بمسئولية

كبيرة على عاتق المجتمعين . ان المفاوضات تحتاج الى لفتات تدل على حسن النوايا ، ولاشك فى أن من بين هذه اللفتات المقنعة جدا ان نكون مستعدين للحوار الجاد وان نوقف المستوطنات بالاراضى المحتلة . اعتقد انه فى هذا المجال سوف يتخذ العرب مقترحات مناسبة مقابل ذلك واود ان اؤكد ان الاتحاد السوفيتى بوصفه احد الرئيسين يقوم بالمساهمة بصورة فعالة لتنقية اجواء المؤتمر من اجل التوصل لاتفاق ، وانى متأكد ان علاقة الشقيق والصديق المتبادلة التى اقيمت مع شريكنا الرئيس الآخر فى المؤتمر وهو الولايات المتحدة من شأنها ان تساعد على ذلك ، ولو سارت المبادرة على هذا النحو لامكننا القول بان أيام مدريد الثلاثة تدخل فى تاريخ الشرق الأوسط كنقطة انطلاق للمرحلة الجديدة ومرحلة السلام الدائم .

ان الحالة الجديدة للأوضاع فى المنطقة ستوفر لشعوب الشرق الأوسط علامات على المستقبل الذى يليق بهم ويستجيب لأمجاد ماضيهم العظيم ودورهم فى الحضارة البشرية . ان المنطقة التى أهدت العالم ابجديته الأولى وثلاثة اديان سماوية عالمية ومنجزات فى علم الرياضيات والفلك والطب وابداعات فى الفن والثقافة والمعمار والادب الرفيع هى المنطقة التى كانت منذ زمن بعيد منطقة الطرق التجارية وينبغى أن تتحول من ساحة للعداء والتضارب والارهاب الى ساحة للتعامل الدولى المثمر والتعاون والسلام .

ايها السيدات والسادة :

سيكون من باب الانصاف التاريخى ان تدخل منطقة الشرق الأوسط القرن الحادى والعشرين بينما العلاقات متبادلة بين الجانبين بعد أن انعقدت المفاوضات هنا فى مدريد حيث تمازجت هذه الحضارات الاوروبية والشرقية . وارى لزاما على أن اشكر من صميم قلبى البلد المضيف وقادته وجلالة الملك خوان كارلوس الأول ورئيس الحكومة فيليب جونز اليز ووزير الخارجية فرنانديز اوردوينز على ما ابدوه من الاستعداد لاستقبال المؤتمر وتنظيمه الرائع وحسن الضيافة والحفاوة الاسبانية التقليدية ، وقيل ان ثمة وقتا امضيناه يعتبر بناء ، وأنا مقتنع بان اوان البناء قد حان فى الشرق الاوسط دعونا نعمل كل ما فى وسعنا ولنفسح الطريق امام ذلك من خلال نجاح المؤتمر فى المفاوضات القادمة .

وقد روئى ان يبدأ بناء ميثاق الشرق الأوسط الجديد فى الوقت الذى هبط فيه مستوى الثقة المتبادلة فى المنطقة الى ما تحت الصفر . وكم هى صعبة وواسعة النطاق والمضمون تلك المشاكل التى يتوجب حلها من أجل بدء المسيرة على الطريق نحو السلام الوطيد والعادل . واقصد قبل كل شىء مسألة التسلح بلا قيد أو حد .. اذ تمثل منطقة الشرق الأوسط مثالا يدل على ان التراكم بلا حدود للترسانات والاسلحة لا يستنفد الموارد المادية للدول فحسب بل يعزز التفكير العسكرى الذى يحول المنطقة بسرعة الى حقل للالغام . ولا شك فى أن احداث الخليج كانت مثالا مأساويا لظاهرة التسلح .

(٢٣)

رسالة التطمينات الأمريكية إلى حكومة إسرائيل

١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

رسالة تطمينات

« إن قرار إسرائيل الاشتراك فى مؤتمر السلام للشرق الأوسط ، لبدء محادثات مباشرة وثنائية إلى مفاوضات سلام متعددة الأطراف ، هى خطوة مهمة توصل إسرائيل بصورة أقرب كثيرا إلى السلام والأمن اللذين تتوق إليهما الآن ، هذا أوان التقرير من جانب كل الأطراف ، لكى نتمكن من التحرك بسرعة نحو مؤتمر ومفاوضات ، والحقيقة أنه بواسطة مفاوضات مباشرة فقط يمكن تحقيق سلام حقيقى وأمن .

« فى سياق المسار الذى نبدأ به ، نرغب فى الرد على طلبكم لتطمينات معينة تتعلق بهذا المسار ، هذه التطمينات تشكل مفاهيم الولايات المتحدة ومقاصدها المتعلقة بالمؤتمر والمفاوضات .

« لقد ، وضحنا من البداية أن الولايات المتحدة ستكون مستعدة لاعطاء تطمينات تتلاءم مع سياستنا والتى لا تضعف أو تناقض الاطار الذى أوجدناه لعقد مؤتمر السلام ، قلنا أيضًا ، إنه لن تكون هناك تطمينات لأحد الأطراف لا تعرفها الأطراف الأخرى .

« هذا المسار من المفاوضات ، مبنى على العلاقات الفريدة بين دولتينا ، التى تستند على قيم ومصالح مشتركة وعلى إحترام الديموقراطية . منذ إنشاء دولة إسرائيل ، أدركت الولايات المتحدة أن التحديات التى تواجه إسرائيل تتعلق بجوهر وجودها . وعلى امتداد فترة طويلة للغاية ، عاشت إسرائيل فى منطقة رفض فيها جيرانها الاعتراف بوجودها وحاولوا تدميرها ، لهذا السبب ، كان مفتاح التقدم نحو السلام دائمًا ، إعترافًا بحاجات أمن إسرائيل وبضرورة التعاون الوثيق بين دولتينا لتلبية هذه الحاجات .

« إننا نؤكد لكم ، أن التزاماتنا بأمن إسرائيل باقية على ما هى عليه ، كل من يحاول أن يدس بيننا ساعيًا للمس بهذه الالتزامات – لا ينجح فى فهم الروابط العميقة بين دولتينا وطبيعة التزاماتنا بأمن إسرائيل ، بما فى ذلك الالتزام بتثبيت تفوقها النوعى ، نريد أن نعود ونؤكد موقفنا ، بأن إسرائيل تستحق حدودًا آمنة وقابلة للدفاع ، والتى يجب أن يتفق عليها فى مفاوضات

مباشرة بحيث تكون مقبولة من جيرانها ، إن الولايات المتحدة تؤمن بأن الهدف من هذا المسار ، هو سلام عادل ودائم ، يتحقق عبر محادثات تستند إلى قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ، بما فى ذلك عقد اتفاقات سلام مع علاقات دبلوماسية كاملة بين إسرائيل وجاراتها العربيات .

« لقد أبلغتمونا أنتم وبقية الأطراف ، بوجود تفسيرات مختلفة لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وبأن هذه (التفسيرات) ستعرض أثناء المفاوضات . ووفقا للسياسة التقليدية للولايات المتحدة ، لا نؤيد إنشاء دولة فلسطينية مستقلة . كما أننا لا نؤيد أيضًا استمرار السيطرة أو الضم للمناطق التى تحتلها إسرائيل .

« لن تكون للمؤتمر قوة فرض حلول على الأطراف أو استخدام حق النقض (الفيتو) للاتفاقات التى ستتحقق بواسطته . لن تكون له صلاحية اتخاذ قرارات ولا حق التصويت على مسائل أو نتائج ، يمكن أن يتجدد انعقاد المؤتمر فقط بموافقة كل الأطراف .

« ستبدأ المفاوضات الثنائية المباشرة بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر ، ان الأطراف التى سيطلب منها الانضمام إلى المحادثات المتعددة الأطراف ، ستجتمع بعد أسبوعين من افتتاح المؤتمر لكى تنظم هذه المفاوضات ، تدعم الولايات المتحدة المشاركة وتنظيم هذه المفاوضات المتعددة الأطراف ، اننا نعتقد ان هذه الأبحاث يجب ان تتمحور حول موضوعات إقليمية عامة ، مثل المياه ، البيئة ، الرقابة على الأسلحة والأمن الإقليمى ، التطوير الاقتصادى ، مسألة اللاجئين وموضوعات أخرى .

« إن الولايات المتحدة ملتزمة بتحقيق تسوية سلمية شاملة للنزاع الإسرائيلى العربى ، وستبذل كل ما فى وسعها لضمان تقدم هذاالمسار فى السبيلين ، حتى نهايته ، تأمل الولايات المتحدة بتوسيع حجم السلام بحيث يشمل دولا أخرى فى المنطقة .

« لا تؤيد الولايات المتحدة خلق ارتباط بين المفاوضات المختلفة لتحقيق تسوية شاملة .

« تؤمن الولايات المتحدة أنه لن يجبر أى طرف فى هذه العملية على الجلوس مع من لا يرغب فى الجلوس معه . لا يجوز ان تكون هناك مفآجات بخصوص نوعية التمثيل فى المؤتمر أو فى المفاوضات ، تؤمن الولايات المتحدة بان الفلسطينيين سيكونون ممثلين فى وفد أردنى فلسطينى مشترك فى المؤتمر . الفلسطينيون الذين هم سكان الضفة الغربية وغزة والذين يقبلون بالنهج الثنائى السبيل والمفاوضات على مراحل ويريدون العيش بسلام مع إسرائيل سيساهمون فى الوفد وفى المفاوضات بشأن تسويات مرحلية .

أكثر من ذلك - لا تهدف الولايات المتحدة إلى الوصول بـ م . ت .ف . إلى داخل المسار أو إلى حمل إسرائيل على الدخول فى حوار أو مفاوضات مع م . ت . ف ستعمل الولايات المتحدة كوسيط مناسب لحل النزاع الإسرائيلى - العربى .

« تعتقد الولايات المتحدة أن من الضرورى (قيام) فترة انتقالية لاسقاط أسوار الشكوك وعدم الثقة ولوضع أساس لمفاوضات مستمرة بشأن المكانة الدائمة .

« فيما يتعلق بالمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ستجرى الأبحاث على مراحل ، أولا فى

محادثات بشأن تسوية مرحلية لحكم ذاتى سيستمر خمس سنوات ستجرى هذه المحادثات بهدف تحقيق اتفاق خلال سنة ابتداء من السنة الثالثة من فترة الترتيبات المرحلية . ستبدأ المفاوضات على الترتيبات الدائمة فى ضوء علاقاتنا الفريدة مع إسرائيل ، توافق الولايات المتحدة على التشاور مع إسرائيل وعلى اخذ مواقفها فى الحسبان فى مسائل مسار السلام . وفى الوقت نفسه تحتفظ الولايات لنفسها بالحق فى إعلان مواقفها التقليدية عند الحاجة .

« لقد عبرتم عن قلق خاص بالنسبة إلى هضبة الجولان فيما يتعلق بذلك ، تواصل الولايات المتحدة دعم تعهد الرئيس فورد لرئيس الحكومة رابين فى ١ ايلول ١٩٧٥ ، بأن الولايات المتحدة ستؤيد الموقف بأى تسوية شاملة مع سوريا فى سياق اتفاق سلام يجب ان تضمن أمن اسرائيل فى وجه هجوم من هضبة الجولان .

« تواصل الولايات المتحدة تأييد موقفها بان سلاما عادلا ودائما يجب أن يكون مقبولا من الطرفين . لم تبلور الولايات المتحدةحتى الآن موقفا نهائيا من مسألة الحدود . وعندما ستضطر إلى عمل ذلك ، فانها ستولى وزنا كبيرا لموقف اسرائيل بان كل تسوية سلمية مع سوريا يجب أن تقوم على بقاء اسرائيل فى هضبة الجولان . فيما يتعلق بذلك . فان الولايات المتحدة على استعداد لاقتراح ضمانات أميركية للترتيبات الامنية فى الحد الذى سيكون متفقا عليه بين إسرائيل وسوريا ، طبقا لعمليتنا التشريعية .

« وفيما يتعلق بلبنان وطبقا للسياسة التقليدية للولايات المتحدة ، فاننا نؤمن بان لاسرائيل الحق فى الأمن على امتداد كل الحدود الشمالية ، أكثر من ذلك – ستبقى الولايات المتحدة ملتزمة بانسحاب كل القوات الأجنبية من لبنان وبتجريد كل الميليشيات من أسلحتها .

« إننا نستمر فى النظر إلى معاهدة السلام بين اسرائيل ومصر والروابط بينهما ، كحجر الزاوية لسياستنا فى المنطقة وتأييد اتمام معاهدة السلام بين مصر واسرائيل وإكمال الاتفاقات الملحقة بها .

« هذه هى التطمينات التى تقدمها الولايات المتحدة فى سياق تقدم المبادرة التى تحدثنا فيها . بعمل مشترك على اساس الثقة المتبادلة التى ميزت العلاقات بيننا دائما . يمكن لاسرائيل والولايات المتحدة التقدم نحو السلام الذى منع عن إسرائيل على امتداد فترة طويلة » .

المصدر : صحيفة معاريف عدد ٢١ / ١٠ / ١٩٩١

(٢٤)

رسالة التطمينات الأمريكية إلى الفلسطينيين

أولاً : حول أساس التسوية

إن سلامًا شاملًا يجب أن يقوم على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٢٨ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام . وأن نتيجة كهذه ينبغى ان توفر أيضا الأمن والاعتراف لكل دول المنطقة بما فيها اسرائيل . وللحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى .

ان العملية التى نسعى لصنعها ستقدم فرصة من خلال مفاوضات الأخذ والعطاء لإنهاء الاحتلال الاسرائيلى ولخلق علاقة جديدة . حيث يمكن للفلسطينيين والاسرائيليين ان يحترم كل منهما أمن الآخر وهويته وحقوقه السياسية . ونحن نفهم ان الفلسطينيين يحتاجون لامتلاك السيطرة على القرارات ، ومنها الاقتصادية التى تؤثر على حياتهم .

ثانيا : حول آلية المؤتمر

(أ) الولايات المتحدة لا تدعم الربط بين المفاوضات فى المسارات المختلفة ، ويجب ان تتم المفاوضات بأقصى سرعة ممكنة للتوصل إلى اتفاقات .

(ب) المحادثات الثنائية المباشرة تبدأ خلال يومين من الجلسة الافتتاحية والمحادثات المشتركة حول القضايا الاقليمية خلال أسبوعين .

(جـ) ستبذل الولايات المتحدة قصارى جهدها لتضمن تقدم العملية على كلا المسارين لتحقيق هدف التسوية الشاملة للنزاع العربى الاسرائيلى .

(د) الولايات المتحدة لا تدعم خلال الاستمرار الفاعل للمفاوضات اية عملية موازية منافسة فى مجلس الأمن الدولى .

ثالثا : حول التمثيل الفلسطيني

(أ) نعتقد ان وفدا اردنيا فلسطينيا مشتركا يقدم أكثر الطرق الواعدة لانجاز الحقوق السياسية للفلسطينيين .

(ب) الفلسطينيون فقط هم الذين بامكانهم ان يختاروا اعضاء وفدهم الذى لن يكون عرضة لأى - فيتو - من أى طرف .

إن أعضاء هذا الوفد سيكونون فلسطينيين من المناطق يوافقون على مفاوضات على مسارين وبمراحل وعلى استعداد للعيش بسلام مع اسرائيل ولا يمكن إجبار أى طرف على الجلوس مع أى شخص لا يريد الجلوس معه .

(جـ) الفلسطينيون أحرار باعلان حزنهم من الوفد المشترك وبتقديم بيان افتتاحى خلال المؤتمر . ويمكنهم أيضا أن يثيروا اية قضية تتعلق بجوهر المفاوضات خلال المفاوضات .

(د) ما من شيء يقوم به الفلسطينيون فى اختبارهم لأعضاء وفدهم فى هذه المرحلة من المفاوضات سيؤثر على مطالبهم فى القدس الشرقية . أو يشكل سابقة وحكما مسبقا على نتائج المفاوضات .

(هـ) موقف الولايات المتحدة هو ان القدس يجب ألا تكون مطلقا مرة أخرى مدينة مقسمة ووضعها النهائى يجب ان يحدد خلال المفاوضات .

(و) الموقف الأمريكى يرى أنه يمكن ان يكون هناك فلسطينى من عائلة مقدسية شهيرة من سكان الأردن فى الجانب الأردنى من الوفد المشترك .

(ز) الموقف الأمريكى يرى ان للمقدسيين الحق فى التصويت فى انتخابات سلطة الحكم الذاتى الانتقالية .

(ح) تعتقد الولايات المتحدة ان الشرق مقدسيين والفلسطينيين خارج المناطق المحتلة الذين تنطبق عليهم المعايير الثلاثة يجب أن يكونوا قادرين على المشاركة فى مفاوضات المرحلة النهائية .

(ط) الولايات المتحدة تدعم حق الفلسطينيين فى إثارة أية قضية بما فيها قضية القدس الشرقية على طاولة المفاوضات .

رابعا : حول الاستيطان

الولايات المتحدة عارضت وستواصل معارضة النشاط الاستيطانى فى المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ والذى يبقى عقبة فى طريق السلام .

خامسا : حول الفترة الزمنية والسقف الزمنى

(أ) هناك حاجة لفترة انتقالية لكسر حواجز الشك وعدم الثقة ولوضع أسس لمفاوضات مستقرة حول الوضع النهائى للمناطق المحتلة .

(ب) هذه المفاوضات حول الترتيبات الانتقالية تشمل النقل السلمى والمنظم للسلطة من اسرائيل للفلسطينيين . إن الفلسطينيين يحتاجون لنيل سيطرة عاجلة على القرارات السياسية والاقتصادية التى ستؤثر على حاجتهم وليتكيفوا مع وضع جديد يدبرون فيه الصفة الغربية وقطاع غزة .

(جـ) المفاوضات الثنائية حول وضع المناطق المحتلة ستسير على مراحل بدءا بمحادثات حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية . وتليها فيما لا يتجاوز السنة الثالثة للمرحلة الانتقالية مفاوضات حول الوضع النهائى . ان المرحلة الانتقالية ستستمر خمس سنوات .

إن الولايات المتحدة تعترف بأهمية أية مرحلة انتقالية ، وستبذل قصارى جهدها لتحقيق أهداف التوصل لاتفاق حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية خلال سنة واحدة .

سادسا : حول ملامح الوضع النهائى

(أ) لا أحد يستطيع فرض النتيجة مقدما .

(ب) يجب أن يكون الفلسطينيون أحرارا فى البيانات الافتتاحية فى المؤتمر وفى المفاوضات التى ستليها فى إثارة أية قضية ذات أهمية لهم .

الفلسطينيون احرار بأن يجادلوا حول اية نتيجة من النتائج .

(جـ) الولايات المتحدة ستقبل أية نتيجة توافق عليها الأطراف . وفى هذا المجال فان الكونفدرالية ليست مستثناة كنتيجة ممكنة لمفاوضات المرحلة النهائية .

(٢٥)

رسالة التطمينات الأمريكية إلى لبنان

١٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

بيروت فى ١٥ تشرين الأول ١٩٩١ .

السيد العزيز رئيس الجمهورية .

يشكل قرار لبنان بحضور مؤتمر السلام الذى سيطلق المفاوضات المباشرة الثنائية بين لبنان وإسرائيل ، وتلك المتعددة الأطراف بينها وبين الدول العربية الأخرى خطوة مهمة فى جهودنا المشتركة لانجاز تسوية شاملة للنزاع العربى الاسرائيلى . لقد عانى لبنان طويلا من غياب حل لهذا النزاع . وفى الواقع فإننا نأمل فى ان يؤدى التقدم نحو هذه التسوية الى تعزيز الآمال فى الوصول الى لبنان مستقر وسيد وحر وخال من وجود القوات غير اللبنانية .

إن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لتوفير تطمينات معينة تتصل بالعملية التى دخلنا فيها . وتشكل هذه التطمينات مفاهيمنا على المؤتمر والمفاوضات اللاحقة ونوايانا فى ما يتعلق بها .

وتنسجم هذا التطمينات مع سياسة الولايات المتحدة ، وهى لا تتناقض مع مؤتمر السلام ومع الاطار الذى أوجدناه لعقده ولا تؤدى إلى تقويضه .

وأكثر من ذلك لن تكون هناك تطمينات تقدم لطرف معين من دون أن يكون الأطراف الآخرون على علم بها ، وبهذا نستطيع تعزيز الشعور بالثقة وتقليل فرص حصول سوء التفاهم .

وكما أعلن الرئيس بوش فى كلمته امام الكونغرس فى السادس من آذار ١٩٩١ ، فان الولايات المتحدة ما زالت على إيمانها الثابت بأن السلام الشامل يجب ان يقوم على أساس قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ و ٣٣٨ وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام ، ان نتيجة كهذه يجب أن تؤدى أيضا إلى الأمن والاعتراف بكل دول المنطقة بما فيها اسرائيل والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى . وقد أشار الرئيس بوش الى ان أى شىء غير هذا سيؤدى الى الفشل فى اختبارى عدم التحيز والأمن المتلازمين .

وكما تعلمون ، سترعى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى معا مؤتمر السلام الذى لا يمكن ان ينعقد الا فى حالة موافقة الاطراف جميعها عليه ، وستبدأ المفاوضات الثنائية بعد أربعة أيام من افتتاحه . وستجتمع الأطراف المشتركة فى المفاوضات المتعددة الأطراف بعد اسبوعين من هذا

الافتتاح لتنظيم هذه المفاوضات . وستتخذ العملية مسارين : من خلال التفاوض المباشر بين اسرائيل والدول العربية المجاورة لها . وبالصورة التى شرحناها لكم وللأطراف الأخرى ، وبين اسرائيل والفلسطينيين .

وستتصرف الولايات المتحدة كوسيط نزيه فى محاولة وضع حل للنزاع العربى - الاسرائيلى ، ان هدفنا يتمثل ، جنبا إلى جنب مع الاتحاد السوفياتى ، بتأدية دور القوة المحركة فى هذه العملية لمساعدة الأطراف على التقدم باتجاه سلام شامل ، وسيكون بإمكان أى طرف الوصول إلى ممثلى الدولتين راعيتى المؤتمر (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى) فى أى وقت يريده . إن الولايات المتحدة مستعدة للاشتراك فى جميع مراحل المفاوضات مع موافقة الأطراف جميعها فى كل مرحلة منها . وستقوم الولايات المتحدة ، من جانبها ، بالعمل على اجراء مفاوضات جديدة ، كما ستحاول تجنب اطالتها أو دفعها إلى المراوحة من جانب أى طرف .

وتستمر الولايات المتحدة فى تأييدها قرار مجلس الأمن الدولى الرقم ٤٢٥ . وهى تعتقد بأن للبنان الحق فى الاستقلال ووحدة اراضيه ضمن حدوده المعترف بها دوليا . وتؤمن فى الوقت نفسه بأن للبنان واسرائيل الحق فى حدود آمنة .

ويتمثل موقف الولايات المتحدة فى ان التطبيق الكامل للقرار ٤٢٥ لا يتوقف على تسوية شاملة فى المنطقة ولا يرتبط بها ، لكن تسوية كهذه يمكنها تعزيز السلام والاستقرار فى لبنان .

وبودى التأكيد لكم على ان ما من شىء ، خلال هذه العملية . قادر على تغيير التزام الولايات أو تعديله فيما يتعلق بوحدة لبنان وسيادته ووحدة أراضيه ، كما بانسحاب القوات غير اللبنانية كافة منه ونزع سلاح جميع الميليشيات . وتواصل الولايات المتحدة دعمها للحكومة اللبنانية ولجهودها من أجل بسط سلطتها على أراضى البلاد كلها من خلال تطبيق اتفاق الطائف . وفى هذا الصدد . اننا نثنى على الحكومة اللبنانية لجهودها الراسخة فى تنفيذ هذه العملية من خلال نزع سلاح الميليشيات .

وفى الواقع . فان وجهة نظرنا تتمثل فى ان اطلاق عملية السلام وحده القادر على تعزيز الاستقرار والأمن فى لبنان وجعلها اقرب الى متناول الشعب اللبنانى الذى يستحقها .

(٢٦)

رسالة التطمينات الأمريكية إلى سوريا

أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

يسعدنى أن أرد على طلبكم الحصول على تأكيدات معينة تتصل بهذه العملية . وهذه التأكيدات تشكل تفهم الولايات المتحدة ونواياها حول مؤتمر السلام . والمفاوضات التى تتلوه .

« ودعنى أؤكد من البداية ان هذه التأكيدات يجب ان تكون متفقة مع سياسة الولايات المتحدة ، ولا يمكن ان تسىء أو تتعارض مع الاطار الذى حددناه لعقد مؤتمر السلام . ولن تكون هناك تأكيدات لطرف لا يعرف بها الطرف الآخر . وبهذا الأسلوب ، نستطيع ايجاد حد من الثقة وتقليل مخاطر سوء التفاهم .

وكما أكد الرئيس بوش فى خطابه فى ٦ مارس امام الكونجرس فإن الولايات المتحدة ما زالت عند موقفها بكل تأكيد .: ان الحل الشامل يجب ان يستند إلى قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام . وهذه النتيجة يجب ان توفر الأمن والاعتراف لكل دول المنطقة بما فيها اسرائيل . والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى .

وكما أوضحت خلال مباحثاتنا فى الأشهر الأخيرة . فان هدف مؤتمر السلام هو اطلاق مفاوضات ثنائية مباشرة . ومفاوضات متعددة الأطراف حول القضايا الاقليمية بعد أسبوعين .

وسوف يستند المؤتمر والمفاوضات الى قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وتتحول العملية باتجاهين من خلال مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة . ومن خلال مرحلتين بين اسرائيل والفلسطينيين والولايات المتحدة تؤكد تصميمها على تحقيق حل شامل ودائم وعادل للنزاع العربى - الاسرائيلى ، وسوف تبذل كل ما تستطيع لضمان تحرك العملية إلى الأمام نحو الهدف والولايات المتحدة لا تؤيد الربط بين تقدم المفاوضات على كل الجبهات ويجب ان تتحرك المفاوضات بأسرع وقت ممكن باتجاه التوصل لاتفاق بالنسبة لدور الأمم المتحدة فان السكرتير العام سيوفد ممثلا عنه إلى المؤتمر كمراقب ، وسوف تقوم الدولتان الراعيتان للمؤتمر بابلاغ السكرتير العام بكل التطورات بالنسبة للتقدم فى المفاوضات وسوف تودع الاتفاقيات التى يتم التوصل اليها بين الأطراف لدى الأمم المتحدة ، وتبلغ للسكرتير العام ومجلس الأمن ، وتطلب الأطراف اعتماد مجلس الأمن للاتفاقيات والتصديق عليها .

ونظرا لأنه من مصلحة كل الأطراف نجاح هذه العملية ، فإن الولايات المتحدة لن تؤيد أية عملية أخرى تجرى بالتوازى . داخل الأمم المتحدة أو مجلس الأمن ، وأن الاتفاق النهائى يأتى نتيجة للتفاوض . وسوف تظل الولايات المتحدة ملتزمة بمبدأ الأرض مقابل السلام على كل الجبهات . بما فيها الجولان ، خلال كل مراحل التفاوض .

وتأكيدا لهذه السياسة سوف تظل الولايات المتحدة ترفض الاعتراف بضم الجولان وتطبيق القانون الإسرائيلى والتشريع الاسرائيلى والإدارى على الجولان . وبشكل مماثل ، سوف تظل الولايات المتحدة على رفضها للنشاط الاستيطانى داخل الأراضى المحتلة منذ ١٩٦٧ والتى تظل عقبة أمام السلام ..

دعنى أيضًا أعد تأكيد إقتراح الرئيس بوش الذى تضمنه خطابه بتاريخ ٣١ مايو ١٩٩١ إلى الرئيس الأسد : وبالتحديد ، أن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم ضمانات أمريكية ، لضمان الحدود التى تتفق عليها سوريا وإسرائيل . فى إطار الإجراءات الدستورية الأمريكية .

وفى النهاية ، فإن الولايات المتحدة ستعمل كوسيط أمين فى محاولة التوصل لحل النزاع العربى – الاسرائيلى من خلال تفهم احتياجات ومتطلبات كل الأطراف . ونؤكد أننا والاتحاد السوفييتى سوف نلعب دورًا محركًا وراء هذه العملية لمساعدة الأطراف على التحرك قدما نحو حل شامل .

ومن حق كل دولة أن تتصل مباشرة بالدولتين الراعيتين للمؤتمر فى أى وقت ، والولايات المتحدة مستعدة للمشاركة فى كل مراحل التفاوض بموافقة الأطراف ، فى كل المفاوضات . وهذه هى التأكيدات الأمريكية حول تنفيذ المبادرة التى اقترحناها . وبهذه التأكيدات ، فإن أمل الولايات المتحدة أن تعمل سوريا معها لتحقيق الحل الشامل .

الفهـرس

الصفحة

الطريق إلى السلام – بقلم صلاح منتصر ٣

١ – نص دعوة الرئيسين جورج بوش وميخائيل جورباتشيف إلى الدول المعنية لحضور مؤتمر السلام الدولى ١٩

٢ – نص دعوة جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة وبوريس بانكين وزير خارجية الاتحاد السوفيتى إلى حكومات الدول المعنية لحضور المؤتمر الدولى للسلام ٢١

٣ – قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فى ٢٢ / ١١ / ١٩٦٧ .... ٢٢

٤ – نص القرار رقم ٣٣٨ لمجلس الأمن الصادر فى ليلة ٢١ / ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ....

٥ – خطاب السيد فيليب دى جوانزاليس رئيس وزراء أسبانيا ٢٤

٦ – خطاب الرئيس الأمريكى جورج بوش ٢٦

٧ – خطاب الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشيف ٣١

٨ – خطاب السيد هانز فان دين بروك ممثل المجموعة الأوروبية ٣٣

٩ – خطاب السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر ورئيس الوفد المصرى ٣٦

١٠ – خطاب إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل ورئيس الوفد الإسرائيلى ٤٢

١١ – خطاب السيد كامل أبو جابر وزير خارجية الأردن ورئيس الوفد الأردنى الفلسطينى المشترك ٤٧

١٢ – خطاب السيد حيدر عبد الشافى رئيس الوفد الفلسطينى ٥٢

١٣ – خطاب السيد فارس بويز وزير خارجية لبنان ورئيس الوفد اللبنانى ٥٦

الصفحة

١٤ - خطاب السيد فاروق الشرع وزير خارجية سوريا ورئيس الوفد السورى ٦٤
١٥ - تعقيب إسحق شامير رئيس الوفد الإسرائيلى ٧٠
١٦ - تعقيب السيد حيدر عبد الشافى رئيس الوفد الفلسطينى ٧٣
١٧ - تعقيب السيد فارس بويز وزير الخارجية اللبنانية ٧٧
١٨ - تعقيب السيد فاروق الشرع وزير خارجية سوريا ٨٠
١٩ - تعقيب السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر ٨٤
٢٠ - تعقيب السيد هانز فان دين بروك ممثل المجموعة الأوربية ٨٦
٢١ - كلمة السيد جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس المؤتمر ٨٨
٢٢ - كلمة السيد بوريس بانكين وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ورئيس المؤتمر ٩٤
٢٣ - رسالة التطمينات الأمريكية إلى حكومة إسرائيل ٩٨
٢٤ - رسالة التطمينات الأمريكية إلى الفلسطينيين ١٠١
٢٥ - رسالة التطمينات الأمريكية إلى لبنان ١٠٤
٢٦ - رسالة التطمينات الأمريكية إلى سوريا ١٠٦

رقم الإيداع		١٩٩١ / ٨٨٥٢
الترقيم الدولى	977 – 02 – 3560 – 1	ISBN

٢ / ٩١ / ٧٦٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هــذا الكتاب

إن العالم من حولنا لم يصل إلى القمر ولم يحقق الاختراعات المذهلة التى حققها بقصائد الشعر والخطب الرنانة والعواطف المشبوبة والصراخ خلف الميكرفونات .. والمظاهرات التى تهتف بخيانة هذا وعمالة ذاك .. إننا نلاحظ أن المظاهرات التى تخرج فى تلك الدول المتقدمة لا تهتف ولا تصرخ ، وإنما تحمل لافتات تكتب عليها ما تريد أن تنطق به .. كأنها حريصة ألا تستنزف جهدها وتبدده فى الهواء .. فهى تحتاج إليه لعمل خلاق .. عمل يضيف ويعطى ويدفع أوطانها إلى مزيد من التقدم .. وهو ما لا تستطيعه بغير المعرفة .

ولهذا كان هذا الملف عن مؤتمر مدريد .. وبعض الوثائق الهامة المتصلة به والضرورية لأى متابع للقضية ..

فرغم أن الكلمات التى قيلت فى أيام المؤتمر المفتوح هى فى جزء منها موجهة أصلا للرأى العام العالمي والمحلى ، فإنها تظل فى النهاية وثائق فى ملف الصراع الذى تضخم وأصبح إرثا تتوارثه الأجيال ..

إن أحدا لا يقول إن هذا المؤتمر الذى بدأ وانتهى فى مدريد قد نجح فى القضاء على المشاكل والخلافات المعقدة الموجودة .. فالطريق طويل .. ولكن خطوة أحسن من لا شىء وعدة خطوات تكون أفضل .. والاستمرار فى السير على الطريق لابد - مهما طال هذا الطريق - أن يقود إلى نهايته ..

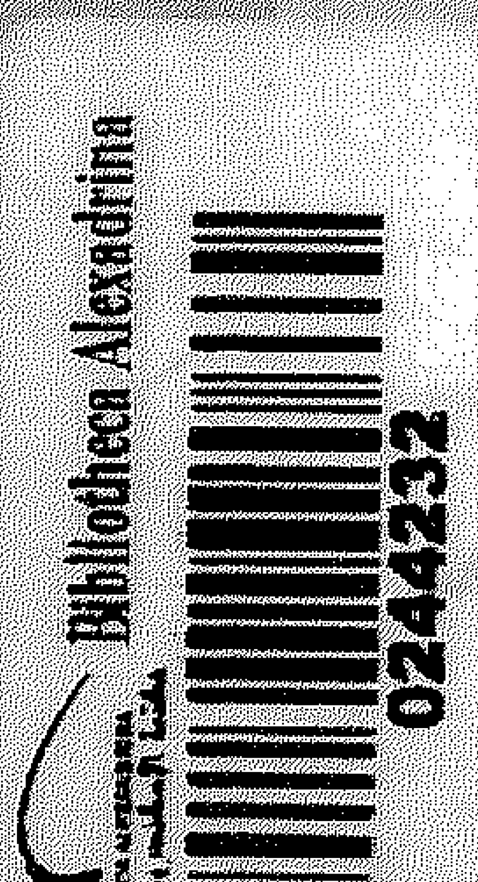
وهذا الملف هو تسجيل للخطوة الأولى فى الطريق إلى السلام ..

كم ستطول الرحلة ؟

كم ستأخذ من وقت ؟

متى ستتوقف ؟ ومتى ستتعثر ؟ ومتى ستستأنف ؟

لعلى أسترجع إجابة قالها جورج بوش ردا على سؤال وجه إليه فى أول أيام غزو العراق للكويت وماذا سيحدث ؟ .. فقد نظر إلى صاحب السؤال قائلا فلننتظر .. ولنراقب .. ولنتعلم .



ص
٣٠٠